

المبشرين

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ

تَعْنِي بِلُغْوِمِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة السادسة - العدد الرابع عشر

جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ - كانون الأول ٢٠٢١ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَاهُ فِي إِمَامٍ مَبِينٍ

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

مصدر الفهرسة:

BP1.1 M83. V6. N14 2021.

رقم تصنيف LC:

٢٤١٤ - ١٣١٣

الرقم العالمي

للدوريات (ردمد):

المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

العنوان:

مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

بيان المسؤولية:

الطبعة الأولى.

بيانات المطبعة:

كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٣هـ = ٢٠٢١م
مجلد.

بيانات النشر:

(مؤسسة علوم نهج البلاغة):

الوصف المادي:

الوصف مأخوذ من: السنة السادسة، العدد الرابع عشر (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

سلسلة النشر:

فصلية.

تبصرة دورية:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - سيرة - دوريات.

موضوع شخصي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.

موضوع شخصي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - أحاديث - دوريات.

موضوع شخصي:

البلاغة العربية - دوريات.

مصطلح موضوعي:

الإسلام - دوريات.

مصطلح موضوعي:

عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.

مصطلح موضوعي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.

مؤلف إضافي:

نهج البلاغة. شرح. دوريات.

عنوان إضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩ / ١١ / ٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .
للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩ / ١١ / ٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

رئيس التحرير
أ.د. عبد علي حسين الفخري
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير
أ.د. علي عبد الفتاح الحاج
جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

هياة التحرير

أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. د. حسن حميد الفياض

جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

م. د. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

مراجعة النصوص العربية

د. عمار حسن الخزاعي م.م. علي عباس الربيعي

الإدارة والمالية

د. عمار حسن الخزاعي أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم م.م. علي جاسم محمد علي

ترجمة

حسين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قصيدة تُورِّخُ صدورَ مجلَّةِ الميِّنِ سَنَةَ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوْضِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ

وَفَيْضِ جُودِ مَنْحَرِ الْحُسَيْنِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بِلَاغَةِ سَمَا

إِلَى السَّمَا بِالْأَنْزَعِ الْبَطِينِ

مَجَلَّةُ الْمَيِّينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ

عَلَى مَدَى مَعَارِفِ الْيَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلَى رَبِّي أَهْلِ التُّقَى

بِغَيْثِهَا ذِي الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ

بِحُسْنِهَا الْفَتَانَ كُلَّ عَيْنِ

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ عَلَى بُرَاقِهَا

تَطِيرُ فَوْقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدَّ مَمْتٌ وَأَيَّتَعَتْ وَأَثْمَرَتْ

بِنَهْجِ عَدْلِ وَهْدَى وَدِينِ

مَجَلَّةُ تَزْهُوِ بَرَوْضِ حَرْفِهَا

وَسَبْكِهَا الْجَمِيلِ وَالرَّصِينِ

لِذَا نَرَاهَا بِالسَّنَا تَوَشَّحَتْ

وَأَعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهَا الْمُتِينِ

وَتَوُوجَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرِ

وَأَشْرَبَتْ مِنْ بَارِدِ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السَّبْطِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى

وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلْبِ وَالْوَتِينِ

إِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ دَاعِيهَا دَعَا

يَطْوِي بِنَشْرِ رَقْدَةِ السَّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَارْخُ: ((صَادِحًا

قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ الْمَيِّينِ))



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفرأخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشد الأرواح لتَهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهايتها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويشتت عن بلوغ مغزائها الأعاطم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مرددا «أن هاهنا علما جما لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي

الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدَة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقسام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية مُحَكَّمَة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السِّيَابِيَّةُ قُرَآنِيَّةٌ حَسَنِيَّةٌ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.
١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى وفق تقارير

هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير لمجلة المبين.

١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٥. يمنح المؤلف ثلاث مستلآت مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

Almubeen.mag@gmail.com , inahj.org@gmail.com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

• عنوان البحث.

• اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.

• البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.

• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم 16 Bold.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic

وبحجم 12 Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold, Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم 12 Italic, Justify.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالاتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف/ المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة

بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا

متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من

حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو

الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم

في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها

تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلّة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضع فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:

رقم الهاتف:

التوقيع:

البريد الالكتروني:

المحتويات

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
أ.د. عباس علي حسين الفحام رئيس التحرير	كلمة العدد	٢٦
أنثر الحوار وتقبل الآخر في حفظ الحقوق وتحقيق التعايش السلمي وفق معايير نهج البلاغة	ملف العدد	٢٨
د. وفاء كاظم جبار	فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله	٢٩
د. حيدر حسين حمزة الشريفي	مالك النخعي دراسة تاريخية	٩٧
م.م. علي عباس فاضل	ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٥٧

م.د.د. ظافر عبيس الجياشي	إبلاغية الصّوت في نهج البلاغة (الخطبة (٣٧) أنموذجاً)	١٨٣
م.د.د. سحر ناجي فاضل المشهدي	توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	٢١٥
د. إيثار نصير دواراة العباس	الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً	٢٧٥

كلمة العدد

يكمل الكلام بالافتتاح بحمد الله سبحانه، أكمل الحمد، وبالصلاة على رسوله أتم الصلاة، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

بفضل الله تعالى يتم التواصل العلمي في إصدار المجلة التخصصية مجلة (المبين)، فهذا هو العدد الرابع عشر من عمرها، الذي يرى النور، اجتهدنا فيه أن يكون من ضمن فصوله ملف خاص حول التعايش السلمي وتقبل الآخر.

وإن مما تجتهد فيه سياسة المجلة البحث دائما عما هو جديد قدر المستطاع في هذا الإرث الخالد الذي يستقي المعرفة من القرآن العظيم، لذلك لا ينضب مهما نهل منه الباحثون وكتب فيه أهل العلم، ونسعد أن نقدم شيئا مكتملا لما سبق من الأعداد الماضية للمجلة لأننا نعتقد أن العلوم المختلفة التي تتبنى سياسة مجلة المبين نشرها تكمل بعضها بعضا وإن كنا طموحين في التركيز أكثر على الجوانب التطبيقية العلمية المحضة في علوم الصحة والجيولوجيا والفلك ونحو ذلك في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

وهذا العدد الجديد تضمن ملف إلقاء الضوء على جانب مهم يمس وحدة الصف في مجتمعنا عامة وهو مسألة التعايش السلمي والقدرة على الحوار وتقبل الآخر، ففي هذا التراث العلوي درر جامعة فريدة تلبى زاد الإنسانية في هذا المجال، فقد حفل فكرنا الإسلامي الخلاق في إثراء العقل وتنمية الذهن، وإعادة صياغة الإنسان كما أراده الله خلقه يستحق أن يكون ظل الله في الأرض، ولتفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي حول الموضوع، ومما تجدر الإشارة إليه أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تصدوا كثيرا لكل ما يؤكد وحدة الصف وبناء المجتمع، وكان لعلومهم وتعاليمهم الأثر البالغ في رفد الزاد المعرفي للإنسان أيا كان توجهه، فهم زاد معرفي إنساني لا ينضب

وقيمته في الحاجة الفعلية للإنسان إليه دائماً.

ومما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب بل في رياداتهم المختلفة، فأمر المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم النبيل والايثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فله في ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة وعن طريق مجلتها (المبين) إلى الكشف عن هذه الدرر العلووية الثرية بما يحتاجه عالمنا اليوم وأجيال أبنائنا من هذا السفر العجيب.

ونستثمر المناسبة دائماً في استنهاض همم الكتاب والمبدعين ونذكرهم بأن مجلتهم رائدة في هذا المجال فتدعوهم إلى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين وكلامه المجموع، فيه الغنى لما يبتغي المجتمع والجيل الجديد، وما على العلماء والباحثين إلا إعمال الفكر وتفعيل الأقلام بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

يشرفنا برغم التحديات القاتلة أن يطل هذا العدد الجديد لنضعه بين يدي القراء وطلاب المعرفة الحققة التي تسعى لإضافة قيمة علمية في مكتبة المعارف العلووية وعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، زادا للنفس والعقل وتزكية للقلوب، والله تعالى ندعو ونسأله سبحانه السداد في خدمة العلم وأهله، فنحن نرمي إلى الأخذ بيد القارئ نحو الحقيقة وتجنب التكرار، ومحاولة تقديم الجدة دائماً، راجين أن تكون مما يغني المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، ومتوخين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث الرصينة، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

ملف العدد

أثر الحوار وتقبل الآخر في حفظ الحقوق وتحقيق التعايش السلمي وفق معايير نهج البلاغة

* فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن
المجتمعي في ضوء نهج البلاغة

* حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه
السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية

* ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر
عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي
والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة

**The art of dialogue in achieving peaceful
coexistence and community security In
view of Nahj al-Balaghah**

د. وفاء كاظم جبار

مركز الارشاد الاسري العتبة الحسينية المقدسة

**Dr. Wafaa Kazem Jabbar
family counseling center
Imam Hussain Holy Shrine**



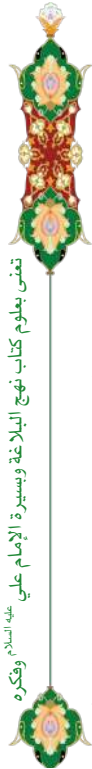
ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي في ضوء معطيات الخطاب في نهج البلاغة، وقد تحدّدت مسارات البحث في مناقشة أسس التعايش السلمي وقواعد تحصيل الأمن المجتمعي؛ لما يمثلان من ركائز مهمّة في إرساء التوازنات العامّة للمجتمع، وذلك بقراءة منهج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في تحصيل التعايش السلمي عبر وسائل الحوار والإقناع، وقد كان لمنهجه معطيات مهمّة في التاريخ على عمق امتداده؛ لأنّه أسّس لبناء مجتمع لا يستهدف بعضه بعضاً على حساب اللون أو الجنس أو العقيدة، وكان منهجه تطبيقاً للقاعدة القرآنية التي تقتضي بأن يكون التقوى هو ميزان التفاضل. وعلى أساس ذلك سنناقش في هذا البحث الأسس التي اعتمدها أمير المؤمنين (عليه السلام) في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي.



Abstract

The current research aims to identify the art of dialogue in achieving peaceful coexistence in the light of the discourse data in Nahj al-Balaghah. The paths of research have been determined in discussing the foundations of peaceful coexistence and the rules for achieving community security; Because they represent important pillars in establishing the general balances of society, by reading the approach of the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him) in achieving peaceful coexistence through the means of dialogue and persuasion, and his approach had important data in the history of its depth; Because he was founded to build a society that does not target each other at the expense of colour, gender or creed, and his approach was an application of the Quranic rule that requires piety to be the balance of differentiation. On the basis of that, we will discuss in this research the foundations adopted by the Commander of the Faithful (peace be upon him) in achieving peaceful coexistence and community security.



نجدها في ذهاب المسلمين إلى الحبشة

من خوف قريش، فكانت مثالا

للتعايش السلمي وجميل الإيواء

على الرغم من اختلاف الأديان

بينهم؛ ولذلك وضع الإمام علي

(عليه السلام) برنامج التعايش

السلمي في خلافته، وركّز فيه على

جميع الأطياف والعيبد، واختلاف

ألوان الناس ولغاتهم وأديانهم،

فهو أول من أسّس لدولة مدنية

في الإسلام كانت مكوناتها: ١-

التراحم. ٢- العفو عند المقدرة.

٣- القيم الاجتماعية. ٤- حق الجار.

٥- الصدق. ٦- الجانب النفسي في

التعامل مع الآخرين. ٧- الإحسان

إلى الآخرين. ٨- المحاسبة.

وجاء في المبحث الثاني: تحقيق

الأمن المجتمعي في ضوء نهج

البلاغة، وقد تضمّن التعرف على

الأمن المجتمعي في القرآن الكريم،

وتحقيق الأمن المجتمعي في ضوء

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة

والسلام على خير المرسلين محمّد

وعلى آله الطيبين الطاهرين.

عن ابن عباس قال: قال: رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» رواه الطبراني^(١).

يهدف البحث الحالي إلى التعرف

على فن الحوار في تحقيق التعايش

السلمي في ضوء نهج البلاغة، وجاء

في المبحث الأول

عندما ناقش التعايش السلمي،

والأمن المجتمعي فهما يمثلان

محورين مهمّين في المناقشات

المجتمعية، فالتعايش السلمي

هو العيش المتبادل مع الآخرين

بمختلف معتقداتهم وأديانهم،

والسلمي يعني السلام، ومنه قيل

للجنة دار السلام، وتسالموا أي

تصالحوا، وأوّل تجربة تعايش سلمي



نهج البلاغة، والتعرف على برنامج الأمن الاجتماعي الذي وضعه الإمام علي (عليه السلام).

وتضمّنت مكونات الأمن المجتمعي تثبيت الأمن النفسي، وتثبيت الأمن المكاني (السكن الأمن)، وتثبيت الضمان الاجتماعي (التكافل الاجتماعي)، وحق العمل لكل فرد (وظيفة)، والأمن الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والاستقامة في التعايش والتوازن في العلاقات الاجتماعية، وحق التعليم وإلغاء التمايز العنصري بين أفراد المجتمع، والابتعاد عن التعصب الفكري، وسيادة القانون، ثمّ التعرف على برنامج الإمام علي (عليه السلام) في معالجة مشكلات البطالة، ثمّ النتائج والتوصيات، والمصادر.

المشكلة:

نشطت في الآونة الأخيرة روح

العنصرية، وربما عوامل التمييز لبعض أفراد المجتمع وتهميش بعضهم الآخر، التي استغلت من لدن بعض الجهات؛ لتصعيد وتيرة التصارع في التعايش السلمي والأمن المجتمعي لوحدة العراق.

وكأنّها تصور ذلك لنا في قول الإمام علي (عليه السلام) «قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَنَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَانَ بِكُمْ الْخَيْثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ»^(٢).

ولعلنا ندرك أنّ التعصب الديني له دور مهم في فقدان المجتمع تماسكه ووحدته الوطنية، وبالمقابل تنشيط حروب داخلية تؤثر سلباً على التعايش السلمي في المجتمع، وتعطل الدور الحقيقي لأفراده، ومثل هكذا مجتمع يعاني موجات



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

من الخوف والإرهاب بسبب الصراعات الدامية بين مجموعات معينة في أماكن متفرقة منه.

ومن جهة أخرى أدركنا أن المجتمع اليوم أصبح أكثر تعقيداً من المجتمعات السابقة، بسبب الانفتاح العالمي وقرب المسافة الرقمية بين المجتمعات، وكذلك الصراعات التي تنقل لنا عبر قنوات التواصل من التلفاز ومواقع التواصل الإلكتروني، الأمر الذي دفع بالمعنيين إلى إيجاد حلول فكرية للخروج من هذه الصراعات.

ولذلك يتساءل البحث هل التعايش السلمي الآن على وفق ما جاء في التعايش الذي أقره الإسلام في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، أو الإمام علي (عليه السلام)؟.

هل بالإمكان تطبيق برنامج الأمن المجتمعي على وفق ما جاء في

التعايش السلمي الذي أقره الإمام علي (عليه السلام) لكل فرد في المجتمع مع اختلاف أديانهم؟.

هل التعايش السلمي والأمن المجتمعي مفهومان مثاليان غير خاضعين للتطبيق؟ أم طبقاً في عهد الإمام علي (عليه السلام)؟ الأهمية:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣).

تكمن أهمية البحث في كونه مرتبطاً بالتعايش السلمي، والأمن المجتمعي لأكرم المخلوقات التي خلقها الله سبحانه (الإنسان).

واختلف العلماء في تعريف التعايش السلمي ومعاييره، فمنهم من عرفه بوصفه بديلاً للسلوك العدائي ذات الجماعات المختلفة. فالتعايش السلمي له نتائج إيجابية في

بناء المجتمع ونموه^(٤).

وتطبيقها في المجتمع.

وأكدت الديانات الموحدة لله سبحانه، على التعايش السلمي وأعطى الدين الإسلامي حرية التعايش السلمي بين الأديان المختلفة .

لذلك جاء هذا البحث ردّاً على الأفكار التي ترى في صراع الأديان والمذاهب، طريقاً لا بدّ للإنسان من الخوض فيه.

ولذا فهذا البحث هو بحث شبه استقرائي لما وضعه الإمام علي (عليه السلام) للتعايش السلمي بين الناس؛ إذ أكّد عليه وجسده تطبيقياً في حياته الاجتماعية، ولذلك تكمن أهميته في تطبيقه لتعم الفائدة على الجميع.

إلّا أنّه لا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال أن نزيل الفروق الفردية بين البشر، ومن أراد أن يدرس الجماعات، فلن يتوصل إلى صفاتٍ مشتركة بينهم جميعاً حتّى في أبناء الجماعة الواحدة، وإنّما الاشتراك بينهم يكون نسبياً.

ومن عوامل استقرار أي مجتمع ونهوضه التعايش السلمي والأمن المجتمعي؛ إذ يؤدي إلى صلاح الأسرة وقوة التنظيم الاجتماعي.

ولذلك يحاول هذا البحث عرض أهم ما طرحه الإمام علي (عليه السلام) في التعايش السلمي، والأمن المجتمعي عبر فن الحوار مع الطرف الآخر.

منهجية البحث
تحددت بالمنهج التاريخي والتحليلي النفسي للنصوص.

ولعلنا ندرك أنّ كلام الإمام (عليه السلام) وحكمه بمثابة قوانين اجتماعية لا بدّ من الأخذ بها

تعريف المصطلحات
١. فن الحوار: الحوار لغة هو



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....**البلاغ**

الرجوع إلى الشيء. في الحاضر والمستقبل، وأن يعيش

اصطلاحًا: مهارة لغوية لتخطي الفرد حياة اجتماعية آمنة يسودها

العديد من الأمور التي تواجهها، الاطمئنان النفسي في المجتمع^(٨).

وهو أخص من الكلام والخطابة، ٤. نهج البلاغة:

ويشمل المحادثات بين الطرفين التي هو كتاب جمعه الشريف الرضي

يتوقع منه رد فعل من المتلقي^(٥). من كلام الإمام علي (عليه السلام)،

وهو وثيقة عظيمة القيمة في الإسلام ٢. التعايش السلمي:

التعايش لغة: عاش عيشة تتضمن الخطب والرسائل والمواعظ.

المبحث الأول

فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي

في ضوء نهج البلاغة

المطلب الأول: فن الحوار في ضوء ومعاشًا، صار ذا حياة فهو عائش

فيقال أعاشه عيشة راضية، وتعايشوا أي عاشوا على الألفة والمودة^(٦).

التعايش اصطلاحًا: هو إحساس كل فرد في المجتمع مهما اختلفت

الديانة بأنه يعيش ويتعايش مع أفراد المجتمع من الديانات الأخرى.

السلم لغة: الصلح^(٧). السلم اصطلاحًا: هو الخلاص

من كل بلاءٍ وشرٍّ ومن كل مكروه. ٣. الأمن المجتمعي:

الأمن لغة: ضد الخوف. الأمن اصطلاحًا: عدم توقع مكروه

المطلب الأول: فن الحوار في ضوء

نهج البلاغة

إن الفتوحات الإسلامية أدخلت

طابعًا وفكرًا جديدًا على الإسلام؛ وذلك لاختلاف الثقافات التي دخل

عليها الإسلام، وأن هذه الثقافات تحمل رؤيةً نظريةً تختلف عن رؤية الإسلام، ولذلك لا بد أن يكون

بأساليب أكثر مرونة ودينامية.

وقد حدثت بعض الأمور التي

أدت إلى اهتزاز الأمن المجتمعي

بسبب بعض الإجراءات غير

العادلة التي اتخذها بعض الحكّام،

مما استدعى من أمير المؤمنين (عليه

السلام) مواجهتها، ومن الأساليب

التي اتخذها الإمام علي (عليه

السلام) في تثبيت الأمن المجتمعي

إلغاء الفوارق الطبقية التي نمت

بعد الفتوحات لتسيطر على الديانات

الأخرى، ولذلك استعمل الإمام

(عليه السلام) فنّ الحوار مع الطرف

الآخر مع ضرورة الحفاظ على كرامة

الإنسان فقال: (عليه السلام): «لا

أجبر أحداً على عمل يكرهه»^(٩).

اعتمد الإمام علي (عليه السلام)

في الحوار على احترام الطرف الآخر

حتى وإن كان مناقضاً للمعتقد،

وقد بيّن (عليه السلام) أن عبادة

الله سبحانه وتوحيده كانت في

الديانات السابقة الموحدة قبل أن

تكون في الدين الإسلامي، ويمكن

استنتاج ذلك من قوله (عليه

السلام): «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ تُنِيَّتْ لِي

الْوِسَادَةُ ثُمَّ أَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لِحِكْمَتِ

بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِتَوَارِثِهِمْ، وَبَيْنَ

أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ

الزَّبُورِ بِزُبُورِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْفِرْقَانِ

بِفِرْقَانِهِمْ، حَتَّى يَنَادِيَ كُلُّ كِتَابٍ بِأَنَّ

عَلَيًّا حَكَمَ فِيَّ بِحُكْمِ اللَّهِ»^(١٠).

إنّ الحوار الفعال والتسامح أكثر

نفعاً من العنف في معالجة كثير من

الأمور.

إنّ هذه الصورة الحوارية تدل

على فنّ الحوار مع عقلية منفتحة

للمتلقي، ولا يحصل هذا الانفتاح إلاّ

في التعايش السلمي^(١١).

ومن سمات فنّ الحوار القول

اللين في وضع ضوابط للتعايش

السلمي فقال (عليه السلام): «وَإِنَّ

عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً،



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

الحوار في بعض الأحيان والحالات والمواقف فهذا لا يعني تفضيل الحوار دائماً حتى في المواقف الحازمة التي تتطلب استعداد للرد والحذر من الآخرين^(١٣).

المعيار الأصيل في التعايش هو قبول الآخر في المجتمع بوصفه شريكاً يسهم في البناء الاجتماعي بغض النظر عن ثقافته ودينه إن لم يكن فيه أذى على الآخرين في مجتمعه، وهذا المعيار يؤدي إلى تجنب الانعزال والكرهية والعنف، الذي يكون طريقه إلى معالجة المشكلات هو فن الحوار البناء والحرية الفكرية الواعية المتسامية على الفوارق بين الجماعات، التي تحوي الانقسامات في التنوع البشري وتخرجها بمخرجات التسامح وبناء الفكر الرصين في الحوار فيكون هذا التعايش السلمي. يقصد بالحوار تبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر، قد تكون بينهما

أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْزَعْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخَيِّسَنَّ بِعَهْدِكَ»^(١٢).

وفن الحوار فيه تذكرة لمحاسن المقابل، ويدعو إلى الانفتاح الفكري مع الآخر، وهو يحتاج إلى معرفة وفكر واعين من أجل تقبل الطرف الآخر على كل مساوئه وعيوبه بغض النظر عن الدين، وهو يدعو إلى التعايش السلمي، ولذلك نجد في خطب الامام علي (عليه السلام) فنون حوارية لحالات مختلفة من السلوك الإنساني للتعامل مع كل من يحترم الإنسانية، وإذا لاحظنا تفضيل



أحداث نفسية مثل حالة الانجذاب في الحديث بينهما، لحاجتهما النفسية إلى هذا الحوار، وفيه تكون حالة الانسيابية والابتعاد عن السكون هي نتيجة العبور في المشاعر من مرحلة إلى أخرى، تلك التي يطلق عليها بالاندفاع أو (التحوّل)، بينما يطلق على تأثر الأشخاص ببعضهم بعضاً فهو يتحكم في معدلات سرعة التحوّل من مرحلة إلى أخرى؛ عبارة (التأثير المتبادل)^(١٤).

كذلك للحوار أهداف منها الحصول على المعرفة، والإدراك، والفهم المتبادل، وإظهار ما يضمّره الوجدان والتعرّف الأكثر على الشخص المحاور. وقد طالب (عليه السلام) أصحابه أن يعرفوا أنفسهم عبر الكلام والحوار فيقول (عليه السلام): «تَكَلَّمُوا تُعَرَّفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ حَبْوَةٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»^(١٥).

استعمل أمير المؤمنين علي (عليه

السلام) فن الحوار في مجالات متباينة مع أطراف مختلفين، وحتى مع أعدائه أيضاً -كمعاوية مثلاً- ذلك لبيان الحق ودفع الباطل، فيقول في هذا الصدد: «وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»^(١٦).

المطلب الثاني: فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي

إنّ فن الحوار موجود في القرآن الكريم وبذلك أمر سبحانه موسى وهارون أن يذهبا إلى فرعون، ويقولوا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى من الله سبحانه؛ لأنّه كان يعلم أن الله سبحانه ربّه، وهو خالق كل شيء؛ لذلك لم يقل فرعون إنه خالق؛ لأنّه يعرف الله سبحانه أنّه الوحيد الخالق كل شيء لذلك قال: أنا ربكم الأعلى.

التعايش السلمي في القرآن الكريم

التعايش السلمي هو الاشتراك في العيش المتبادل والألفة مع الآخرين



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ هنا أكد القرآن

الكريم على التعايش السلمي (لتعارفوا)، والتعارف يمهد للتفاهم بين الجماعات، وهو معرفة وإدراك خصوصيات القوميات الأخرى والتعامل معها على وفق التقوى.

تشير هذه الآية الكريمة في حقيقة الوجود التكويني للتنوع البشري وتباينه فجعل الناس شعوبًا وقبائل، وهنا لا تتدخل الوراثة في هذا التباين والانقسام أو الصدفة ولا يمكن إلغائه مهما مرت السنين، وتوحدت الشعوب والقبائل؛ لأنَّ هذا التباين أسَّسه الله سبحانه ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١٩﴾. إنَّ هذه الآية هي أساس الامتثال للتعايش السلمي المشترك بين الأديان والمعتقدات،

بمختلف معتقداتهم وأديانهم ويهدف إلى التضامن الاجتماعي والاقتصادي وصولاً إلى المصلحة العامة^(١٧) لذلك جاء في القرآن الكريم أساس التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والثقافية النافعة، والتعايش السلمي هو المواطنة بغض النظر عن اختلاف الأديان، وبالمقابل يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الجماعات ذات النظم الاجتماعية المختلفة، وهو يقوم أيضاً بين أبناء المجتمع الواحد بغض النظر عن دياناتهم ويؤدي إلى الانسجام فيما بينهم؛ لذلك فالتعايش السلمي يبدأ من نظرة الإنسان إلى نفسه وتقييمه لها ومدى دافعيته في التعايش مع الآخر، فالمطلوب هو انطلاق الإنسان من ذاته والخروج بتوازن بين العقل والمعرفة والعاطفة في تعامله مع الآخرين، يتأثر بهم ويؤثر فيهم، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ

فقد جعلهم سبحانه مسؤولين عن سلوكهم وتصرفاتهم في الأرض، وأنَّ هذه الآية تشير إلى صنع الحضارات المختلفة؛ لذلك شجَّع سبحانه على التفاعل الإيجابي بين الأمم والحضارات وصولاً إلى الكمال في عمارة الأرض.

ومن هنا علينا أن ندرك أنَّ هذا التباين ليس بيد البشر وإنَّما هو بيد الله سبحانه، وجملة (لا يزالون مختلفين) يدل على الاختلاف والتنوع هو باقي ومستمر إلى ما شاء الله سبحانه، فهنا يدرك الإنسان فائدة وجود التباين والتنوع بين الناس وإن كانوا في مجتمع واحد، إذ جعل سبحانه لكل مجموعة سماتها وخصائصها تختلف عن الأخرى وصولاً إلى أنَّه سبحانه جعل لكل فردٍ في المجموعة سماته وخصائصه التي تختلف عن غيره من المجموعة نفسها أو القبيلة؛ بل الله سبحانه

جعل للأخوين من نفس الأم والأب سمات لكل واحدٍ منهم يختلف عن الآخرين، ومن هنا إذا أردنا أن يكون التعايش مثمرًا لا بدَّ أن نتعرف على خصوصيات كل مجموعةٍ للتعايش معها منطلقين من مبدأ الاحترام المتبادل للدين والعقيدة^(٢١).

استند الإمام علي (عليه السلام) على قاعدة أخلاقية إنسانية، هي الإنسانية بمعنى أنَّ جميع البشر خلقوا من نفسٍ واحدة ليس هناك فرق بين عبد وحر ومسلم وغيره من الأديان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢١). إنَّ سياق الآية يدلُّ على أنَّ المراد بالذين آمنوا في هذه الآية هم المؤمنون، ولعلَّ القارئ يتساءل هل الله سبحانه



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

قارن بين الذين آمنوا والذين هادوا بالدرجة نفسها؟ يمكن القول هنا إن الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح يجمعهم في الإسلام؛ لأن الله سبحانه ذكر ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا﴾ فأراد من العباد

مع اختلاف أديانهم الموحدة له مطلق الانقياد والتسليم له في الطاعة والاستجابة.

التعايش السلمي في السنة النبوية

ثبت الدين الإسلامي القواعد الأساس للأخلاق التي تؤدي إلى بناء المجتمع الإسلامي الفاضل للتعايش السلمي، ودخل إلى الأسرة ليبنى لنا طريق التنشئة الأسرية الصحيحة.

واهتم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالتعايش السلمي وربى عليها المسلمين. ومما يدل على ذلك رواية عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعمي،

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ وَتَوَطَّأ رَحَاهُمْ» (٢٢).

ركّز الرسول (صلى الله عليه وآله) في التعايش السلمي على المساواة بين الأقسام، ومعيار التفضيل يكون بالتقوى، فقال «ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى» (٢٣)، فهنا وضع معياراً للتفاضل بين الناس وهو التقوى، ثم وضع دستوراً للتعايش السلمي سمي دستور المدينة يتضمن تنظيم العلاقات والحقوق بين المسلمين وغيرهم من الأديان الأخرى، ويتضمن واجبات والتزامات يؤدي كل فرد في النواحي الاجتماعية والاقتصادية

وحتى العسكرية، وتكمن قيمة هذه الوثيقة في تطبيقها بالفعل على الرغم من أحقاد الجاهلية المتبقية، ولم تؤثر ضرائب اليهود على هذه الوثيقة في التطبيق، وأحجمت هذه الوثيقة ثارات العصبية وقامت على ركيزتين أساسيتين في التعايش السلمي:

١. الأمن المجتمعي: عزز بنود العدالة الاجتماعية في التعايش السلمي بين القوميات والأديان، فقد كتب فيها (صلى الله عليه وآله): من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم. وإن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله^(٢٤) (صلى الله عليه وآله)، وجعل العدل هو أساس الأمن المجتمعي المؤدي إلى التعايش السلمي، وكأنها يشير هذا البند إلى أنه لا يوجد أحد فوق المسألة والمحاسبة.

٢. حرية المعتقد: لكل مواطن حرية الاعتقاد بما يعبد، بمعنى

لجميع الناس دينهم ومعتقدهم ويشير هذا الدستور على أن جميع الأطياف والناس يعاملون على أساس المواطنة والاشتراك في الوطن وليس على أساس الدين، ومثال على ذلك أن مجموعة من النصارى زاروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) للاستفسار منه، فأقاموا في مسجده في المدينة قداًسا بكل حرية، ولم يمنعهم الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم في مجلسه من ذلك، ومن أمثلة التعايش السلمي بين الناس أنهم يشاركونهم في أحزانهم وأفراحهم، ومثال ذلك ما روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) عن آبائه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أتاه جبريل بنعي النجاشي بكى عليه، وقال: إن أحاكم اصحمة النجاشي مات، ثم خرج إلى الحجانة وصلى عليه وكبر سبعا، فخفض الله سبحانه له كل مرتفع حتى رأى



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....**البلاغية**

جنازته وهو بالحبشة^(٢٥). إليها، وهذا التعايش مبني على

قواعد أساسية قائمة على أسس التعايش السلمي في نهج البلاغة

القيم الاجتماعية. التعايش هو إحساس كل فرد في

المجتمع مهما اختلفت الديانات بأنه يعيش ويتعايش مع أفراد المجتمع

من الديانات الأخرى، ويفرض على هكذا مجتمع بناء قواعد سلمية

لتعايش أبنائه قائمة على أسس القيم الإنسانية التي جاء بها القرآن

الكريم، وهي تدعو إلى الاندماج والانتفاء مع الآخر، فالتعايش يجعل

الإنسان يصبر على أخيه الإنسان، ويقف معه في الشدة ويتحمّله عند

الغضب، مثلما كان يتقبله قبول حسن في مختلف الظروف.

بينما عرفه بعضهم على أنه اتفاق بين مجموعات يقوم على تنظيم

وسائل الحياة الاجتماعية فيما بينهم على وفق قواعد اجتماعية أصيلة.

والتعايش: هو شعور كل فرد في المجتمع أنه يعيش في جماعة وينتمي

إليها، ويتضمن التعايش السلمي التعاون المشترك القائم على الثقة

المبادلة وصولاً إلى تحقيق مصلحة

الأمة^(٢٦).

فحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً،

فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً،

فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً،

فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً،



عامة لجميع الأطراف، فلتعايش أثر إيجابي في بناء أي مجتمع^(٢٧)، ولذلك أشار الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إلى التعايش السلمي بين الأديان في ضوء الظروف الاجتماعية والتنوع الديني، بغض النظر عن دياناتهم فقال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ»^(٢٨).

فالتعايش يجعل الإنسان يصبر على أخيه الإنسان، ويقف معه في الشدة، ويتحمله عند الغضب، فإنَّ للتعايش أثراً إيجابياً في بناء المجتمع. ونظر الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل الشرك والمعاهدين على أنَّهم شريحة يجب أن تعامل ضمن موازين ومقاييس تشعرهم بأنَّهم أفراد لهم وجود وكيان باعث على الاحترام واللين في التعامل^(٢٩).

وركَّز الإمام (عليه السلام) على التعايش السلمي مع جميع الأطياف وحتى العبيد، وأشار إلى أنَّ الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم هم أخوة من أصلٍ واحد يرجع إلى آدم.

وقال (عليه السلام): «فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالِينَ. فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ؛ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قِصَصَ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ»^(٣٠).



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

ينبغي أن يكون أسس التعايش السلمي بين الديانات والطبقات المختلفة مكفولاً بالحريات والمعتقدات لجميع أفراد المجتمع. لذلك وضع الإمام علي (عليه السلام) برنامج التعايش السلمي، وركّز فيه على جميع الأطياف والعيبد، واختلاف ألوان الناس ولغاتهم وأديانهم، فهو أول من أسّس لدولة مدنية في الإسلام، لذلك نقل مقر الدولة الإسلامية من مكة إلى الكوفة؛ لأن الكوفة مفتوحة على العالم ومتنوعة بأفرادها وفيها ديانات مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة، وهو بذلك أول من أسّس لدولة حضارية إسلامية إنسانية تكفل فيها الحريات الفكرية والديانات والمعتقدات كفالة متساوية للجميع إذا لم يسببوا ضرراً للمجتمع^(٣١).

مكوّنات التعايش السلمي

١. التراحم: لغة هو الميل للرحمة.

واصطلاحاً: هو الميل إلى أخيك الإنسان تعينه وتنجده وتشد أزره. لا يمكن أن يكون هناك تعايش سلمي في أي مجتمع يخلو من الرحمة بين أفراده، الكبير يرحم الصغير والصغير يرحم المسن وهكذا، وبذلك قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣٢)، ومما يمكن أن نلاحظه في موضوعنا أن الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي، وقد اجتمع فيه التنصيب والانتخاب معاً، ومما كتب التاريخ في مدّة حكومته تجرأت عليه جماعة من الخوارج المتمردين وكفروه، إلا أنه رفض أن يكفّرهم، وإنما كان يقول دائماً: «هم إخواننا بغوا علينا» [قرب الاسناد، الحميري القمي (ت: ٣٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ١، ١٤١٣ هـ، مهر- قم، مؤسسة



٢. العفو عند المقدرة.

قد يؤدي عدم التسامح إلى ظاهرة خطيرة وهي العنف، وقد يؤدي العنف إلى حروبٍ داخلية في المجتمع الواحد، وهي نتائج الجهل والتطرف، وفي حديث الرسول

(صلى الله عليه وآله) عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عن الأنصاري عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ نَظْرَةً لِيُخِيفَهُ بِهَا أَخَافَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» (٣٥).

هذه نظرة؛ لكن إذا أجزئه ففي ذلك قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَحْزَنَ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَعْطَاهُ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَفَّارَتَهُ، وَلَمْ يُوجَرْ عَلَيْهَا» (٣٦).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلْ

آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم: ٩٤] من دون تأجيل لفتنة بين المسلمين، فاتخذ التراحم منهجاً له في السياسة، ومبدأً من مبادئ أهل البيت (٣٣) (عليهم السلام).

وقد عزز ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله لمالك الأشتر (رضوان الله عليه): «وَأَشْعُرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمُحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ، مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ» (٣٤).



تمنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....
العَفْوُ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ» (٣٧).

سلوك، وهي انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الشخص.

فالقائمة هي نظام معقد من الأحكام والمبادئ نحو أشياء أو أفعال أو أشخاص، ولذلك يمكن القول إن القيم الأخلاقية تعكس حاجات المجتمع في التعايش السلمي، وجاءت مختلف الديانات السماوية بالقيم الأخلاقية، وربطت على أساسها بين الحياة الدنيا والآخرة، وكان العرب يفتخرون بمكارم الأخلاق ويعدونها مثلاً علياً للتعايش السلمي، ومتانة للعلاقات والترابط بين أفراد المجتمع (٣٩).

يمتد قوام التعايش السلمي من الأخلاق الفاضلة بغض النظر عن المعتقدات الدينية؛ بل يعتمد على الإنسانية، وتتداخل القيم الأخلاقية الإيجابية لتشكيل أساس التعايش السلمي، ويقصد بها اهتمام الفرد بالآخرين، ويسعى إلى مساعدتهم

وهي دعوة للعفو عند المقدرة والتسامح، وأساس التسامح نبذ الأحقاد؛ لأنَّ العدوان يؤثر سلباً على التفكير، فلا يرى الشخص الذي وقع عليه العدوان إلا نفسه، ولا يسمع إلا نداء انفعالاته، وكأنَّها يسمع صوتاً خفياً يشير إليه: كما تغلب عليك تغلب عليه، إلا أنَّ هذا الصوت يوصله إلى الندم؛ لأنَّ في هذه الحالة يقول علماء النفس: يتحكم الهوى في تفكير الشخص، وقد يمر الشخص بحالة حرجة، فأن لم يسيطر على تفكيره طغت انفعالاته على سلوكه، أمَّا إذا استطاع التغلب على انفعالاته وسيطر عليها فهو يمتلك الشجاعة والحكمة (٣٨).

٣. القيم الاجتماعية

إنَّ القيم ذات تأثير مباشر على سلوك الأفراد وتعاملهم مع بعضهم بعضاً؛ بل هي الدافع وراء كل



وإبداء المعونة لهم متى ما تطلب الأمر ذلك، ولذا فالذين يحملون هذه القيم يتصفون بالعطف والحنان والإيثار والتضحية^(٤٠).

ويقصد بالقيم الإيجابية الدعوة إلى فعل الخير والنهي عن فعل المنكر. فالدين الإسلامي دين خير يؤدي بمعتنقيه إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهو نعمة من نعم الرب على الإنسانية.

تُعدّ القيم الإسلامية بتكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته، إذ أكدّ الدين الإسلامي على أنّ الإنسان هو أكرم مخلوق في هذه الدنيا؛ لأنّ كل الموجودات سخرت له، وفي هذا الصدد يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ يُكْسِبُكَ الْمَحَبَّةَ»^(٤١).

ومن القيم الأخلاقية الإسلامية ما ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: «لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ الْإِسْلَامِ،

وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَعْنَىٰ مِنَ الْقِنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوتِ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ، وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ، وَالْحِرْصَ وَالْكَبْرُ وَالْحُسْدَ دَوَاعٍ إِلَى التَّقْحُمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرَّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

إلى أن قال: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ الشُّوْءِ أَثَمَ»^(٤٢).

٤. حق الجار

ورد في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عن علي (عليها السلام) قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كتب بين المهاجرين والأنصار، ومن لحق بهم من أهل يثرب: «إِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٍّ، وَحُرْمَةُ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمَّهُ»^(٤٣).

٥. الصدق

يقول الإمام علي (عليه السلام): «الزَّمِ الصِّدْقَ وَإِنْ خِفْتَ ضُرَّهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْكِذْبِ الْمَرْجُو نَفْعُهُ»^(٤٥).

يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَحْذَرُ فُحْشِ الْقَوْلِ وَالْكِذْبِ فَإِنَّهُمَا يُزْرِيانِ بِالْقَائِلِ»^(٤٦).

٦. الجانب النفسي في التعامل مع الآخرين:

قد جاء الجانب النفسي في حثِّ الرسول (صلى الله عليه وآله) ليتعامل مع أبناء مجتمعه فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

إِنَّ الْجَانِبَ النَّفْسِيَّ الَّذِي أَبْدَاهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله)، وهو الرأفة والتعاطف والمرونة في التعامل، فهو مهم في التعايش السلمي.

إِنَّ الشَّرْطَ الْأَسَاسَ لِتَحْقِيقِ حِوَارٍ نَاجِحٍ هُوَ التَّزَامُ أَطْرَافِ الحِوَارِ بِصِدْقِ الحَدِيثِ وَسَلَامَةِ السُّلُوكِ، وَعَدَمِ الِاتِّزَامِ بِالصِّدْقِ يَلْحَقُ الضَّرَرُ أَوَّلًا بِالشَّخْصِ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ، فَيُظْهِرُ بِالْمُظْهِرِ السَّيِّئِ أَمَامَ مَحَاوِرِهِ مِمَّا يَحْوِلُ دُونَ وَصُولِ الحِوَارِ إِلَى النَتِيجَةِ الْمَطْلُوبَةِ.

وقد أكَّد الإمام علي (عليه السلام) على الصدق في القول واجتناب الكذب؛ وعلى إثر ذلك منع أصحابه من استعماله حتَّى مع جيوش الأعداء، وأوصاهم بألا

إنَّ كلَّ سلوكٍ يصدر من الشخص لا بدَّ أن يكون على وفق أسباب ودوافع تؤدي الى وظيفة نفسية، لذلك ان الدين الاسلامي يدعو الى الطمأنينة والامن النفسي، وعلى هذا الأساس يكون التعامل العادل مع الرعية بجميع أطيافها.

ولذلك مهم جداً أن يشعر الإنسان بالانتماء النفسي لوطنه ومجتمعه، فإذا شعر بذلك فإنَّه سيتحمل مصاعب الحياة الاجتماعية ويتجنَّب الهجرة إلى البلاد الأخرى أو ربما خيانة المجتمع. ٧. الإحسان إلى الآخرين:

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٨).

والإحسان في المجتمع هو التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الرذائل،

قال (عليه السلام) «أزجرُ المسيءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ»^(٤٩)، وهذا القول دعوة إلى الإحسان؛ لأنَّه يؤدي إلى استمرار فعل الخير، وإذا اتصف الشخص بهذه السمة فإنَّه يستطيع أن يغير تفكير المقابل وكسب ودَّه؛ لأنَّه بالإحسان يتغير الشخص المقابل إلى شخصٍ آخر عندما يرى فعل الخير منك، ثمَّ يراجع معلوماته السابقة عنك، ويغير سلوكه عندما يقارن معنى الإساءة بمفهوم الإحسان.

ولابدَّ أن يتَّصف الإحسان بالعاطفة؛ لأنَّ الإحسان في أغلب الأحيان يكون في مواقف حسَّاسة، تتغلب فيها العاطفة على المنافع والاطمئنان الشخصية.

ولذلك فإنَّ سمة الإحسان تؤدي إلى التعايش السلمي، وتقلل من الفساد المجتمعي، وعليه فقد اهتم الإمام علي (عليه السلام) بالإحسان، وجعله خطوة رائدة في تحقيق برنامج



القرآن الكريم
كان الإمام علي (عليه السلام)
أفضل الناس معرفة بالقرآن الكريم
وتفسيره بعد الرسول (صلى الله عليه
 وآله) من حيث الظاهر والباطن
والمحكم والمتشابه والأهداف

والأبعاد المستقبلية، فقال (عليه
 السلام) «وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ
عَلِمْتُ فِيهَا نَزَلْتُ وَأَيَّنْ نَزَلْتُ وَعَلَى
مَنْ نَزَلْتُ! إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا
عَقُولًا وَلِسَانًا طَلْقًا»^(٥٢).

وذكر الأمن المجتمعي في القرآن
في آية يحاور فيها النبي إبراهيم (عليه
 السلام) مجتمعه، بسم الله الرحمن
 الرحيم ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ
وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ
هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٥٣).

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

التعايش السلمي، فإذا فقد الإنسان
صفة الإحسان، فإنه يؤدي إلى
ضعف سمة الترابط المجتمعي، ولن
يكون المجتمع منتجًا، وفي ذلك قال
(عليه السلام) «لَا فَضِيلَةَ أَجَلٌ مِّنَ
الْإِحْسَانِ»^(٥٠).

٧. المحاسبة:

على كل شخص أن يجاسب نفسه
على الفعل السيء، قال الإمام علي
(عليه السلام) في عهده إلى مالك
الأشتر (رضوان الله عليه): «وَلَا
يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ
سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ
الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِييًّا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كُلًّا
مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ»^(٥١).

هنا يوجّه الإمام علي (عليه
 السلام) إلى محاسبة الفعل السيء على
الرغم من الانتفاءات.

المبحث الثاني: الأمن المجتمعي

المطلب الأول: الأمن المجتمعي في



فقال تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (٥٧).

اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٥٤).

يقصد بالأمن المجتمعي سلامة الأفراد والجماعات واطمئنانهم من الأخطار الخارجية العسكرية والداخلية بما فيها الاعتداء على الممتلكات، وهو شعور الفرد بالانتماء والاستقرار في مجتمعه وذلك مستند على وجود بناء تنظيمي مجتمعي يتسم بالثبات والاستقرار الدائم ويحدد حقوق كل فرد وواجباته في المجتمع مما يساعد على الانتماء للوطن وتوقع سلوكيات كل فرد فيه.

وقال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٥٥). قال ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٥٦).

المطلب الثاني: تحقيق الأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة

الأمن المجتمعي هو المحافظة على الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية، وهو من العوامل الأساس في تثبيت المجتمع، إذ يدخل في حياة كل فرد، ومن دون هذا الأمن تنعدم راحة الإنسان في المجتمع.

ولذلك عد الأمن المجتمعي نعمة من نعم الله سبحانه على الإنسان

رأى الإمام علي (عليه السلام) أن الطبيعة السياسية التي اتخذت من قبل الحكام قبل حكم الإمام علي (عليه السلام) قد جعلت بعض الجماعات أو الأفراد تحمل التعصب الديني والتعصب الفكري، وهذا ربما يحول من تحقيق الأمن المجتمعي الذي أراده الإسلام للمجتمعات،



فوضع الإمام علي (عليه السلام) برنامج للأمن المجتمعي يعتمد على الحرية الفكرية الواعية ظهر عبر خطبه ورسائله للولادة على البلاد ليثبت أساس الأمن المجتمعي في هذه البلاد، لاسيما وقد أرسل واليه على مصر التي قد شهدت ثورات عارمة ضد الحكم السابق عليها، لذلك ليس من السهل أن يتخذ برنامجاً للأمن المجتمعي في هكذا ولاياتٍ تعاقبت عليها حقب من الثورات الداخلية، وتعاقبت عليها سياسات مختلفة، حتى فقدت هذه السياسات الثقة والمصداقية من أبناء المجتمع نفسه، وظروف متباينة تحاكي هذه السياسات لذلك كان على الإمام علي (عليه السلام) عند وضعه لبرنامج كهذا أن يثبت أساسه في المجتمع ويحافظ على هذا الأساس مهما كان صعباً عن طريق المحافظة على مكوناته الرئيسية وهي

توفير الكرامة والحقوق الإنسانية لأفراد المجتمع بغض النظر عن الدين والمعتقد والأصل وجعل هذه الخطوة هي الأساس الذي يقوم عليه الأمن المجتمعي وعلى الوالي أن يعامل الرعية على أساس هذا المبدأ، واتخاذ قرار تغيير الحاكم إذا أخلَّ بهذه الشروط^(٥٨).

برنامج الأمن الاجتماعي الذي وضعه الإمام علي (عليه السلام):

انطلق الإمام علي (عليه السلام) في برنامجه من مبدئين:

مبدأ الاخوة في الإسلام فالمسلم

أخو المسلم

ومبدأ النظر للإنساني فكل إنسان

له نظير في الإنسانية^(٥٩).

وفي عام ٢٠٠٢م بعد مداوات

من اللجنة القانونية في الأمم المتحدة وبعد مناقشات طويلة طرح قول الإمام علي (عليه السلام)

للتصويت؟ ومرت عليه مراحل



من المناقشة ثم رشح للتصويت وصوتت عليه الدول بأنه أحد مصادر التشريع الدولي.

وأصدرت لجنة حقوق الإنسان في نيويورك قرارها التاريخي الذي أعلنت فيه (يعد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب [عليه السلام] أعدل حاكم ظهر في تاريخ البشرية مستندة بوثائق شملت ١٦٠ صفحة باللغة الانكليزية، وكان قول الإمام (عليه السلام) «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق» [نهج البلاغة: ٣ / ٨٤]. الذي صوتت عليه الدول الأجنبية بأنه أحد مصادر التشريع في القانون الدولي.

Kof Annan, The UN secretary states The words of Ali ibn Abi Talib, O, Malik (the people are ri ther brothers in religion or your equal in). وكأنا ركز على المواطنة والانتها إلى الوطن وهي ركن أساس في الأمن

الاجتماعي فإذا نشأ شعور المواطنة عند الشخص فسيشعر بأنه جزء من الكل مما يترتب عليه مسؤولية الحفاظ على الكل، فإن المواطنة تؤدي إلى الأمن المجتمعي لا محالة، فإن لم يتم الإنسان إلى الدين أو المعتقد ينتمي إلى وطن يشترك فيه مع الآخرين بروح المواطنة.

قال (عليه السلام) «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم» [نهج البلاغة: ٤ / ٤].

وتضمن برنامجنا (عليه السلام)

١. تثبيت الأمن النفسي:

ومعناه الاستقرار والاطمئنان النفسي الداخلي والخارجي، وهو تحقيق الأمن النفسي عن طريق الإيمان بالله سبحانه وتوحيده.

والإيمان بالله سبحانه له جانبان: الأول: نظري والآخر: عملي تطبيقي والإيمان النظري هو الإيمان بكتب



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

الله وملائكته، ويعني الاطمئنان النفسي ويأتي عن طريق الإيمان بالله سبحانه وتوحيده وعدم الاشرار به، وفي ذلك قالت أم سلمة: كان النبي صلى الله عليه وآله سلم إذا خرج قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَرَلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»^(٦٠).

الجانب العملي يطبق هذا الإيمان عن طريق الطاعات وأداء الفرائض وتجنب المعاصي والحرمان.

ركز الإمام (عليه السلام) على العطاء النفسي المعنوي فقال مالك «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ»^(٦١) ساوى في العطاء النفسي فلم يفرق بين غني أو فقير أو أبيض أو أسود أو أعجمي أو عربي فالكل سواء في هذا العطاء.

وقد وجه الإمام علي (عليه السلام) كلامه إلى الإنسانية (النفوس

البشرية الصالحة) ليؤثر فيها من الناحية النفسية بالتفكير والعاطفة حين قال (عليه السلام) «وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَّا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ». ثُمَّ احْتَمَلَ الْحُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيْقَ وَالْأَنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أُعْطِيَتْ هَيْئًا، وَامْنَعِ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ»^(٦٢).

٢. تشيت الأمن المكاني (السكن الأمن):

هو أمن الفرد في بيته ومكان

عمله ومجتمعه، وعندما خاطب الله نبيه ممتنا على قريش بنعمة الأمن المكاني حينما كانوا يسيرون ببلاد العرب بقوافلهم التجارية بقول ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَابِي وَإِيَامًا آمِنِينَ﴾^(٦٣).

أعطى الإمام علي (عليه السلام) السكن الأمن لكل فرد في المجتمع على الرغم من تباين المعتقدات الدينية، فثبت لكل فرد حق السكن وحق مزاوله الأعمال حسب قدرته وثمر العمل، إذ قال "الناس أبناء ما يحسنون"^(٦٤).

٣. تثبيت الضمان الاجتماعي (التكافل الاجتماعي):

الضمان لغة الكفالة واصطلاحاً التأمين، والضمان الاجتماعي نظام يهدف إلى إعادة الأشخاص من العاجزين عن تأمين عيشهم لأسباب صحية أو عائلية أو اجتماعية خارج إرادتهم مثل الأيتام والأرامل والمصابين بعجز يقعدهم عن العمل

وبالباغين سن الشيخوخة.

والتكافل الاجتماعي هو نوع من التعاطف والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد كالجسد الواحد، قال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا. فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَكَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ

قال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا. فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَكَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

والزكاة. فقام (عليه السلام) بتفعيل الضمان الاجتماعي لمستحقيه من أفراد المجتمع فقال (عليه السلام) لملك «ثُمَّ اللهُ اللهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ - مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى - فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا - وَاحْفَظِ اللهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ - وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ - وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ - فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرِعِتَ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافَةِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ»^(٦٦).

وقصد الإمام علي (عليه السلام) أن هؤلاء لا حيلة لهم أي لا سبيل لهم في إدارة شؤونهم وهم في هذا السن، وفيهم المسكين أي الذي أسكنه الكبر والفقير من الحركة والبحث عن عمل، وفيهم المحتاج الذي

الله لَهُمْ مِنَ الْخُرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَتُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِوَامَ لَهُمْ بِجَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُّهُ»^(٦٥).. بمعنى أن فساد طبقة تفسد الطبقات الأخريات.

ودعا (عليه السلام) إلى تثبيت التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع لاسيما عن طريق الخمس

هو بأمس الحاجة إلى المال لإدارة حياته ومَن هو مِن أهل البؤس أي الفقر الشَّدِيد، ومنهم الزماني المبتل بأمراض مزمنة وعاهات لا تعالج التي تمنعه من العمل وفي وقتنا نشير إليهم بذوي الاحتياجات الخاصة، أمَّا القانع فيقصد به السائل المحتاج إلى القليل من المال، وأحياناً يكون هذا السائل معترا أي تعرض إلى فقدان ماله مثل المسافر الذي فقد ماله، وأفراد المجتمع في بيت المال سواسية بغض النظر عن اختلاف الديانات بينهم، وأشار الإمام علي (عليه السلام) أن للقاصي لهم مثل الداني وبذلك يشير إلى تجنب التمييز في ذلك.

وقال الإمام علي (عليه السلام) «أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ، وَالْمَالُ مَالُ اللَّهِ، يَقْسَمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ، لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْجَزَاءِ... فَإِذَا كَانَ لِلْغَدِ فَاعْدُوا

عَلَيْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا يَخْلِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَرَبِيًّا أَوْ أَعْجَمِيًّا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ» [موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ: ٤ / ١٠٧] بمعنى أن المجتمع الذي تسود فيه سمة الضمان الاجتماعي يشعر فيه كل فرد من أفرادِه بأنَّه ليس بمفرده في المجتمع، بل إنَّ هناك الآلاف يساعدونه إذا حصل له شيء. إنَّ هذا الأمان ليس ما ينشده الإنسان في الحياة الاجتماعية فقط، وإنما يمتد إلى الحياة الأبدية^(٦٧).

ولم يقف منهج الإمام علي (عليه السلام) على هذا بل تابع كل مفصل من مفصلات الدولة الإسلامية وتعاملها مع الناس حتى مع أبناء الذمة.

ومثال ذلك قصة الإمام علي (عليه السلام) مع النصراني المكفوف عندما شاهده في شوارع الكوفة يتكفف وهو شيخ كبير السن فوقف



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

فَشَرَطَا لَهُ - إِنَّ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ،
 وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجُبُونَ مِنْ
 هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ
 الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ
 وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ
 مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ،
 وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ
 يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ
 الْعِقْيَانِ، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ
 يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ
 الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ
 الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجُزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ
 الْأَنْبَاءُ. وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ
 الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ
 الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ
 مَعَانِيهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ
 رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً
 فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ
 قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى،
 وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ

(عليه السلام) متعجبا وقال ما هذا؟
 ولم يقل من هذا؟ حيث ركز بقوله
 (ما) على ظرف الشخص وليس على
 الشخص نفسه؛ لأن (ما) لما لا يعقل؟
 فقالوا له يا أمير المؤمنين نصراني
 كبر وعجز ويتكفف، فقال (عليه
 السلام) انصفتموه استعملتموه حتى
 إذا كبر وعجز تركتموه أجروا له من
 بيت المال راتباً^(٦٨).

وأوضح الإمام علي (عليه
 السلام) أن الفقر ليس عيبا في
 المجتمع لكن يجب أن يتضمن صون
 الإنسان لكرامته ولذلك ضرب مثلا
 بموسى وأخوه هارون عندما دخلا
 على فرعون كانا فقيران، فشرطا
 عليه إن تُسَلِّمَ يبقى ملكك فرد
 فرعون بعجب، وهذا ما جاء في
 نهج البلاغة: «وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى
 بَنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عليهما
 السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا
 مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ،



أَذَى. وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرَّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْإِسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوعًا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةِ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةِ مَا إِلَيْهِمْ، فَكَانَتْ النَّيِّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبُلُوى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمُثُوبَةُ وَالْجُزَاءُ أَجْزَلَ» (٦٩).

والتكافل الاجتماعي من الأبعاد المهمة في الأمن المجتمعي؛ لأنه قائم على أساس فكري عقائدي، ويمكن القول إن الإمام (عليه السلام) سبق المنظرين الغرب والفلاسفة في وضع قانون للتكافل الاجتماعي والتعايش

السلمي بين أبناء المجتمع الواحد وإن اختلفوا في أديانهم تحت تحقيق العدالة الاجتماعية، وأكد على دور المسؤولين في توفير فرص العيش الكريم لهم وفي ذلك قال: «وَأَشْعِرُ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ. وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ» (٧٠).

٤. حق العمل لكل فرد (وظيفة):

صرح الإمام (عليه السلام) أن الخمول والبطالة تقضي على روح العمل وأهدافه، ولأهمية العمل في فكر الإمام علي (عليه السلام) وأثره في الإنتاج قال: «لَا تَطْلُبُ سُرْعَةَ الْعَمَلِ، وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ مِنَ الْعَمَلِ، إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَنْ جَوْدَةِ صَنْعَتِهِ» (٧١).

٥. الأمن الاقتصادي

أحد مكونات الأمن الاجتماعي هو قوة الاقتصاد وأمنه فإذا كان المجتمع يسوده اقتصاد مزدهر





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

لأبنائه في جميع مجالاته الحيوية فإنه
يكون حلقة اقتصادية متكاملة لا
تفصل ولا ينفك بعضها عن بعض
أطراف عدة.

وتكمل بعضها بعضا. أكد الإمام علي (عليه السلام) أن

قال الإمام علي (عليه السلام)

«السَّخَاءُ أَنْ تَكُونَ بِمَالِكَ مُتَبَرِّعاً
وَعَنْ مَالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعاً» [عيون

الحكم والمواعظ: ٥٨] وإذا كان في
المجتمع إنسان محتاج اقتصاديا، فإن
ذلك سيشكل ثغرة اجتماعية ومن ثمَّ

سيقع تأثيرها على الأمن الاجتماعيّ.
ويؤدي التعاون الاقتصادي إلى

الأمن الاجتماعي ويؤثر فيه من
الناحية الإيجابية إذا كان إيجابيا ومن

الناحية السلبية إذا كان سلبيا.

٦. تحقيق العدالة الاجتماعية:

قد ذكر العدل في القرآن الكريم

بمجالات مختلفة ويجمعها قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٧٢).

العدل أصل من أصول الدين،

ويعرف بأنّه إعطاء كل ذي حقّ

العدل أصل من أصول الدين، ويعرف بأنّه إعطاء كل ذي حقّ

ويعرف بأنّه إعطاء كل ذي حقّ

ويعرف بأنّه إعطاء كل ذي حقّ



السنة السادسة - العدد - ١٤ - ٢٠١١ هـ / ٢٠١١ م

بما فيهم الخليفة نفسه، وقد وقف الإمام علي (عليه السلام) متخاصماً مع يهودي يدعى أن درع الخليفة هي درعه وعندما لا تكون هناك بينة للخليفة يحكم القاضي بأيلولة الدرع لليهودي الذي لم يكن يشعر بأي من درجات التمييز^(٧٣).

ركز الإمام علي (عليه السلام) على المساواة الاجتماعية بين طبقات المجتمع، فقسم الفياء والمال بين المسلمين بالتساوي وأوضح أن الإنسان لا يتميز عن أخيه الإنسان إلا بالتقوى فقال في ذلك.

«أَلَا وَآيَمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ يَرَى أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَى سِوَاهُ بِصُحْبَتِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ غَدَاً عِنْدَ اللَّهِ، فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ وَالْمَالُ مَالُ اللَّهِ يُقْسَمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ»^(٧٤). وبذلك منع استثارة شخص على شخص آخر أو تمايز

مجموعة على أخرى، وعبر الإمام علي (عليه السلام) عن العدالة الاجتماعية في الحقوق بأدق تعبير عندما كتب لمالك «إِيَّاكَ وَالْإِسْتِثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ» وكتب «لم أرى في هذا المال لأبناء اسماعيل دون غيرهم، وإن آدم لم يولد عبداً ولا أمة».

وقال (عليه السلام): «الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا» [نهج البلاغة ٤٠١].

وقال (عليه السلام): «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِعٍ. ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيْقَ وَالْأَنْفَ يَسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ»^(٧٥).



كان منهج الإمام علي (عليه

السلام) العدالة الإنسانية في المجتمع الذي يتضح فيه المعتقد، وإن هذه العدالة ينبغي أن لاتمس هذه الحرية، بل الإنسان يعامل على أنه فرد اجتماعي بغض النظر عن معتقداته الأخرى وفي ذلك قال (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر «وبالعدل على اهل

الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدّة على الظالم وبالعفو عن الناس والإحسان ما استطعت وليكن القريبُ والبعيدُ عندك في الحقّ سواء»^(٧٦).

قال (عليه السلام): «أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُذْوَانَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنُورَ فِي

ومهما كانت هذه الطبقات الاجتماعية لابد من أن جميعها تدخل في التعايش السلمي وهذه الطبقات ربما يكون بعضها غير داخل في الإسلام.

عمل الإمام علي (عليه السلام) بعدالة اجتماعية لتكوين مجتمع فاضل مستندا على مبادئ الإنسانية في التعايش السلمي مشكلا نظاما للتعايش في جميع الطبقات فقال (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنِ بَعْضٍ»^(٧٨)



د. وفاء كاظم جبار
نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ» [نهج البلاغة: ٨٥ / ٣].

وفي رسالة وجهها الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر يدعوه إلى العدل مع جميع أفراد المجتمع وأن لا يفرق بين طبقة وأخرى أو دين وآخر فقال (عليه السلام):

«فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ» [نهج البلاغة: ٨٤ / ٣] ونتيجة العدالة الاجتماعية استتباب الأمن المجتمعي، وفي ذلك كتب الإمام علي (عليه السلام): «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِّ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلَاهُ مِصْرَ جَبَابَةَ خَرَجَهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا» [نهج البلاغة: ٨٢ - ٨٣ / ٣].

ثم قسم طبقات المجتمع فقال (عليه السلام): «فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ» [نهج البلاغة: ٨٩ / ٣ - ٩٠].

عدالة الإمام علي (عليه السلام) ليست أسطورة ولا نظرية تدرس ثم تطبق بل هو تعامل إمام لم تغيره وظيفة الخلافة عن وظيفته الإمامية؛ ولذلك رجح مسؤوليته على عاطفته. لم يزد الإمام علي (عليه السلام)

يتضمن هذا الكتاب استصلاح أهل مصر والرعاية الاجتماعية لهم، وعمارة بلادهم، ثم قال (عليه السلام): «وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ



مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِنُّ مِنْ لَظَى» (٧٩).

إنَّ عدل الإمام لا يعني المساواة بين المحسن والمسيء؛ لأنَّ في ذلك ظلماً لأهل الإحسان وفي ذلك قال «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالزَّمَّ كَلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ» (٨٠).

وعندما وجد الإمام (عليه السلام) حصة الأعيان والوجهاء أكثر من حصة الطبقة الكادحة والفقيرة من بيت المال وتقسيم الغنائم، ساوى بينهم، فلما عاتبوه على ذلك قال لهم: «وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هُوَ مِنْنِي. بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ فَرِغَ

على مقدار عطاء أخيه عقيل من بيت المال مع أن أخاه كان بأشد الحاجة إلى المال، لينفق على أولاده الذين غيرهم الفقر إلى اللون الأصفر والشعر الأشعث، فلما جاء يطلب من أخيه المال ليساعده على الحياة قال له الإمام (عليه السلام): «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيْلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَمِ صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعَظْمِ وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِيْنِي، وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيْدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَحِيْجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الشُّوَاكِلُ يَا عَقِيْلُ، أَتَيْتَنُ مِنْ حَدِيْدَةٍ أَمْهَاهَا إِنْسَائُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَارُهَا لِعُضْبِهِ، أَتَيْتَنُ



مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجِ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ. فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهِ عِنْدِي وَلَا لغيرِكُمَا فِي هَذَا عُنْبَى. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَهْمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ» [نهج البلاغة: ٢ / ١٨٥].

واشار إلى تجنب الظلم «يَا بَنِيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ... وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ» [نهج البلاغة: ٣ / ٤٥] وقال (عليه السلام): «أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ: فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ

بَعْضًا» (٨١).

قال للحسنين (عليهما السلام) «قُولَا بِالْحَقِّ، وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا» (٨٢).

قال الإمام علي (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ جَمْعَةً مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ، أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ مَظْلُومٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَخَذَ لَهُ بِظِلْمَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَاتَّصِرَ لَهُ وَأَخَذَ لَهُ بِظِلْمَتِهِ، قَالَ فَمَا يَزَالُ يَنَادِي بِهَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» (٨٣).

ينبغي أن يُنزع الغل في التعايش السلمي وفي ذلك قال سبحانه يصف الأمن في الجنة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ [الأعراف ٤٣].

عامل الإمام (عليه السلام) الإنسان كفرد اجتماعي بغض النظر عن معتقده وفي ذلك قال (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر: «وبالعدلِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَةِ وَبِإِنصَافِ



تمنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

المظلوم وبالشدة على الظالم وبالغفو
عن الناس وبالإحسان ما استطاع...
ويكون القريبُ والبعيدُ عندك في
الحقِّ سواء» [تحف العقول عن آل
الرسول: ١٧٦].

إن العدالة الاجتماعية لا تقتصر
على العدالة للجماعات الإسلامية
فقط وترك الجماعات الأخرى التي
تعيش في المجتمع الإسلامي.

وإنما العدالة الاجتماعية تتمثل
في احتضان الناس من الديانات
الأخرى الموحدة كالملكيية واليهودية
إلى جانب الديانة الإسلامية، ومن
هنا جاء الدين الإسلامي بتثبيت
قواعد المساواة بين أفراد المجتمع
على أساس الإنسانية وليس على
أساس الدين فقط.

اهتم الإمام علي (عليه السلام)
بالعدالة الاجتماعية، إذ قام بإلغاء
النظام الذي كان متبعاً قبله في العطاء
وتقسيم العطاء على أساس الهجرة

ولما طبق الإمام علي (عليه
السلام) هذا المنهج عملياً جاء
إليه بعض رؤساء القبائل يرجونه
أن يرجع عن هذا المنهج، ويكون
العطاء كالسابق لكي لا يذهب عنه
أكثر الناس طالبين للمال فقالوا له
يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال
وفضل هؤلاء الأشراف من العرب
وقريش على الموالي والعجم ومن
تخاف منهم فراره إلى معاوية فقال
لهم (عليه السلام): «أَتَأْمُرُونِي أَنْ
أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ
مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا حَ فِي السَّمَاءِ
نَجْمٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا لَهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ
بَيْنَهُمْ وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُمْ» [الحر
العالمي، ج ١٥، ص ١٠٧].

يقصد بها اتباع القاعدة المثلى في التعايش السلمي، ركز الإمام علي (عليه السلام) على أن حق الحياة والتعايش السلمي مكفول للجميع وقال: «مَنْ أَعَانَ عَلَى مُؤْمِنٍ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ» [تحف العقول عن آل الرسول: ١٧٦]، وعلى كل إنسان أن يتجاوز الغيبة وعورات الآخرين فقال يرشدهم «فَأَسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرُهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (٨٥).

أكد على ضرورة الاستقامة واتباع القاعدة المثلى للتعايش السلمي وهي: «يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ - فَأَحِبِّ لغيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ - وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا - وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ - وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ - وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ - وَارْضَ مِنْ

د. وفاء كاظم جبار
النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ» (٨٦).

ولقد حققت القيم الإسلامية المساواة بين الناس كافة، إذ لا فرق بين غني ولا فقير ولا ضعيف أو قوي ولا عربي أو أعجمي إلا بالتقوى. وبذلك حقق الإسلام عالميته عن طريق الدعوة إلى أسلمة بني البشر كافة تحت مظلة إنسانية واحدة إذ يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٧).

ومن كلام له (عليه السلام) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال (عليه السلام) «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

هناك فرق بين الشخص صاحب الرسالة وبين صاحب رسالة التعايش السلمي في المجتمع فالأمن المجتمعي يفرض على المجتمع بناء قواعد متوازنة سليمة لتعايش أبنائه قائمة على أسس القيم الإنسانية التي جاء بها القرآن الكريم، فهي تدعو إلى الاندماج والانتفاء الجماعي وفي ذلك قال تعالى يحث المؤمنين على التعايش السلمي مع الآخرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩]

الرسالة وبين صاحب رسالة

التعايش السلمي في المجتمع فالأمن

المجتمعي يفرض على المجتمع بناء

قواعد متوازنة سليمة لتعايش أبنائه

قائمة على أسس القيم الإنسانية

التي جاء بها القرآن الكريم، فهي

تدعو إلى الاندماج والانتفاء الجماعي

وفي ذلك قال تعالى يحث المؤمنين

على التعايش السلمي مع الآخرين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩]

وروى الصدوق عن محمد بن

موسى المتوكل عن عبد الله بن جعفر

الحميري عن محمد بن الحسين بن

أبي الخطاب عن الحسين بن محبوب

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله

(عليه السلام) قال كان أمير المؤمنين

(عليه السلام) يقول «لئن أصلح

بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق

بدينارين» (٩٠).

٨. التوازن في العلاقات الاجتماعية

دعا الإمام علي (عليه السلام)

إلى التوازن في العلاقات الاجتماعية؛

ذلك لأنها تدعو إلى استقرار

المجتمع، فأراد أن يبين أن الحياة

الاجتماعية مبنية على العقل والعاطفة

معا وإن طغى أحدهما على الآخر (٨٩)؛

ولذلك قال (عليه السلام): «أَحِبِّ

حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ

بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ

هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا

مَا» [نهج البلاغة: ٤ / ٦٤].

أراد أن يوضح (عليه السلام)

أنه على الإنسان أن يبدأ الآخرين

بالفضل والإحسان ليساعدهم

على مبادلتة إياه، وإلا لو أحجم

كل شخص عن الإحسان إلى أخيه

الإنسان لاتسعت الفجوة في المجتمع

وضعف الأمن الاجتماعي وضعف

التعايش السلمي وعندئذ لا يكون



وفي ذلك قال الإمام علي (عليه السلام) «لَا نُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اِتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ ضَيَّعَتْ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ، إِفْبَلْ عُدْرَ أَخِيكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُدْرٌ فَالْتَمَسْ لَهُ عُدْرًا، لَا يُكَلِّفُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ اَلطَّلَبَ إِذَا عَرَفَ حَاجَتَهُ، لَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، وَلَا تَزْهَدَنَّ فِيمَنْ رَغِبَ فِيكَ، إِذَا كَانَ لِلْمُخَالَطَةِ مَوْضِعٌ، وَلَا تُكْثِرَنَّ اَلْعِتَابَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَيَجْرُ إِلَى اَلْبَغِيضَةِ، وَكَثْرَتُهُ مِنْ سُوءِ اَلْأَدَبِ»^(٩١).

٩. حقُّ التَّعليم

اتَّصف الإمام علي (عليه السلام) بحركة تعليمية دائمة لمجتمعه وأصحابه الذين كانوا كمدرسين ينشرون العلم والمعرفة بين الناس عن طريق المحاضرات التعليمية والخطب واعتمد عليهم في اختيار عمَّاله على البلدان وكانوا يتمتعون

بالمعرفة والوعي والإدراك ليكونوا إلى جانب عملهم الإداري معلمين، ورجال رسالة إنسانية في التعايش السلمي ومن ذلك قثم بن العباس عامله على مكة، قال له يحثه: «أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ اَلْحُجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اَللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ اَلْعَصْرَيْنِ، فَأَقْتِ اَلْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ اَلْجَاهِلَ وَذَاكِرِ اَلْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى اَلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانَكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ. وَلَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا. وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ

اَللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي اَلْأَعْيَالِ وَاَلْمُجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ اَلْمُفَاقِرِ اَلْفَاقَةِ وَاَلخَلَائِطِ، وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاجْمَلْهُ إِلَيْنَا لِتَقْسِمِهِ فِيمَنْ قَبْلَنَا. وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءٌ اَلْعَاكِفُ فِيهِ وَاَلْبَادِ﴾ فَالْعَاكِفُ: اَلْمَقِيمُ



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَجُجُّ إِلَيْهِ مِنْ
غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ،
وَالسَّلَامُ» (٩٢).

يعني التعليم التغيير الإيجابي
الصحيح في المجتمع، لقد جاء

الإمام علي (عليه السلام) بمفاهيم

تعليمية كان قد اتخذها الرسول

(صلى الله عليه وآله) في الرسالة

وهي تؤدي إلى تغيير المفاهيم السابقة

في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد

إلى درجة عالية من الأمن المجتمعي،

وأدت المفاهيم الجديدة إلى تكوين

علاقات جديدة تؤدي إلى الأخوة

والتغيير في الطبقات الاجتماعية، لا

تستند على المال والنسب أو القوة

الحربية بل تستند على التقوى مقارنة

بما كان المجتمع في العصر الجاهلي

فقال (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

بَعَثَ مُحَمَّدًا نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا

عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْعَرَبِ

عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيحُونَ

أكد الإمام علي (عليه السلام) أن

العلم أساس رقي كل مجتمع وأراد

استمرار العلم والتعلم منه فقال

(عليه السلام): «جَالِسُ أَهْلِ الْوَرَعِ

وَالْحِكْمَةِ، وَأَكْثَرُ مُنَاقَشَتِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ

كُنْتَ جَاهِلًا عَلَّمُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا

ازْدَدْتَ عِلْمًا» (٩٤) فمن تزود بالعلم

وطبقه بشكل صحيح أدرك عقلية

الشخص المقابل وفسر تصرفه بما

يتلاءم مع مدخلاته العلمية والأدبية

والثقافية، وأشار (عليه السلام)

إلى أن التزويد بالعلم لا يحكمه سن

معين فهو مستمر.

وأعطى للإنسان حرية طلب

العلم وتعليمه للآخرين وأعطى

أهمية للتلاقح في العلم وكان معياره



العمل الحسن ورفض التفاخر
بالأنساب فقال (عليه السلام)
«وَعَلِّمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ
أُسْوَةٌ» [شرح نهج البلاغة، ابن أبي
الحديد: ١٨ / ٥٢].

١٠. إلغاء التمايز العنصري بين أفراد
المجتمع

إن المجتمع الإسلامي كغيره من
المجتمعات يضم مجموعات كبيرة
من مختلف الجنسيات بسبب توسع
الفتوحات الإسلامية سابقا وبسبب
دخول أعداد كبيرة من مختلف الدول
إلى الإسلام، وإن هؤلاء المسلمين في
القانون الإسلامي يتمتعون بحقوق
العرب المسلمون نفسها، وعليهم
واجبات المسلمين العرب نفسها، إلا
أنهم من الناحية الواقعية يعانون من
التمييز العنصري، وعند تسلم الإمام
علي (عليه السلام) الخلافة ألغى
هذه العنصرية مما أثار ردود فعل
سلبية عند زعماء القبائل لتساوي

غير العربي مع العربي واقعا، وطالما
ذهب بعض العرب ليطلب من
الإمام علي (عليه السلام) أن لا
يساوي بين العرب والعجم والسيد
والمولى وفي ذلك روى علي بن محمد
بن أبي سيف المدائني أن طائفة من
أصحاب علي (عليه السلام) مشوا
إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين: أعط
هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف
من العرب وقريش على الموالي
والعجم، واستمل من تخاف خلافه
من الناس وفراره، وإنما قالوا له
ذلك لما كان معاوية يصنع في المال،
فقال لهم: «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ
بِالْجُورِ، فَيَمَنُّ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا
أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أُمَّ
نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! وَلَوْ كَانَ الْمَالُ
لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ
مَالُ اللَّهِ!. ثم سكت طويلا واجما، ثم
قال: الأمر أسرع من ذلك» (٩٥).

وهو يعني لا أطور به أي لا أجور



فيمن وليت عليهم، ما سمر سمير: علي (عليه السلام) ساوى بينه وبين أي مدى الدهر.

المسلم في الإنفاق عليه من بيت المال وذلك لحفظ الكرامة الإنسانية لأطياف المجتمع، وهذا ما ذكر في تهذيب الأحكام عن محمد بن أبي حمزة عن رجل بلغ به أمير المؤمنين (عليه السلام): مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما هذا؟

فقالوا: يا أمير المؤمنين، نصراني! قال: فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): استعملتموه، حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟! أنفقوا عليه من بيت المال^(٩٧).

١١. الابتعاد عن التعصب الفكري: إنَّ الإمام علي (عليه السلام) استلم الخلافة في وضع سياسي عاصف لذلك كان لابد من أن يستعين بحكم التاريخ ليعظ الناس من مواقف عنصرية كان يرى أنَّ هذه العنصرية تؤدي إلى هلاك

«أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدَّهْمٌ، فَإِنَّ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاَجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرَّ حَلِيلٍ، وَالْأُمَّ خَدِينٍ»^(٩٦).

انتهج الإمام (عليه السلام) أسلوب العدل الاجتماعي وإلغاء أي شكل من أشكال التمايز العنصري بين أفراد المجتمع؛ لأنَّ التمايز العنصري يولد شكلاً من أشكال الكراهية في المجتمع؛ لأنَّ بعضهم ينتمي إلى ديانات مختلفة ولعل أبرز مثال على ذلك مثال الرجل المسيحي البصير الذي كان يسأل الناس في مسجد الكوفة فهنا يتضح أن الإمام



د. وفاء كاظم جبار
**أُفْتَهُمْ كَيْفَ نَشَرْتِ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ
 جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَأَلْتَ لَهُمْ جَدَاوِلَ
 نَعِيمِهَا** [نهج البلاغة: ٢ / ١٥٤].

وهو بذلك يدعو إلى التآلف بين
 أبناء المجتمع الواحد وإزالة التناحر،
 وأن لكل معتقد يعتقد به الشخص
 قيمة وجدانية عنده، فإن هذه القيمة
 محفوظة له كإنسان، تنص على ذلك
 قاعدة الأمن الاجتماعي.

وأكد على حرية المعتقد: قال
 (عليه السلام) **«لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ
 وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا»** (٩٨) وقصد
 بالحرية هنا الحرية الفكرية بأن
 الإنسان يكون مقتنعاً بكل فعل
 يقوم به، وعدّ الحرية الفكرية صفة
 ملازمة للإنسان لا تنفصل عنه وأكد
 أن الحرية الفكرية تجعل الفرد مخيراً
 عن اقتناع وإيجابية.

شرط أن لا تُلحق هذه الحرية أذى
 بالجماعة، فالناس أحرار في معتقداتهم
 ولمختلف الطبقات الاجتماعية وهذه

المجتمع، وأن المجتمع الذي تكثر فيه
 النزاعات الداخلية العنصرية تجعله
 مجتمعاً متآكلاً؛ ولذلك واجه الإمام
 (عليه السلام) ذلك بثتى الأساليب
 ولجميع الديانات التي كانت في
 الجزيرة، ومن هذه الأساليب أشار
 الإمام (عليه السلام) إلى الانحطاط
 الأخلاقي للأمم ومصارعها الذي
 لا يرد إلى أسباب غيبية وإنما لأسباب
 موضوعية واقعية.

لذلك أكّد الإمام علي (عليه
 السلام) على الابتعاد عن التعصب
 الفكري إلا في أمور كمكارم الأخلاق
 ومحاسن الأمور والآثار المحموده
 والأخذ بالفضل والكف عن البغي
 والإنصاف للخلق واجتناب المفاصد
 في الأرض.

وأشار (عليه السلام) إلى ذلك
 بقوله: **«فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا،
 فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ**



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....**الفتاوى**

الحرية لا تقتصر على الأثرياء فقط، والقوانين الشرعية، وتعامل الوالي بالعدل الاجتماعية مع الشعب، وتطبيق التشريعات القانونية على الجميع. حينها يشعر كل فرد بالأمان والاطمئنان النفسي على نفسه وماله وعياله عند سيادة القانون، يقصد بذلك التعدي على حرمة مؤمن هو تعدي على الأمن الاجتماعي. لذلك إن سيادة القانون تثبت الأمن المجتمعي المستند على القيم الاجتماعية الأصيلة، وكلما ساد القانون في المجتمع أدى ذلك إلى ترجمة القيم النبيلة إلى أفعال وغير النبيلة إلى تركها وتجنبها.

وتتضمن حرية المعتقد الاقتناع بالمعتقد أو الدين وليس التقليد، بمعنى ضرورة دخول الإنسان في الدين يكون قائماً على أساس القناعة الفكرية والحرية الشخصية وليس على أساس محاباة لشخص آخر أو التماهي معه فقال في ذلك «مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرِّجَالُ كَمَا أَدْخَلُوهُ فِيهِ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتِ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ» (٩٩).

١٢. سيادة القانون يقوم الأمن المجتمعي على التشريعات والأنظمة القانونية التي تضمن حقوق كل فرد من أفراد المجتمع، وتتضمن التحلي



كانت السيادة للقانون الإسلامي. فالقانون يؤدي إلى التعايش السلمي وبناء مجتمع يحاكي الهوية الوطنية بغض النظر عن اختلاف الديانات والمعتقدات، وأفضل مثال على ذلك جاء مواطن يهودي إلى الحاكم المسلم ليقضي له مع الإمام علي (عليه السلام) على درع فقال الإمام (عليه السلام) لليهودي الدرع درعي ولم أهب ولم أبع، فقال اليهودي الدرع لي وفي يدي فسأل القاضي عن بيعة فقال الإمام علي (عليه السلام) قنبر وابني الحسين يشهدان بذلك فأجابه شريح القاضي لا تجوز شهادة الابن لأبيه ولا شهادة العبد لسيده فقال له الإمام إنك تعلم أي لا أقول باطلا ثم بعدها اعترف اليهودي بأن الدرع للإمام (عليه السلام) (١٠١).

الأمن المجتمعي: هو اطمئنان الأفراد والمجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية التي تواجههم ومنها الإرهاب وتفشي الجريمة كالقتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات (١٠٢).

والأمن المجتمعي هو قاعدة أساسية في المجتمع، وهو الأمن الذي تطمئن فيه النفوس، ويسكن فيه الفقير والضعيف، بمعنى إنه حالة من الاستقرار تفترض وجود بناء تنظيمي أو تنظيم جماعي اتفاقي يشعر الأفراد بالانتماء إليه، ويتسم بالثبات والاستمرار ويحدد حقوق الأفراد وواجباتهم مما يساعد على توقع سلوكيات أعضاء التنظيم الاجتماعي في الحالات التفاعلية. لذلك قال الحكماء (الأمن هنا عيشا، والعدل أقوى جيشا) (١٠٣).

لذلك يمكن تفسير الأمن المجتمعي على أنه أساس اجتماعي

الأمّن المجتمعي



يؤدي إلى شعور الفرد بالطمأنينة
نتيجة وجود قواعد أساسية من
التشريعات السلوكية المنظمة على
وفق حقوق ثابتة للإنسان وانتمائه
للمجتمع بغض النظر عن دياناته.
ويعزز الأمن المجتمعي نفسية
أبناء المجتمع بحيث يولد ثقة
متبادلة بينهم في انتمائهم إلى المجتمع،
ومن مفاهيم الأمن المجتمعي:
اولاً: على الحاكم الرفق مع الشعب
رسم الإمام علي (عليه السلام)
الاتجاه الصحيح في تعامل الحاكم مع
الرعية، فكان له منهج في التعامل
ومنهج واضح للسير في خطواته،
فعبر عن هذا المنهج بمختلف
المواقف الواقعية التي تتطلب أحياناً
الحزم في التصدي للانحرافات
وتحمل نتائج هذا التصدي، وتارة
أخرى تطبيق منهج يحمل رؤية
واضحة لتوزيع العدالة الاجتماعية
توزيعاً عادلاً لجميع فئات المجتمع

تعتمد على الحكم الشرعي.
وكان الشعب لا يتضمن المسلمين
فقط بل يضم أبناء ديانات أخرى
مثل المسيحية واليهودية وغيرها؛
لذلك اتخذ أسلوباً جديداً في كيفية
التعامل مع هذه الفئات فأرسي
قواعد الأمن الاجتماعي التي تشعر
الجميع بالمساواة والطمأنينة والعدل
وقال في وصيته لملك الأشتر
(واشعر قلبك) وأكد في ذلك
على تقبل الإنسان بما يحمل من فكر
ومعتقد ديني، وأكد على التعامل
وما ينتجه من حالة نفسية للمقابل
مثل أن يشعره بالتمييز والتوقع غير
المرغوب.
وأشار إلى التعامل الحسن من
قبل الراعي للرعية ومنحهم حرية
الاعتقاد والتفكير بما يعتقد من
واجبات الراعي لرعيته ولا يكرههم
على شيء لا يرغبون به.
لذلك أكد في تنصيب الوالي



على الكفاءة في إدارة شؤون الولاية والأمانة في الصدق والسيرة الحسنة، والمعايير الأخلاقية الأصيلة فقال (عليه السلام) «لَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا وَعِبَادَهُ خَوْلًا وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ» [نهج البلاغة: ٣ / ١٢٠].

إنَّ أوضاع الدولة لا تصلح إلا إذا كان الوالي كفوءاً في عمله ومخلصاً لشعبه ومساوياً للحقوق في رعيته وعلى الوالي إعطاء الحقوق للشعب بالتساوي.

إنَّ بعض الولاة رضخ للأمر وبعضهم لم يتقبل الأمر، وكأنما أصبح ملكاً له مثل معاوية الذي أسلم بعد عام الفتح إضافة إلى قيامه بقتل الأشخاص المؤمنين؛ لذلك فإن

وجود مثل هكذا رجل في السلطة يشكل خطراً على المسلمين. إن معاوية لم يتقبل برنامج الإمام علي (عليه السلام) في الإصلاح والأمن المجتمعي، وبدأ بأمور يتحجج بها في البقاء بالسلطة مثل مقتل عثمان، إذ أُوهم أهل الشام أن الإمام علي (عليه السلام) هو الذي قتل عثمان أو اشترك في قتله. ثانياً: ارجاع منهج الخلافة إلى منهج الرسول (صلى الله عليه وآله).

دخل الإمام علي (عليه السلام) للأمة بمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العمل السياسي والاجتماعي معاً، وكأنها رجع منهج الخلافة من الخلفاء الذين قبله إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ لذلك أراد أن يبيّن للمجتمع أساسيات جديدة منها الأمن المجتمعي، وهذا المفهوم يحتاج إلى وعي جماهيري يدعو إلى القضاء على مظاهر الفساد





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

الإداري آنذاك، وأراد أن يبين ضرورة محاربة الفساد والوقوف بوجهه وأن يدرك المجتمع الفرق بين الفساد والأمن المجتمعي.

ولأجل هذا التغيير الاجتماعي اعتمد الإمام على رجال عرفوا بثباتهم وشوقهم لإعادة بناء المجتمع والإصلاح الاجتماعي.

قال الإمام (عليه السلام) مخاطباً الشعب: **«وَأَنَا لَكُمْ وَزِيْرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّْي أَمِيرًا»** [نهج البلاغة: ١ / ١٨٢]. قال لهم ذلك عندما جاءوا إليه ليطلبوا منه تسلّم الخلافة.

بمعنى أن أتباحث معكم في الأمور التي فيها القرارات الحاسمة والتي تستبق إصدار الأوامر والقرارات التي تتطلب قاعدة فكرية واعية من الناس قد وطنت نفسها على غور غمار الصعوبات من أجل إثبات العدالة الاجتماعية.

فكانت خلافته نقطة تحول في

ومن هذه الخطب قال: **«أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، لِي مَا لَكُمْ وَعَلَيَّ مَا عَلَيْكُمْ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَصْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْأَمْرِ وَإِنِّي حَامِلُكُمْ عَلَى مَنَهْجِ نَبِيِّكُمْ وَمُنْفَذٌ فِيكُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ»** [شرح نهج



البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧ / ٣٦].

نستنتج من خطبة الإمام (عليه السلام) أموراً عدة أكد عليها، وهي: إن المسلمين باختيارهم اتخذوه خليفة لهم وهو رافض للخلافة بهذا التأزم والمشكلات الكثيرة التي أثقلت كاهل الدولة، وبين لهم أن خلافته ستكون على نهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ليس فيها فوارق طبقية.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٠٤).

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأساليب الديناميكية في الأمن الاجتماعي فهو يعمل باتجاهين

اتجاه صلاح المنكر واتجاه الارشاد والتوجيه، وهذا يعني إن هذا الأسلوب أسلوب مرن ديناميكي لأنه ذو فاعلية في المجتمع.

وإنَّ هذا الأسلوب ينمي السلوكيات الإيجابية في التعايش ويضعف السلبية.

وإنَّ المنكر الذي قد يرتكبه المذنب قد يسبب فقدان التوازن الاجتماعي ومن أجل إعادة توازن المجتمع لابدَّ من معاقبة المذنب إذا كان الذنب أموراً مادية أو دفع كفارة إذا كان الذنب أموراً معنوية، مثلاً أن يدفع كفارة من المال من يفطر يوماً في شهر رمضان أو أن يطعم ستين

مسكيناً ويسمى هذا المال المدفوع بالكفارة وهي أسلوب من أساليب تحقيق الأمن الاجتماعي فقال الإمام

(عليه السلام): «أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ» [نهج البلاغة: ٤ / ٤٢]. وقال «أَحْتَمِلْ



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

أحَاكَ عَلَى مَا فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِ الْعِتَابَ؛
فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ»^(١٠٦).

ولقد أكد الدين الإسلامي ضرورة اتصاف الإنسان المسلم بقيم أخلاقية إيجابية نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنها من أقوى الوسائل في حماية الأخلاق الفردية والاجتماعية وهي من أهم مظاهر الأخوة والتكافل الاجتماعي بين الناس.

رابعاً: أسباب عدم الأمن المجتمعي:

١. الصراع القبلي (العشائري)

إن أهل الكوفة كانوا قبائل فإن مرَّ الرجل بمنازل قبيلة أخرى فنَادَى باسم قبيلته مثلاً يا لکندة يقصد به الفتنة، يتألب عليه فتيان القبيلة التي هو بها فيضربونه مما يؤدي به إلى أن يستصرخ قبيلته.

وقد بين لهم الإمام (عليه السلام) أن العنصرية والأحقاد لا تؤثر فقط على الدين والقبيلة وإنما

لعلنا ندرك فن الحوار وكأنها هو تأنيب عندما خاطب الإمام علي (عليه السلام) أهل الكوفة ليبيّن لهم بعض السمات السلبية التي قد تقضي على تماسكهم ووحدتهم.

ثم يعود إلى تأنيب سامعيه على ما هم عليه من روح قبلية وتعصب عنصري ذميم مبينا لهم مرارة هذا التعصب فيقول: «أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبُغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارِحَةً لِّلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَمُبَارَزَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ» [نهج البلاغة: ٤ / ٤٢]، يقصد بالمؤمنين أولئك الذين توجه ضدهم العصبية.

«فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبْرِ الْحُمِيَّةِ، وَفَخِرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَّانِ وَمَنَافِعُ الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ

وَكَبْرًا تَضَائِقَتْ الصُّدُورُ بِهِ» [نهج

البلاغة: ٢ / ١٤٢].

ثم يوجه التأييب إلى زعماء القبائل والاتجاهات العنصرية الذين يتولون

هذا الاتجاه: «أَلَا فَالْحُدْرَ الْحُدْرَ مِنْ

طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ

حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، فَإِنَّهُمْ

قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ

أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ إِعْتِزَائِ

الْجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ

عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ

حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ

شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ

بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ

فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ

الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ» [نهج

البلاغة: ٢ / ١٤٢ - ١٤٣].

نتائج الصراع العنصري:

إنَّ الصراع العنصري أشدُّ وطأة

من الصراع القبلي على المجتمع فهو

يؤدي إلى أسباب منها:

١. يعمق الواقع الاجتماعي القبلي

وبذلك يحول دون الأمن المجتمعي.

٢. يعزز سلطة الزعماء، فيؤثر على

فاعلية سلطة الدولة ويضعفها.

٣. يؤثر على الوحدة الوطنية

فيضعف تماسكها.

حذر (عليه السلام) الناس

من الركون إلى الدنيا وترك الأمن

المجتمعي بالتعاون مع الأشخاص

الفاستدين فقال «أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا

الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ

فِيهَا وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَسَابِقُوا

فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا

وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلَا يَخَنَّ

أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأُمَّةِ عَلَى مَا زَوِيَ عَنْهُ

مِنْهَا» [نهج البلاغة: ٢ / ٨٧].

حاول الإمام علي (عليه السلام)

في هذا القول أن يرشد الناس إلى أن

الدار الآخرة خير من الدنيا فعلى

ماذا تتقاتلون وهي تشتت على



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

الإنسان أن يحافظ على مجتمعه، وأن الدنيا زائلة، والله سبحانه جعلها داراً مؤقتة لذا ينبغي أن نحسن فيها التعايش فيما بيننا وهذا يأتي من صفاء نفس الشخص وحسن أخلاقه مع أخيه الإنسان وإخلاصه لله سبحانه يؤدي كذلك إلى الجنة، وهذا لا يكون بالأمر السهل على الإنسان؛ لأن نفس الإنسان متكونة من غرائز نفسية ذاتية تحفز الشخص على عمل غير صالح للمجتمع، وهؤلاء الأشخاص كأنما مثلهم الإمام (عليه السلام) بالأمة التي تبكي على الدنيا فتخن أي تصدر صوت أئينها من أنفها في صوت منفر للسامع ومثل هكذا شخص هو عبد للمذاته ولهوى نفسه ولذلك نزع منه مفهوم الرجولة.

٢. عدم استتباب الأمن المجتمعي: يجعل المجتمع ضعيفاً متفرقاً لذلك قارن غياب الأمن المجتمعي بالضلالة فقال (عليه السلام): «رَأْيَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا... تَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الْأَدِيمِ وَتَدُوْسُكُمْ دَوْسُ الْحُصَيْدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصُ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ» [نهج البلاغة: ١٠٧].

١ / ٢٠٧ - ٢٠٨].

أراد أن يوضح لهم إذا غاب الأمن المجتمعي فإنه سيؤثر سلباً على

ونرى في إرشاد آخر يتضمن تحذيراً إلى الذين عصوا أمره ورضوا بتحكيم صفيين مخدوعين

والانشقاق^(١٠٨).

فوصفهم بسبب ما هم عليه من ضعف نفسي؛ لأنهم أشد دين وكانت حياتهم الاجتماعية صعبة التعايش فهم يقطعون أرحامهم ويسفكون دماءهم وأراد أن يصور لهم أنهم كانوا أميين لا يقرؤون وكان الجهل يسيطر عليهم فنقلهم الإسلام من الجهل إلى العلم والمعرفة فأشار (عليه السلام) إلى أنه إذا أهملت الشريعة تطبيقاً فإن الحكم سيكون فاسداً؛ ولذلك فإن مثل هكذا حكم يتصرف على وفق مصالحه الشخصية وليس وفق مصلحة الشعب ويعدم القانون هنا.

فوصف هذا المجتمع الذي يتقدم فيه الأمن المجتمعي كأنه تفيض فيه الحكمة وتنطفئ فيه الظلمة التي يهلك في طريقها الركبان بقوله: **«تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا،**

أفراد المجتمع، وليجسد لهم صورة المجتمع بعد الفتنة وكيف يصوب الأعداء سهامهم على المصلحين ويلتقطونهم من بين الآخرين لذلك أراد أن يوصل لهم معلومة وهي أن عواقب هذه الفتنة عظيمة بحيث تدوس شبابكم أي تقتلهم، فلا خلاص لأحد منكم إن ذهب الأمن، ومثل لهم أسباب غياب الأمن المجتمعي، إذ قال: **«وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْمُخْرَجُ وَعَمِيَ الْمُصَدِّرُ»** [نهج البلاغة: ١ / ٢٨]، إن هذا الكلام مؤلم مفرع للشخص الفاهم ماذا يريد منه الإمام علي (عليه السلام) وهو واقعي ليدرك الناس أسباب غياب الأمن المجتمعي؛ لأن الناس اتبعوا أهواءهم وتركوا ما كانوا عليه ولذلك أصبح كل شخص يشك بأخيه وغابت الثقة وأبدلت بالنفاق





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

- وَتَرَضُّهُمْ بِكُلِّكَلِمَةٍ! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا
 الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ،
 تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ
 الدَّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ
 عَقَدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ،
 وَيُدْبِرُّهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادُ مِبْرَاقِ،
 كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقِ! تُقَطِّعُ فِيهَا
 الْأَرْحَامَ، وَيُقَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ!
 بَرِيهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ! [نهج
 البلاغة: ٢ / ٣٨ - ٣٩].
- يبيّن الإمام المعاناة التي يعيشها
 الشعب في ظل سياسة القمع وتجاوز
 القانون الشرعي وانحطاط العلاقات
 الاجتماعية.
- برنامج تحقيق الأمن المجتمعي عند
 الإمام علي (عليه السلام):
١. (الانسانية) علاقة الإنسان مع
 أخيه الإنسان.
 ٢. (العدالة الاجتماعية) كيفية
 توزيع الحقوق والواجبات.
 ٣. الاقتصاد والإنتاجية لكل فرد
- في المجتمع.
٤. تنظيم دستوري للعلاقات
 بين الرأي والرغبة والنظرة العادلة
 للمجتمع.
 ٥. سيادة القانون برده المعتدي.
- برنامج في معالجة مشكلات البطالة
 تفرغ الإمام (عليه السلام) بعد
 القضاء على الفتن الداخلية إلى
 تحسين أوضاع المجتمع الاقتصادية
 والمعاشية، والقضاء على ألوان
 البؤس والبطالة وتنظيم الحياة على
 أساس العدل والقسط:
١. فقام ببناء محلات في أسواق
 الكوفة ووزعها على المحتاجين الذين
 يبحثون عن فرص العمل.
 ٢. قام ببناء بيوت لأيتام الفقراء.
 ٣. وزع الأراضي مجاناً على
 المزارعين الذين لا يملكون أرضاً
 لزراعتها.
 ٤. قام بالزيارات الميدانية للأسواق
 للتعرف على أحوال الناس.



السنة السادسة - العدد ١٤ - ٢٠١١ هـ / ٢٠١١ م



٥. جعل أسعار البضائع مناسبة وحارب الاحتكار.

٦. أَلَّفَ هيئة تبحث عن ذوي الحاجة والفاقة فترفع حاجاتهم بأموال الدولة (الضمان الاجتماعي).

٧. أقرض من بيت المال للأشخاص الذين لا يملكون رأس مال لمزاولة العمل ثم إرجاع رأس المال المقرض لبيت المال بعد الاستفادة العملية منه.

وأشار إلى أن ما تدفعه الدولة لهؤلاء ليس إحساناً منها إليهم وإنما هو حق لهم علينا يجب أن نُؤدِّيهِ^(١١٠).

وإذا حللنا هذه الخطوات نجد أن الإمام (عليه السلام) كان يفكر في الطبقة المحرومة ويعمل لخيرها ويجب على الدولة كفالة رعاياها من جميع الجوانب لأنها مسؤولة عليهم.

التائج

إن الإمام علي (عليه السلام) إمام بالتنصيب وهو خليفة المسلمين

ولذلك فإن جميع سلوكياته وأفعاله نابعة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله).

إن الفتوحات الإسلامية تميزت بدخول المسلمين إلى ثقافات غير الثقافة الإسلامية ولذلك فقد نظر

بعض العرب إلى هذه الثقافات نظرة تنافي الروح الإسلامية الحقيقية ومن هنا دعا الإمام (عليه السلام) إلى

التعايش السلمي مع الآخرين مهما كان مستواهم فقال (عليه السلام):

«انصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجكم فأنكم خزان الرعية ووكلاء الامة ولا تضربن احدا سوطا

لمكان درهم ولا تمسن مكان احد من الناس مصل ولا معاهد» [روائع نهج

البلاغة: ٩٩]. بمعنى إن الإمام (عليه السلام) صرح على التعايش السلمي

بين المسلمين وباقي الأديان التي فتحوا أرضها بكلمة لا إله إلا الله وأن

يكون أسلوبهم على التعايش مبنياً



فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

على الاحترام وحب الإنسانية وعدم استعمال القوة مع ضعيفهم والابتعاد عن الاستتار والظلم والغبن لحقوق الناس.

وأكد أن التعايش السلمي مع هذه الفئات يؤدي إلى الأمن المجتمعي ويعود بالنفع العام للأمة الإسلامية واستقرار الدولة.

طبق الإمام علي (عليه السلام) في التعايش السلمي بين الناس منهج القرآن الكريم.

رسم (عليه السلام) برنامج للتعايش السلمي والأمن المجتمعي لمختلف الثقافات والحضارات.

وأكد (عليه السلام) على مبدأ المواطنة بالرغم من التباين بين الأديان والمذاهب.

وأن من أهم عوامل التوازن الاجتماعي هو الشعور بالمسؤولية فإحساس الإنسان بأنه مسؤول عن كلامه وأفعاله يجعله عنصراً

إيجابياً وبذلك قال الإمام علي (عليه السلام): «اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ - فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ»^(١١١)، وقصد بالبقاع الأراضي المتروكة التي تنتظر الإعمار، وأكد أن الإنسان ليس مسؤولاً عن نفسه فقط وإنما حتى على من لا يدرك المجتمع فهو مسؤول عن الأرض وما عليها.

التوصيات

١. تعميق وعي الأمن المجتمعي عن طريق المدارس والمجالس.
٢. تفعيل دور المؤسسات التربوية في تطبيق منهج الإمام علي (عليه السلام) في التعايش السلمي.
٣. تطوير البرامج الإعلامية الداعية إلى التعايش السلمي.
٤. ترجمة كلام الإمام علي (عليه السلام) في التعايش السلمي والأمن



- المجتمعي بلغة بسيطة يفهما طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة ويطبقون ما يخصهم منها. الاجتماعي.
٥. مساعدة الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وكفالة اليتيم ليعم الأمن الاجتماعي.
٧. إشاعة روح المواطنة والتعايش السلمي في الوطن الواحد.
٨. التخطيط الصحيح للأمن الاجتماعي.
٦. العمل على رفع مستوى المجتمعي.





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

- الهوامش:**
١٨. سورة الحجرات: ١٣.
 ١٩. سورة هود: ١١٨.
 ٢٠. التعددية الدينية في الفكر الاسلامي: ٣٥.
 ٢١. سورة البقرة: ٦٢.
 ٢٢. الكافي: ٢/ ١٠٢.
 ٢٣. في إتحاف الخيرة المهرة: ٢٦١٤، والبيهقي في الشعب: ٧/ ١٣٢.
 ٢٤. البداية والنهاية: ٣/ ٢٢٤.
 ٢٥. وسائل الشيعة: ١٠٧.
 ٢٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧/ ١٠٦.
 ٢٧. زاويتي محمد، التعايش بين الاديان، كيف ولماذا؟ ٢٠١١ موقع معا لبناء الاسلام www.tfpb.org
 ٢٨. ميزان الحكمة: ٤/ ٣٦٣٨.
 ٢٩. حكومة علي الشرعية: ٩٨.
 ٣٠. شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٧٠.
 ٣١. مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي: ١٢.
 ٣٢. سورة الفتح: ٢٩.
 ٣٣. نهج البلاغة: ٤/ ٣٢٣.
 ٣٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧/ ٣٢.
 ١. مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٨٩.
 ٢. نهج البلاغة: ٢/ ١٧.
 ٣. سورة الإسراء ٧٠.
 ٤. محمد ادبي مهر، يد الله ملايري Balahgah.net
 ٥. الحوار في كلام الإمام علي: ١.
 ٦. المعجم الوسيط: ٦٣٩.
 ٧. لسان العرب: ١٣/ ٢٨٩، (سلم).
 ٨. الأمن الاجتماعي في الإسلام: ١٩.
 ٩. الأمن الاجتماعي ووسائل تحقيقه في ظل عهد الإمام علي لمالك الأشر: ٢٠١٧ بتصرف.
 ١٠. بحار الأنوار: ٤٠/ ١٥٣.
 ١١. نهج البلاغة: ٢/ ٥٨.
 ١٢. نهج البلاغة: ٣/ ١٠٦.
 ١٣. مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي: ٥٥.
 ١٤. الحوار في كلام الإمام علي: ٢.
 ١٥. نهج البلاغة، الحكمة ٣٩٢.
 ١٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤.
 ١٧. ينظر: أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر: ٢٧-٢٨.



٣٥. جامع أحاديث الشيعة: ١٦ / ٣٥٧ .
٣٦. بحار الانوار: ٧٧ / ٧٥ .
٣٧. نهج البلاغة: ٤ / ٤ .
٣٨. ينظر: أخلاق الإمام علي (عليه السلام): ٧٢ .
٣٩. القيم الأخلاقية للإمام علي عليه السلام: ١٩ .
٤٠. ينظر: أصول التعايش السلمي دراسة استنباطية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر: ٨٥ .
٤١. عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٥ .
٤٢. نهج البلاغة: ٤ / .
٤٣. شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني: ١١ / ١٥١ .
٤٤. ميزان الحكمة: ٢ / ١٥٧٣ .
٤٥. عيون الحكم والمواعظ: ٨٣ .
٤٦. عيون الحكم والمواعظ: ١٠٣ .
٤٧. سورة آل عمران: ١٥٩ .
٤٨. سورة آل عمران: ١٣٤ .
٤٩. تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ٢ / ٤٩٤ .
٥٠. عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٤ .
٥١. نهج البلاغة: ٣ / ٨٨ .
٥٢. الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٥٧ .
٥٣. سورة الأنعام: ٨١ .
٥٤. سورة إبراهيم: ٣٥ .
٥٥. سورة العنكبوت: ٦٧ .
٥٦. سورة النحل: ١١٢ .
٥٧. سورة النحل: ١٨ .
٥٨. مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي: ١٣ .
٥٩. الموازنة بين العدالة الاجتماعية والرعاية في عهد الإمام علي (عليه السلام): ٤٣ .
٦٠. مصنف ابن أبي شيبة الكوفي: ٧ / ٢٨ .
٦١. نهج البلاغة محمد عبده: ٣ / ٨٤ .
٦٢. نهج البلاغة: ٣ / ١٠٢ .
٦٣. سورة سبأ: ١٩ .
٦٤. الكافي: ١ / ٥١ .
٦٥. نهج البلاغة: ٣ / ٨٩ - ٩١ .
٦٦. نهج البلاغة: ٣ / ١٠٠ - ١٠١ .
٦٧. الأمن الاجتماعي في الإسلام: ٦٥ .
٦٨. مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي: ١٩ .
٦٩. نهج البلاغة: ٢ / ١٤٤ - ١٤٦ .
٧٠. نهج البلاغة: ٣ / ٨٤ .
٧١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

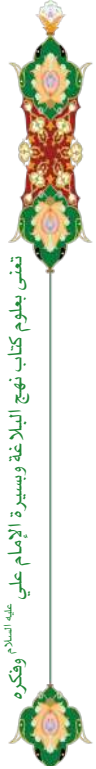
- والتاريخ: ٤ / ١٧٣ .
١٨ / ٣٠ .
- ٧٢ . سورة النحل: ٩٠ .
٩٣ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
٢ / ١٩ .
- ٧٣ . مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٨٤ .
٧٤ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
٧ / ٣٧ .
- ٧٥ . نهج البلاغة: ٣ / ١٠٢ .
٩٤ . العلم والحكمة في الكتاب والسنة،
محمد الريشهري: ٤١٨ .
- ٧٦ . تحف العقول: ١٧٦ .
٩٥ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
٢ / ٢٠٣ .
- ٧٧ . نهج اللاغة: ٤ / ٨٩ .
٩٦ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
٨ / ١٠٩ .
- ٧٨ . نهج اللاغة: ٣ / ٨٩ .
٩٧ . ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي
طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة
والتاريخ: ٤ / ٢٠٤ .
- ٧٩ . نهج اللاغة: ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ .
٨٠ . نهج البلاغة: ٣ / ٨٨ .
- ٨١ . نهج البلاغة: ٢ / ٩٥ .
٨٢ . بحار الأنوار: ١٠٠ / ٩٠ .
- ٨٣ . من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٢٠ .
٨٤ .
- ٨٥ . نهج البلاغة: ٣ / ٨٦ - ٨٧ .
٨٦ . نهج البلاغة: ٣ / ٤٥ - ٤٦ .
- ٨٧ . سورة سبأ: ٢٨ .
٨٨ . نهج البلاغة: ٢ / ١٨٥ .
- ٨٩ . فلسفة التربية الإسلامية في الحديث
الشريف: ٨٥ .
٩٠ . وسائل الشيعة: ١٣ / ١٦٣ .
- ٩١ . بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٦ .
٩٢ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
١٠٣ . العنف أسبابه وخلفياته النفسية
والاجتماعية: ١١ .
- ١٠٤ . سورة آل عمران: ١١٠ .
١٠٥ .
- ١٠٦ . بحار الأنوار: ٧٤ / ٢١٢ .
١٠٧ . المصباح والسفينة، خضير عبد



السنة السادسة - العدد - ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



- الهادي: ١٠٣ . ١١٠ . حكومة علي الشرعية ١٢٣ .
١٠٨ . المصباح والسفينة، خضير عبد ١١١ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:
الهادي: ١٠٣ . ٢٨٨ / ٩ .
١٠٩ .





فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والأمن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة.....

والتعايش بين الأديان، ١٤١٩هـ.

١٧. حسن عز الدين، التعددية الدينية في الفكر الإسلامي، دار المعارف لبنان ٢٠١١.

١٨. الحر العاملي، وسائل الشيعة.

١٩. الخرسان محمد صادق السيد، أخلاق الإمام علي (عليه السلام)، دار المرتضى بيروت، ٢٠٠٦.

٢٠. خضير عبد الهادي، المصباح والسفينة، كربلاء العتبة الحسينية المقدسة ٢٠١٨.

٢١. رباح صعصع عنان، مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي، ٢٠١٨، كربلاء.

٢٢. رحيم علي صياح، التكافل الاجتماعي جامعة ميسان.

٢٣. زاويتي محمد، التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ ٢٠١١ موقع معاً لبناء الإسلام www.tfpb.org.

٢٤. سناء كاظم كاطع، إنسان عبد السادة علي، الموازنة بين العدالة الاجتماعية والرعاية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة ٢٠٠٧، كربلاء.

٢٥. الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ٢٠٠٧.

٢٦. العاملي محمد أبو الحسن، وسائل الشيعة مؤسسة آل البيت بيروت.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر ج ٢.

٣. أحمد المراتي، العنف أسبابه وخلفياته النفسية والاجتماعية ١٩٩٧.

٤. أسامة السيد عبد السميع، الأمن الاجتماعي في الإسلام، دار الجامعة الجديد بدون سنة.

٥. ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة.

٦. ابن كثير - البداية والنهاية.

٧. أنيسة خزعل: الحوار في كلام الإمام علي، جامعة الزهراء - إيران.

٨. ابن منظور لسان العرب ج ١٣، ٢٨٩ باب السلم.

٩. ابن أبي شيبه الكوفي المصنف، المكتبة الشيعية الالكترونية.

١٠. انصاري غرر الحكم.

١١. ابن سعد الطبقات الكبرى.

١٢. باقر محمد صالح القزويني.

١٣. البروجردي - جامع أحاديث الشيعة - المكتبة الشيعية.

١٤. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٠٨.

١٥. بكر، عبد الجواد: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف.

١٦. التويجري عبد العزيز، الإسلام



٢٧. عزيز الله العطار، مسند الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام طهران ١٣٨٦.
٢٨. علاء عبد الرزاق، الأمن الاجتماعي ووسائل تحقيقه في ظل عهد الإمام علي مالك الأشر. دمشق ٢٠١١.
٢٩. علي أسعد بركات، الأمن الاجتماعي، ٢٠١٧ وحدة الدراسات الاجتماعية كربلاء، مؤسسة علوم نهج البلاغة.
٣٠. علي شكر الحياي، القيم الأخلاقية للإمام علي عليه السلام عهده الإمام علي مالك الأشر واليه على مصر، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، النجف الأشرف ٢٠١٢.
٣١. الصدوق من لا يحضره الفقيه. ٣٢. ضياء الزهاوي، حكومة علي الشرعية، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام قم. المجلسي - بحار الأنوار.
٣٣. محمد أدبيي مهر، يد الله ملايري، جامعة طهران - إيران.
٣٤. محمد حسن الدرندري، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء.
٣٥. محمد الريشهري - ميزان الحكمة، المكتبة الشيعية.
٣٦. محمد عباس الجيلاوي، التعايش السلمي، مؤسسة علوم نهج البلاغة
٤٠. محمد علي شهر آشوب، مناقب الإمام علي، بيروت، مؤسسة الأعلمي ٢٠٠٩.
٤١. محمد عبد الفتاح القيم الحضارية في الاسلام الخطيب، القاهرة، دار البصائر، ٢٠١١.
٤٢. محمد مهدي شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، شبكة الفكر، ١٩٩٧.
٤٣. محمد ناصر العذارى، محمد حسن الدرندي، ٢٠١٧، أصول التعايش السلمي في عهد الإمام علي، مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء.
٤٤. محمود محمد العلي، الإمام علي جدل الحقيقة والمسلمين، مكتبة الروضة الحيدرية، بيروت ٢٠٠٠.
٤٥. الموسوي علي حسين، بنو أمية ونهج البلاغة، ٢٠١٨، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة.
٤٦. الكافي، الشيخ الكليني، المكتبة الشيعية الالكترونية.
٤٧. الهيثمي - مجمع الزوائد، المكتبة الشيعية الالكترونية.





عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن
آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي
(عليه السلام): يا علي، ما ثبت حبك في قلب امرئ
مؤمن فزلت به قدمه على الصراط إلا
ثبتت له قدم حتى يدخله الله عز وجل
بحبك الجنة.

حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي
طالب (عليه السلام) في عهده لعامله

مالك النخعي
دراسة تاريخية

Human rights according to Imam Ali bin Abi
Talib (peace be upon him) in his covenant with
Malik Al-Nakh'i
Historical study

م. د. حيدر حسين حمزة
وزارة التربية
مديرية تربية بابل

Dr. Haider Hussein Hamza
Ministry of Education
Babylon Education Directorate

ملخص البحث

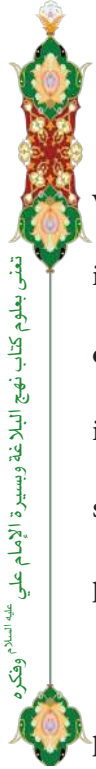
على الرغم من أن الله تعالى كرم الإنسان بعدد من النصوص القرآنية، إلا أن تاريخ البشرية لاسيما الفترة ما بعد التدوين التاريخي وفي كل الحضارات لم تسجل له وبشكل واضح حقوقه سواء في الحياة أو الملكية، أو العمل، والخصوصية، بل يكاد يكون بعضها معدوم على الرغم من وجود القوانين التشريعية في مختلف الحضارات السامية القديمة، بل وحتى في الشرائع السماوية لاسيما اليهودية والمسيحية، التي كانت تنظر لغيرها من البشر بعين التصغير كونه ليس من ذرية النبي إسحاق (عليه السلام). بينما وجدنا في العهد الذي كتب من الإمام علي (عليه السلام) لعامله الأشتر أنه هناك مساواة بين الرعية بغض النظر عن أجناسهم، فهم إما أخوة في الدين أو في الخلق وهو ما وضحه الإمام في تعامله مع أهل الذمة.



Abstract

Even though Allah has rewarded human beings with some holy Quranic verses, the history of humanity- especially the period after the historical record in all cultures- has not registered human rights whether in life, in possession, or in privacy. Some of these rights seem to be nonexistent in spite of the existence of the legislative laws in Semitic civilization and in the laws of heaven such as Christianity and Judaism. These religious laws tried to dehumanize people who are not the offspring of the Prophet Isaac.

The era of Al-Imam Ali(peace be upon him) has witnessed equality among people regardless of their gender. According to Al-Imam Ali(peace be upon him) all people are brothers either in their religion or in creation.



الإنسان، التي أصبحت وثيقة مهمة

المقدمة:

لحفظ حقوق الإنسان ليس على المستوى الإسلامي فحسب بل على المستوى البشرية جمعاء، وإيها اليوم دستور لمنظمة حقوق الإنسان العالمية، لذلك كان عنوان الدراسة:

(حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك الأشتر النخعي دراسة تاريخية)، في عدد من الفقرات المتفرقة ضمن العهد لبيان كيف تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع عامله النخعي من أجل استمرار الحياة.

قسمت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، بينا في المقدمة سبب اختيار العنوان، والتمهيد فيه تم التعرف على معنى حقوق في اللغة والاصطلاح، مع بيان أسهل ترجمة لحقوق الإنسان من أحد الباحثين المحدثين، أما في المبحث الأول من

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ورسوله وخاتم أنبيائه أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد:

إنَّ الخوض في دراسة واحدة من الرسائل أو (العهود) للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقاءه مالك الأشتر النخعي حينما أرسله لولاية مصر، يتوجب الدقة والحذر في ما نكتبه؛ لأنه كلام باب مدينة علم رسوله الله الأمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، روي

عن ابن عباس، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب» [الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢ / ٣٧٧]، فانطلاقاً من هذا الحديث بحثنا في واحدة من هذه الرسائل المهمة في حقوق



الدراسة بينا فيه كيف كانت حقوق الإنسان في الحضارات القديمة: بلاد وادي الرافدين، ثم بلاد وادي النيل التي وضحت فيها كيف كانت حقوق الإنسان طيلة فترات

حكم البلاد وبشكل مسهب، وربما التوسع في بيان ذلك كونهم محور الدراسة لبيان أن كلام الإمام علي (عليه السلام) كان دقيقاً في وصفه بأنها بلاد جرت عليها دولٌ من عدلٍ وجور، ومن ثم في الحضارة اليونانية والرومانية بشكل مختصر جداً. ومن ثم وضحنا حقوق الإنسان في الشرائع السماوية الثلاثة بدءاً من: (اليهودية، والمسيحية، والإسلامية) لبيان أوجه الاختلاف بينهما.

أما في المبحث الثاني من الدراسة وضحنا فيه حقوق الإنسان ما بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، ثم كيف كانت حقوق الإنسان في عهد الإمام علي (عليه السلام)؛

ومن ثم كرامة الإنسان، حق المساواة في الخلق والتعامل، حق الحياة، حق التعبير عن الرأي، حق ملكية الأرض، حق أهل الذمة (حق العقيدة)، حق الخصوصية.

أما الصعوبات الموجودة في الدراسة فهي: إنَّ العهد في الحقيقة من بدايته وحتى نهايته كله يكاد يكون في طياته حقوق الإنسان، لذا ركزنا على عدد من الحالات منها: حق المساواة، وحق الخصوصية، وحق الملكية، وحق الحرية، وحق حرية العقيدة الدينية على الرغم من أن بعضها قد يشترك مع جوانب بعض الدراسات الأخرى في الكتاب من بحثنا هذا.

ولغرض تسهيل الدراسة والبحث أخذت مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جاهزة من كتاب العلامة الكوراني، حقوق الإنسان عن أهل البيت (عليهم السلام).



التمهيد:

الحق في اللغة والاصطلاح.
قبل الخوض في تفاصيل البحث الدقيقة ينبغي أن نعرف على أقل تقدير معنى كلمة الحق في اللغة؛ والاصطلاح، فالحق في اللغة: تعني الثابت الذي لا يسوغ إنكاره من حق الشيء، يحق، إذا ثبت ووجب^(١). وقيل هو الثابت وهو نقيض الباطل وجمعه حقوق وهو اسم من أسماء الله الحسنى، وكذلك يقصد به صدق الحديث^(٢).

أما في الاصطلاح: فهو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال، والعقائد، والأديان، والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل^(٣). فالإنسان^(٤) كائن له وعي ذاتي ويملك زمام نفسه، ومن ثم فهو مسؤول عن أفعاله، إنه الفرد منظورًا إليه من زاوية خصوصيته كإنسان^(٥). لذا قيل

أما المراجع التي استخدمت في الدراسة، يقف في مقدمتها كتاب السيد خالد حميد حنون، (حقوق الإنسان) كونه دراسة حديثة، وفيه إشارات واضحة، وبديعة عن حقوق الإنسان. وكذلك كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات للعلامة الكبير (باقر طه)، لاسيما الجزء الثاني الخاص بتاريخ وادي النيل، فهو من الكتب المعتمدة لبيان حقوق الإنسان على مدى تاريخها الكبير كون العهد قد حدد بلاد مصر، دون غيرها من الأمصار زيادة على ترجمة كثير من الشخصيات التاريخية القديمة.

وأخيرًا ندعو الله تعالى أن يمدّه بعنايته الخاصّة، ويسدّده بتوفيقه في مواصلة المسيرة العلمية لاسيما ما يتعلق في ذكر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وأن يعفو عنا إن كنا قد أخطأنا، إنّه نعم المولى ونعم النصير.



عن ابن عباس إنما سمي الإنسان إنساناً؛ لأنه عُهد إليه فَنسَى. لذا عرف أحد الباحثين المحدثين حقوق الإنسان، على أنها: "الحقوق اللصيقة بالإنسان، والمستمدة من تكريم الله له^(٦)، وتفضيله على سائر مخلوقاته، التي تبلورت عبر تراكم تاريخي عن طريق الشرائع، والأعراف، والقوانين^(٧) الداخلية والدولية، ومنها تستمد، وعليها تبنى حقوق الجماعات الإنسانية في مستوياتها المختلفة شعوباً، وأممًا ودولاً"^(٨).

من الترجمة للكلمة يبدو أنها حقوق من الله (جل وعلا) لعبده ينبغي على الحكام على اختلاف مستوياتهم لاسيما في العصور الحديثة إعطاؤها للعباد؛ لأنَّ الخالق قد جعلها من كراماته للإنسان فكيف بالحاكم أذن أن لا يمنحها للمحكوم بعد أن منحها الله؟.

السؤال هو متى أطلق هذا

المصطلح: يذكر خالد أنه عرف مصطلح حقوق الإنسان في القرن الثامن عشر، إذ لم يتم تداوله قبل ذلك، ويعود الفضل في ظهوره بشكل واضح وصريح إلى الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن الصادر في سنة (١٧٨٩م)، عقب الثورة الفرنسية التي أطاحت بنظام حكم استبد بالطغيان والاستبداد، وكان لعبارة حقوق الإنسان التي تكرر استعمالها في الإعلان أثر عميق في نفوس الأفراد، مما أدى إلى تلقفها من الشعوب الأخرى، إذ ذاع صيتها في القارة الأوربية أولاً ومن ثم في كل قارات العالم الأخرى^(٩).

المبحث الأول

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة:

قبل البدء ينبغي علينا أن نميز بين حقوق الإنسان وهي لصيقة بطبيعته الإنسانية وملازمة لها التي وجدت مع الإنسان منذ أن خلقه الله



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وممارسة هذه الحقوق وهو أمر يختلف من عصر إلى آخر بحسب التشريعات التي تحكم ممارسة هذه الحقوق وتنظيمها. والمعروف للجميع من أهل العلم والاختصاص أن أمر حقوق الإنسان مر بمراحل تطور مختلفة، إذ إنَّ بداية هذا الاهتمام إنما يعود إلى الحضارات القديمة التي أولت الإنسان وحقوقه عناية كبيرة، ولكن بدرجات متفاوتة بين حضارة وأخرى وهو ما سوف نبدأ به:

حقوق الإنسان في حضارة وادي الرافدين:

إنَّ حقوق الإنسان في حضارة بلاد وادي الرافدين لا تتضح إلا عن طريق النظرة للقوى المهيمنة على المجتمع آنذاك سواء أكانت روحية أم بشرية، فبالنسبة للقوة الروحية كان للدين تأثيرٌ واضحٌ على كل المؤسسات، إذ ولدت فكرة الحق من

الديانة القديمة التي كان من مبادئها: إنَّ لكل عائلة أو مدينة إلهًا خاصًا بها، وتنظم العلاقات بين الناس، وقضايا الملكية على وفق مبادئ هذه الديانة، وليس على أساس مبادئ المساواة الطبيعية؛ وبسبب هذه المبادئ تنوعت قواعد الحكم وحصرت بالرجال، فالأب هو رب العائلة، والملك، والقاضي، هو رب المدينة، والدين، والقانون، والسلطة متداخلة، شيءٌ واحدٌ تحت مظاهر ثلاثة مختلفة، إلا أنَّ الدين هو السيد المطلق في الحياة الخاصة والحياة السياسية معًا، وهو الذي يحكم بين الناس^(١٠). أما القوة البشرية التي تتمثل بالسلطة (الطبقة الحاكمة) ويقف على رأسها الملك، فكانت تستمد شرعيتها من القوة الروحية (الدين)^(١١).

أي إنَّ حضارة وادي الرافدين تلك الحضارة المعروفة والكبيرة لم تخلُ من



قوانين لحقوق الإنسان وعلى امتداد تاريخها العريق، وليس قانونًا واحدًا فهناك قانون (أورنمو) في السلالة الثالثة، وقانون (أشنونا)، وقانون (لبت عشتار)، وأخيرًا قانون الملك البابلي (حمورابي) الشهير، وهذه المدونات القانونية القديمة سميت بأسماء الملوك الذين وضعوها، فيها عدد من الفقرات القانونية تضمن فيه حقوق الإنسان بغض النظر عن جنسه؛ (لأن المعتقد الموجود في نفسية الملك أنه إن لم ينشر العدالة فإن رعيته ستثور عليه، ومملكته ستتهاوى ومصيره ينقلب والبلية تلاحقه)^(١٢). أي إن فكرة العدل والمساواة بين أفراد المجتمع كانت موجودة على الرغم من نظرة البشر إلى الملك كيف كانت.

حقوق الإنسان في حضارة بلاد وادي النيل:

مصر الفرعونية، محور الدراسة^(١٣)، تختلف عما كانت عليه في حضارة وادي الرافدين، فكان الفرعون: "يتمتع بصفة الألوهية وهو يتلقى هذه الصفة من أبيه الإله المخلوق (رع)^(١٤) ومنه يستمد حقه الإلهي في الحكم المطلق". لذا وجبت الطاعة له، وليس لأحد من عامة الشعب أو خاصته، يمتلك الإرادة التي تكون دون إرادة الملك الإله، لقد تميزت حكومة الملك الفرعون بأنها ضمنت حق العبودية من قبل جميع طبقات المجتمع للملك الذي نصب نفسه إلهًا، وفي ذات الوقت لم تعط أولئك العبيد النصيب الأكبر من الحقوق فعلى صعيد الملكية الفردية كانت الأرض ملكًا للفرعون، ولا يحق لأحد أن تكون له ملكية خاصة إلا بموافقة الفرعون على أن الملكية لن تتضمن حق التصرف، فما زال الفرعون هو المالك الشرعي للأرض



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

ومن عليها، ولم يخرج الكهان،
ومعابدهم عن ملكية الفرعون، بل
كان العديد من الفراعنة من كبار
الكهان الذين مهدوا لقيام فكرة
ألوهية البشر، ولعل أواصر العقيدة
عند المصريين قد شجعت على
قبول الفكرة والعمل على تحقيقها،
فقد اشتركت حاجة النفس إلى
العبادة مع الجهل بالظواهر الطبيعية
على تمكن الكهان من الاستحواذ
على عقولهم، وقلوبهم، وأمواهم،
وأنفسهم أيضاً^(١٥).

ومن هنا حرم على المصريين
اعتناق أيّ عقيدة لا تماثل أطروحة
الإله المتجسد في شخص الفرعون،
فقد شرع الفرعون على كل من يعتنق
دينا آخر بالموت أو الانحدار إلى

مرتبة العبد، كان المصريون محكومين
بطبقات اجتماعية، أفضلها الفراعنة،
والكهان، ومن ثم طبقة الأشراف،
وتليها طبقة العامة، ثم العبيد، الأمر

ثانياً: الدولة الفرعونية الوسطى،
التي ابتدأت سنة (٢١٠٠ ق.م) حين
انفلت زمام الحكم من يد فراعنة
الأسرة السادسة، حتى استطاع

الأدنى^(١٦).



"أمنوحتب الثاني" توحيد البلاد مرة ثانية ويمثل الأسرة السابعة، إذ تمكن "أمنوحتب الثاني" أمير طيبة حوالي سنة (٢٠٦٥ ق. م) من إعادة توحيد البلاد، وقام بتأسيس حكومة قوية، وفي حقبة الدولة الفرعونية الوسطى برز على الواقع فكرٌ جديد اتجه نحو الإصلاح، وتنصل عن فكرة ألوهية الملوك "الفراعنة"، كان "أخناتون" (١٧) أول ملك في تاريخ الإنسانية نادى بوحدانية الله خالق كل شيء، وظهرت بوادر عهد جديد يتجه نحو التوحيد، ومحاولة تقنين سلطة المعبد، والكهان، فظهر الملك الذي يقيم العدل بين الناس، ويخفف من وطأة التقسيم الطبقي بين المصريين، وقام هذا الاتجاه أيضًا بتحقيق المساواة ما أمكن بين أبناء المجتمع كما تنازل عن فكرة ملك أرض مصر بمن عليها من قبل الفرعون، وهنا شهدت الحقوق المدنية تطورًا

في التطبيق يتميز بكونه إيجابيًا، فحرية العقيدة قد كُفلت، فالذي يعبد الفراعنة له ذلك والذي يعبد الإله الواحد أيضًا له ذلك، على أن يكون الحكم للأسرة الفرعونية حصرًا، فالملك وحده وليس بمعية الكاهن من يتخذ القرارات المهمة، ويمارس الحكم بين الناس (١٨).

ثالثًا: الدولة الفرعونية الحديثة يبدأ عهد الدولة بعد أن طرد "احموسة" (١٩) الملك الثائر الهكسوس (٢٠) سنة (١٥٧١ ق. م) وتم له الأمر بعد أن قضى على ثورات النوبيين جنوبًا، واتجه إلى الإصلاح الداخلي في البلاد، واهتم بإنشاء جيش كامل منظم، وسلحه بكل الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت، وزوده بالعجلات الحربية، ولعل ملوك مصر في عهد الدولة الفرعونية الحديثة انهاروا جميعًا بالقوة والاستخدام المفرط للقوة العسكرية



الضاربة في حل جميع مشكلات الحكم بما في ذلك الإدارة المدنية للبلاد، وقد تسبب هذا الاتجاه بأن يعود نظام الحكم إلى سيرته الأولى أيام الدولة الفرعونية القديمة^(٢١).
حكم الفرعون مصر على أساس

أنه الإله المشرع للقوانين، وهو في ذات الوقت المنفذ لها، افتضح أمر النبي موسى (عليه السلام) وطلبه الفرعون للقصاص، فهرب النبي موسى (عليه السلام) إلى أرض مدين^(٢٢)، ويروى تكليف الله تعالى النبي موسى (عليه السلام) الرسالة بأن ضرب عليه التيه بالبادية مع أهله، وكان يريد أن يذهب إلى مدين، فحل المساء وليس مع أهله نار للطبخ أو الإنارة، فأبصر نوراً ظنه ناراً فذهب يبتغي القبس من النار فوجد نفسه أمام التكليف الإلهي، وهذا ما يتأكد بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ

المُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٢٣)، إنَّ الله تعالى اصطفى النبي موسى (عليه السلام) بالرسالة، وأرسل إلى فرعون وقومه بآيات تسعة إضافة إلى العصي، واليد البيضاء التي تُخرج نوراً، إذ كان الغالب عليهم السحر^(٢٤).

وأشهر ما في قصة النبي موسى (عليه السلام) مع الفرعون من جهة أحوال الناس في ذلك الوقت أن فرعون قد اتهم النبي موسى (عليه السلام) بالسحر فجعل يهيب السحرة الذين فاق عددهم المئات لموعد يجتمع فيه الناس وكان أحد الأعياد عند المصريين، وكان رئيس السحرة أعمى، فقال له أصحابه من السحرة: إن عصا النبي موسى (عليه السلام) صارت ثعباناً عظيماً وتلقف حبالنا وعصيِّنا، فقال لهم: ولم يبق لها أثر ولا عادت إلى حالها الأول؟ فقالوا: لا، فقال: هذا ليس بسحر، فخرّ ساجداً وتبعه السحرة أجمعون،



قال تعالى: ﴿قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ أَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢٥)، وقال في سورة أخرى: ﴿قَالَ أَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾^(٢٦)، فقطعهم وقتلهم وهم يقولون: ﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾^(٢٧)، المميز أن هؤلاء السحرة مرؤوسين بابن فرعون الذي من صلبه، الذي كان قائد جيشه، والمؤمن على سره. فاجري فرعون حكمه بمصادرة حقهم في الحياة لمجرد أنهم خالفوا إرادته واعتنقوا غير دينه^(٢٨).

إن فرعون لم يكفه أن أستعبد شعباً

بأكمله، بل صار يشد عليهم بشكل مضاعف عندما بعث الله بالآيات المتتابعة من قبل النبي موسى (عليه السلام)، اثباتاً لوجود الله على فرعون ومحققاً لكيده، ومن معه فصاروا يكلّفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه، كان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بني إسرائيل إذا استعملوهم، فصاروا لا يطعمونهم شيئاً، فيعودون بأسوأ حال يريدون أن يكسبوا ما يقوتهم، فلا يجدون بل إن مصر أصبحت معتقلاً كبيراً لبني إسرائيل، ولما ثبت كفر المصريين أصبح مطلب النبي موسى (عليه السلام) بأن يخرج بني إسرائيل من أرض مصر، لكن الفرعون يأبى فلا يرضى بخروجهم فهم عبيد للأقباط وعليهم يعتمدون في تسيير أعمالهم، وبعد أن أستنفذ النبي موسى (عليه السلام)، آيات الله تعالى على فرعون شاءت الإرادة



منني، وانفتح لي حتى أدرك أعدائي؟
فدخل بأثر بني إسرائيل فامر الله
البحر فتلاقفت أمواجه فرعون ومن
معه (٣٣).

عهد الهكسوس:

أناس سكنوا في فلسطين وشمال
الجزيرة العربية والتي أطلق عليها
اسم "الهكسوس" في عصر الأسرة
الثانية عشرة حوالي سنة (١٧٢٥ ق.
م). قامت القبائل الرعوية بالإغارة
على مصر واجتياح أراضيها، وامتاز
حكمهم بأنهم لم يعطوا الحرية
الكاملة في مجال الحكم أو اعتلاء
المناصب العليا في الحكومة في ذلك
الوقت، لكنه في المقابل ضُمن
لهم بعض الحقوق من مثل حرية
العقيدة والعمل، وجملة كبيرة من
الحقوق الشخصية، لكن لم يتحرر
الشعب المصري من ضغط المعبد
والكهان، كان المجتمع في تلك
المدة على طبقات العليا الهكسوس

الإلهية بأن يسير النبي موسى (عليه
السلام) ببني إسرائيل إلى أرض
فلسطين، كان بنو إسرائيل لما ساروا
من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفاً،

وتبعهم فرعون (٢٩) بجيشه، وعلى

مقدمتهم هامان (٣٠)، ﴿فَلَمَّا تَرَأَى

الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

مُذْرَكُونَ﴾ (٣١)، وقالوا يا موسى

أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد

ما جئتنا، فأما الأول فكانوا يذبحون

أبناءنا ويستحيون نساءنا، وأما الآن

فيدرکنا فرعون فيقتلنا، فقال موسى:

﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٣٢).

وبلغ بنو إسرائيل إلى البحر وفرعون

من ورائهم، فأيقنوا بالهلاك، فتقدم

النبي موسى (عليه السلام) فضرب

البحر بعصاه فانفلق، فكان كل فرق

كالطود العظيم، حتى خرجوا، ودنا

فرعون وأصحابه من البحر فرأى

الماء علي هيئته والطرق فيه، فقال

لأصحابه: ألا ترون البحر قد فرق



وبذلك بنيت التركيبة الاجتماعية في مصر على وجود طبقة الأشراف التي كانت تتألف من مجمل النبلاء مَلَأك الأراضي الزراعية، وجلهم كان

من الإغريقين، أما الطبقة الأخرى فكانوا الفلاحين، وأصحاب المهن من المصريين، في حين تحددت الطبقة الأخيرة بالعبيد، سواء أكانوا عبيدا للإغريق أم للمتنفذين من طبقة العامة المصريين^(٣٦).

عهد احتلال الرومان لمصر:

خضعت مصر لحكم الرومان عام (٣٠ ق. م) وقيل بعد معركة أكتيوم سنة (٣١ ق ب)^(٣٧) ولم يكن اتحاد الدين بين الرومان والاقباط ليثني الروم عن حكم مصر على وفق النسق الذي حكمها به الإغريق من قبل، فأصبح الرومان هم سادة المجتمع، ويمثلون طبقة النبلاء، مَلَأك الأراضي بمن عليها، أمّا الطبقة الأخرى فهي عامة الناس من المصريين، والطبقة

وأدناها طبقة العبيد، واحتل الفلاحون المصريون الطبقة الدنيا عن الهكسوس، والطبقة الأعلى عن العبيد^(٣٤).

عهد اليونان البطالمة^(٣٥):

ابتدأت هذه الحقبة بدخول الاسكندر المقدوني مصر عام (٣٣٣ ق. م).

وتميز حكمه بأنه عسكري لكنه عادل إلى حد كبير، والدليل على ذلك قد جاء في كتب التاريخ. حكم اليونان البطالمة بعد الاسكندر مصر بأن جعلوها إحدى الأقاليم التابعة إلى بلاد الإغريق، وبذلك حرموا المصريين من مجمل الحقوق السياسية، أمّا الحقوق الاجتماعية، وحرية الرأي والعقيدة فقد منحها الإغريق بشكل كامل إلى الشعب، في حين حرموهم حق الملكية، إذ اشتهر أن الأرض بمن عليها تكون ملكا للسيد النبيل الإغريقي،



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

خاص للاحتفاظ بمواطنيتهم، فضلاً عن مجلس الخمسة^(٤٠) الذي كان بمثابة اللجنة المركزية للجمعية، والمحاكم^(٤١) التي كان لها سلطة التشريع بصورة غير مباشرة^(٤٢).

لقد عبّر عن ديمقراطية أثينا أنّها من: "أضيق الديمقراطية وأكملها في التاريخ"؛ فضلاً عن ذلك يسجل للحضارة اليونانية مسألة احترام القوانين، ولكن هذه الحضارة لم ترق لدرجة تدرك بها وجود قانون أخلاقي يشمل الجنس البشري بأكمله، إلا آراء بعض المدارس الفكرية^(٤٣).

حقوق الإنسان في الحضارة الرومانية: إنّ المدن الحرة في العالم الإغريقي فقدت مركزها بسيطرة الإمبراطورية الرومانية، فقام القياصرة بإلغاء الحريات الديمقراطية والقوانين التي تقارب بين الأشراف وغيرهم، وبين الفقراء والأغنياء، لأن القانون

الأخيرة هم العبيد من المصريين أو الأجانب. وحقوق الأقباط معترف بها عند الرومان على نحو نسبي فالحاكم الروماني الذي يحترم القانون، ويتميز بشخصية سمحة يحقق للمصريين حقوقهم من دون إجحاف، وربما أتت أزمان حكم فيها مصر جملة من الحكام الذين تميزوا بالشراسة، وعندئذ لا ترقى حقوق الإنسان إلى أكثر من تلك الحقوق التي كان المصريون متمتعين بها في عهد الإغريق، والفراعنة من قبل^(٣٨).

حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية: في الحضارة اليونانية، يعد النظام السياسي الذي كان قائماً في مدينة أثينا حينذاك الصورة المثالية لتلك الديمقراطية. عرفت أثينا نظام الجمعية^(٣٩) التي تكونت من جميع المواطنين الذكور من دون الإناث إذ كانت تسجل المواطنين في سجل



حقوق الإنسان في الشرائع السماوية

الثلاث:

أولاً، في الشريعة اليهودية:

من المعتقدات المهمة لليهود في حقوقهم من دون غيرهم من البشر، أن الله (عز وجل) اختار النبي إبراهيم (عليه السلام) وذريته من أبناء النبي يعقوب (عليه السلام)، وكما ورد في أحد^(٤٩) الأسفار: "يهوه: إله إبراهيم، وإسحاق ويعقوب. وهم شعب الله، أنظر إلى ثالث الخروج، وأبناء الله، أي أولياؤه".

لذا ذكر الشلبي^(٥٠)، أن فضل اليهود على غيرهم كان كما يبدو لهم بقوله: "فالناس عند اليهود قسمان: يهود وجوييم أو أميون أي كفرة وثيون، واليهود شعب الله المختار وهم أبناء الله وأحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم، ونفوسهم مخلوقة من نفس الله وعنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناءه الأطهار وقد

الروماني وضع ثلاثة شروط ينبغي توفرها في الشخصية الرومانية منها: الحرية، أي أن يكون الإنسان حرًا وليس رقيقًا مملوكًا لغيره، وثانيًا: المواطنة، أي أن يكون مواطنًا رومانيًا وليس أجنبيًا، وثالثًا: الاستقلال العائلي، وصفة الاستقلال تعني أن يكون رب أسرة وغير خاضع لغيره، لذا تكونت أربع فئات للمجتمع منها الأحرار^(٤٤)، والأرقاء^(٤٥)، والعتقاء^(٤٦)، والمشبهون بالأرقاء^(٤٧)، أي أن هناك أربع فئات. ولكن هذا لا يمنع من القول بوجود إنجازات مهمة في مجال حقوق الإنسان كان هناك تطور قضائي في مجال التشريع والفقهاء القانوني، إذ شرعوا قانون الألواح الاثني عشر سنة (٤٥٠ - ٤٥١ ق. م) الذي كان من غايته تحقيق المساواة بين الأشراف والعامّة وضمان حقوق المواطنين الضعفاء وتحديد سلطات الحكام^(٤٨).



تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ
قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾؛
وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمْتَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٤).

وعلى هذا، فإن حقوق الإنسان
في الشريعة اليهودية تخص أتباعهم
الذين هم محصورون في ذرية النبي
يعقوب (عليه السلام)، وغيرهم
ليس له من الحقوق إلا ما منحوه
إياه تفضلاً منهم، وبهذا لا نحتاج
إلى بحث تطبيقات الحكام اليهود إلى
نظريتهم في حقوق الإنسان، لأنها
قائمة على التمييز وإهدار حقوق
الشعوب، بل إن المجتمع اليهودي
نفسه حافل بانتهاك حقوق بعضهم
بعضاً وشدة عداوتهم لبعضهم رغم

منحهم الله الصورة البشرية تكريماً
لهم. أما الجوييم فخلقوا من طينة
شيطانية، والهدف من خلقهم خدمة
اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية
إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل
بين الطائفتين إكراماً لليهود. فاليهود
أصلاء في الإنسانية، والجوييم أتباع
فيها".

ذكر الله مقولاتهم في القرآن،
وردّها فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ
مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٥١)، وقوله
تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا
أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ
عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٢)، وقوله
تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنْ لَمْ يَأْتِنَا بَقْرَبَانِ
لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بَقْرَبَانِ



أنهم أقلية، بنص القرآن الكريم إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥٥).

ثانياً، حقوق الإنسان في الشريعة المسيحية:

من ميزات الشريعة المسيحية أنّها دين عالمي مفتوح، وليس مقفلاً محصوراً بشعب دون غيره كالشريعة اليهودية، وأنّه يقوم على توجيهات أخلاقية مدونة في الأناجيل الأربعة^(٥٦)، منسوبة إلى نبي الله المسيح^(٥٧) تدعو الناس إلى التعايش، والتسامح مع الشعوب على اختلاف قومياتهم ومشاربهم،

فهي تصلح لأن تكون أرضية لقوانين حقوق الإنسان، والمساواة بين الناس. وأهم ما يروى عنه عظة الجبل، وهاك مقتطفات منها: "طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات، طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض، طوبى للحزان فإنهم يعزون، طوبى للجوع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون، طوبى لأتقياء القلوب فإنهم يعاينون الله. ويرى المسيحيون أن عظة الجبل، وما مثلها نقلت التشريع في المسيحية إلى طور جديد"^(٥٧).

الأناجيل تكاد تكون فكرة مكررة عن التسامح، والحب، وعدم الميل للشر، حتى في دفع الشر، وعن الصلة المباشرة بين الله والناس... الإنجيل كله حث على هذه الأخلاق، فليفتح القارئ أي صفحة منه فإنه سيجد هذا الاتجاه لا محالة، وعن الصلة المباشرة بين الله والناس^(٥٨).



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

المجتمع يقوم على امتيازات القوة،
والمال، والعصية القبيلة، والنسب،
واللون، فجاء القرآن الكريم بميزان
جديد لتقييم الإنسان بالعلم،
والعمل، وأعلن أن كرامة الإنسان
بالتزام القانون الإلهي، وكفّ عدوانه
عن الآخرين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾ (٦٠).

الرسول (صلى الله عليه وآله)
وحقوق الإنسان:

في علاقة الرسول محمد (صلى
الله عليه وآله) مع اليهود في المدينة،
أي في العلاقات القائمة بين أمته،
واليهود الساكنين في المدينة مراحل
متعددة، وأشكال تعامل مختلفة تبعاً
لها. حينما هاجر الرسول (صلى الله
عليه وآله) إلى أرض يثرب، كان
أول عمل له فيها هو وضع دستور

وقد ذكر د. أحمد شلبي^(٥٩) مؤلف
موسوعة الأديان نقلاً عن الكاتب
المسيحي

(p 3. Encyclopaedia of Religions
and Ethics Vol)،

قوله في تعاليم المسيح تجمعها
الأسس التالية:

١- قيام مملكة الله حيث المساواة
والعدالة.

٢- الله هو أبو البشر، وهو الأمل
الذي تهفو نحوه أرواح البشر جميعاً.

٣- الكمال التام والحب الشامل.
تلك هي الديانة المسيحية لا أكثر ولا

أقل، أما ما سوى تلك من أسس
دينية فقد اعتمدت الديانة المسيحية
فيها على التوراة.

ثالثاً، الشريعة الإسلامية وحقوق
الإنسان:

إذا نظرنا إلى وضع حقوق الإنسان
قبل عصر النبي (صلى الله عليه
وآله) في شبه جزيرة العرب، نجد أن




للرعية فيها على اختلاف شرائعهم وقومياتهم، لذلك آخى بين الأنصار ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وآخى مرة ثانية بينه وبين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أصبح المسلمون من (المهاجرين والأنصار) كعائلة واحدة تربطهم وشائج الإسلام والإيمان، وكذلك صار من البديهي أنّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، هو المؤسس الحقيقي لنواة الدولة الجديدة، أي أنّه أعطى إعلاناً مشرّكياً قريشياً في مكة وغيرها من الأمصار أنّ هناك دولة فتيّة في المدينة، فوضع عددًا من المواد القانونية تحفظ وجود هذه الدولة من جهة ومن جهة أخرى توضّح الحقوق والواجبات على الجميع بغض النظر عن انتمائه، وهو هنا أعطى ملامح جديدة عن حقوق الإنسان في المجتمع^(٦١).

ومما جاء في دستوره: "بسم الله

الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وآله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنّهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم، يتعاقلون بينهم، وهم يفتدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين،... وإنّ المؤمنين لا يتركون مفرحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل وإنّه من تبعنا من يهود فإنّ له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم"^(٦٢).

من النص يبدو أنّ: "هم أمة واحدة من دون الناس"؛ المراد به جل من قطن أرض يثرب من: المهاجرين والأنصار، الأوس، والخزرج ومواليهم.



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

٢. اليهود المتحالفين مع قبائل الأوس والخزرج، وهم يهود بني النجار ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، وبني الأوس، وبني ثعلبة.

٣. من قبائل اليهود التي تعيش في أحياء خاصة بها حول المدينة.

٤. ممن بقي على الشرك من الأعراب المتواجدين داخل المدينة وحوها.

كان المسلمون يعرفون الشريعة الإلهية كقانون نافذ في المجتمع، ويرتبطون مع الرسول دائماً في الصلاة يومياً، أو مرة واحدة في الأسبوع على الأقل.

أما العناصر الأخرى في المجتمع من أتباع الشرائع الأخرى، فهي لا تعرف الحلال من الحرام، وبتعبير آخر فهي تجهل القانون النافذ في المجتمع الجديد بدأت الدولة الإسلامية بتطبيقه، ولم ترتبط مع

وقد أكد عليها في خطبته في حجة الوداع. ومن خطبته (صلى الله عليه وآله): وهي «الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل



السنة السادسة - العدد ١٤ - ١٣٩٣هـ / ٢٠١١م



له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير أما بعد: أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت اللهم فاشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة، والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد

ما قتل بالعصا، والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية. أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً، ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، ﴿وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقٌ لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....
المؤمنين

يدخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا
بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن
فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن
وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن
ضربًا غير مبرح فإن انتهين،
قال فليبلغ الشاهد الغائب.

وأطعنكم فعليكم رزقهن، وكسوتهن
بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان
لا يملكن لأنفسهن شيئًا أخذتموهن
بأمانة الله، واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاتقوا الله في النساء
واستوصوا بهن خيرًا. ألا هل بلغت
اللهم فاشهد.

أيها الناس انما المؤمنون إخوة
ولا يحل لأمرئ مال أخيه إلا عن
ورحمة الله» (٦٤).

تضمنت هذه الخطب مبادئ
المساواة، وتجلّى ذلك في:
أ- إلغاء آثار حياة ما قبل البعثة
النبوية الشريفة، ومآثرها، وتشريعاتها
المخالفة لشريعة الدين الإسلامي
الحنيف.

ب- الأخوة والتكافؤ بين
أيها الناس ربكم واحد وان أباكم



المسلمين . لكلام ربه، وكلامه، فلا نجد فرقاً

ت- احترام الملكية الشخصية.

ث- تحريم مال المسلم على غيره.

ج- احترام حياة المسلم، وتحريم دم المسلم على غيره.

ح- احترام أعراض المسلمين وكراماتهم، وتحريمها على بعضهم.

خ- من قال لا إله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه.

د- الدخول والخروج في النسب.

ذ- احترام حقوق المرأة في المجتمع .

ر- قدسية الأشهر الحرم عند العرب والمسلمين.

كانت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) العملية تطبيق واقعي

أمين لنظرية حقوق الإنسان داخل المجتمع الإسلامي الذي أنشأه

ومع مخالفه وأعدائه، حيث عاملهم بإنسانية عالية، فكانت سيرته

العملية (صلى الله عليه وآله) تطبيقاً

بين النظرية والتطبيق أبداً.

المبحث الثاني

حقوق الإنسان عند الإمام علي (عليه

السلام)

حقوق الإنسان بعد النبي (صلى الله عليه وآله):

أسلم الناس في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان منهم

عامّة اليهود في يثرب حيث رأوا أخلاق رسول الله (صلى الله عليه

وآله)، وحسن تعامله معهم، وعدم جبرهم على اتباع الشريعة الإسلامية،

فذكرت رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام): «أن النبي (صلى الله عليه

وآله) قال: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي،

فقليل له ما معنى ذلك؟. فقال: قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي ومن ترك مالاً فلورثته، فالرجل ليست



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجز عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين (عليهما السلام)، ومن بعدهما ألزمهم هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم»^(٦٥).

إنّ حقوق الإنسان التي منحها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) انتهت بمجرد أن انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى، إذ بدأ قانون الغلبة والقهر في واقعة السقيفة المعروفة في كتب التاريخ ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عبادة زعيم الأنصار، فكان ذلك انتهاكاً قرشياً فظيماً لحق الإنسان في نظام الحكم وتقرير المصير، ثم استعملت قريش، وجمهورها من الطلقاء قانون الغلبة

والقهر نفسه ضد بني هاشم، ومن معهم من المهاجرين والأنصار الذين امتنعوا عن البيعة، فهاجموهم في بيت الإمام علي (عليه السلام) رغم أنهم كانوا في عزاء بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يبايعوا، ولما تأخروا عن الخروج جمعوا الخطب على باب الدار وأحرقوه بالفعل، لقد تلقت حقوق الإنسان ضربة قاصمة من كبار صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) القرشيين ضد عترته من أهل بيته (عليهم السلام)^(٦٦).

لذا سوف نذكر حقوق الإنسان في عهد الإمام علي (عليه السلام)، من دون الإشارة إلى عهد الذين سبقوه، وذلك من أجل إيضاح مدى التوافق الفكري ما بين النبي والوصي (صلوات الله عليهما).

السؤال هل طبق الإمام علي (عليه السلام) حقوق الإنسان:

للإجابة عن السؤال نقول تمسك الإمام عليّ (عليه السلام) بإعادة سنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الشريفة، وتطبيق منظومة حقوق الإنسان بكل قيمها وتشريعاتها، فكان الإمام (عليه السلام) الحاكم الوحيد بعد النبي (صلى الله عليه وآله) الذي احترم حرية الإنسان المسلم، فلم يجبر أحداً على بيعته، ومنع المسلمين من إجبار أي ممتنع، كما لم يجبر أحداً على الحرب معه، فكان كل من قاتل معه متطوعاً بقناعته وإرادته^(٦٧).

ولم يستعمل الإمام (عليه السلام) قانون الأحكام العرفية، ولا أي قانون استثنائي، حتى في حروبه التي استوعبت مدة خلافته كلها، وأعطى الحرية لمعارضيه والخوارج عليه، أن يتكلموا، ويتحزبوا، ويحملوا السلاح، ولم يقطع رواتبهم، وحقوقهم من بيت المال، ولم يواجههم، ما لم يشهروا

لاشك أن عهد الإمام علي (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر النخعي (رضوان الله عليه)، حينما ولاه ولاية مصر، حددت بعض فقرات حقوق الإنسان ما بين الوالي ورعيته بمختلف فئاتهم، لكل منهم واجبٌ يستلزم تحقيقه من قبل كل فئة ضمن فئات المجتمع، حسب مكانته في المجتمع.

تاريخ بلاد مصر:

أول أمر وضحّه الإمام علي (عليه السلام) لعامله أن تاريخ بلاد مصر



بهذه القاعدة صرح كثير من علماء الإمامية الاثني عشرية، وربما جملة من بقية المذاهب الإسلامية الأخرى، وهي تستند إلى كثير من النصوص القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٧٤)؛ فالله جلّ وعلا وضعه في المكانة الجلي من سلم التفاضل القيمي للمخلوقات، وربما قصة خلق آدم^(٧٥) وما وقع فيها من أحداث بينت أنه الكائن الجديد الذي ترنو إليه المخلوقات جميعاً^(٧٦). وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧٧)، هو تسخير الكون للإنسان، فالله تعالى هياً العالم بحيث يكون صالحاً لاستقبال الإنسان، وسخر موجوداته لخدمته تسخيرًا، فحدد

كبير وعريق، وجرى ما جرى عليها من ظلم وجور وعدل، لذا ينبغي عدم الحكم بالجور والظلم^(٦٩)، ومما ذكر في العهد: «ثُمَّ اعْلَمْ، يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ»^(٧٠) مِنْ عَدْلٍ وَجُورٍ»^(٧١).

كرامة الإنسان:

هل إن الرقّ والعبودية المطروحة في الشريعة الإسلامية تستند إلى الخشونة والقساوة وعدم احترام حقوق الإنسان، أم أنّ الأمر ليس كذلك؟. للإجابة نقول إنّ هناك قاعدة أصولية وهي من القواعد الأمّ في التشريع الإسلامي، تقول: "إنّ الطبيعة الأولى في التشريع الإسلامي هي كرامة الإنسان"^(٧٢)، امتلاك الإنسان بما هو إنسان للشرف والعزة والتوقير فلا يجوز انتهاك حرمة، وامتهان كرامته فالإنسان مخلوق مكرم، قد فضله الله تعالى على كثير من خلقه^(٧٣).



بَنِي آدَمَ ﴿٨٠﴾.

إذن فالإنسان بما هو إنسان، ونقصد به من يحمل الخصائص الإنسانية من العقل، والفكر الذي يساعده في الوصول إلى الكمال، هو

الذي يكون داخلاً في التكريم، لا الإنسان بما هو مادي أو ملحد أو مجرم؛ لأن هذه عناوين قد أخرجتها أدلة أخرى عن التكريم، فالطبيعة الفطرية للإنسان كريمة عند الله، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨١)، وهذا ليس من باب فلسفة

التشريع، بل هو قالب قانوني قرآني وهو ما أكده في تعبيره الإمام عليّ (عليه السلام) حينما وصف رعيته له في بلاد مصر: «إِنَّمَا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخُلُقِ» [ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٣٢]. وهو وصف وقفت كل

الأبعاد، والقوانين، والأحجام، بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافته في الأرض، وما يستجيب لقدرته على التعامل مع الطبيعة تعاملًا إيجابيًا فعلاً^(٧٨).

حقوق الإنسان هي كرامة طبيعية متّع الله تعالى كل أفراد البشر بها، وهناك كرامة إلهية تختص بمن اتقى الله تعالى حق تقاته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٧٩)، ولا تندرج تحت فقه المقاصد أو روح الشريعة، أو أنّها ثقافة قرآنية عامّة، وأنّ أكثر ما خلقه الله إنّما سخّره للإنسان، إذن فالأمور التي توجب إهانتة أو سلبه لحقوقه تكون أمورًا منافية للكرامة الإنسانية، وهي مرفوضة في الشريعة، والقرآن لم يخصّص المؤمنين أو المسلمين بل قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَمْ يَكُ نُظْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٨٥)

والنصوص القرآنية أكدت أن الله تعالى خلق الإنسان من سلالة طين واحدة لا فرق بين فرد وآخر^(٨٦)، وهو ما عبر به الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر حين ولاه مصر، فقال له: «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا، تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ^(٨٧)، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلُقِ^(٨٨)»^(٨٩).

وقد روي عن أبي إسحاق الهمداني: "إنَّ امرأتين أتتا عليًّا (عليه السلام) عند القِسمة؛ إحداهما من العرب، والأخرى من الموالي، فأعطى كلَّ واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرًّا من الطعام. فقالت العربيّة: يا أمير المؤمنين، إنِّي امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم، فقال عليّ (عليه السلام): إنِّي والله

المنظمات والمؤسسات الإنسانية له إجلالاً وأخذته شعاراً لها بغض النظر عن شريعتهم السماوية.

ومن بعده جسد ابنه الإمام الحسين (عليه السلام)، مقولة أبيه في قوله إلى أعدائه: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ»^(٨٢)؛ لأنَّ نبع الفطرة لها مقتضيات قانونية يحترمها التشريع الإسلامي تؤكد على كرامة الإنسان، والذين ينادون اليوم بكرامة الإنسان قد سبقهم الإسلام بأربعة عشر قرناً بالمناداة بها، وأنها الأصل ولا تهتك كرامة الإنسان إلاَّ بموجب. نعم للمسلم كرامة مزيدة كما أنَّ للمؤمن كرامة أرفع^(٨٣).

المساواة في الخلق:

المساواة في أصل الخلق: فالذكر والأنثى متّحدان في أصل الخلق، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُظْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾^(٨٤)، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ

لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق" (٩٠).

أي إن الإمام علي (عليه السلام) أكد على أن الإنسان واحد، لا فرق بين أحد وآخر لذا ينبغي المساواة في التعامل بينهما، وهو ما أمر الله تعالى به في كتابه الكريم في قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٩١)؛ إلا أن

هناك نصاً يوضح أن الله جل وعلا لا يجب الظالم، إذ جاء في قوله تعالى:

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٩٢) الله لا يجب من ظلم

غيره حقاً له، أو وضع شيئاً في غير موضعه، فنفي جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده، فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره، وانتهى عما نهاه عنه

فأطاعه، جزاء المسيئين ممن كفر به، وكذب رسله وخالف أمره ونهيه، فكيف أظلم خلقي. والقول من الله تعالى كأنه وعيد منه للكافرين به وبرسله، ووعد منه للمؤمنين به وبرسله، لأنه أعلم الفريقين جميعاً أنه لا يبغض هذا المؤمن حقه، ولا يظلم كرامته، فيضعها فيمن كفر به، وخالف أمره ونهيه، فيكون لها بوضعها في غير أهلها ظالماً (٩٣).

حذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس، وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة (٩٤)، ومن أسوء الأخلاق الحاكمة في وجود الإنسان خلق الاستتار،

«وَأَيُّكَ وَالِاسْتِثْنَاءُ» (٩٥) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغْيَابِ عَمَّا تُعْنَى بِهِ. مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ؛ فَإِنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ؛ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُتَّصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ» (٩٦).



تجلى ذلك في قول الإمام علي (عليه السلام) لأخيه عقيل، حينما قال له: «يَا عَقِيلُ أَتَيْتَنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْ سَأَمْتُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَتَيْتَنُ مِنْ الْأَذَى وَلَا أَتِنُ مِنْ لَظَى وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنَيْتُهَا كَأَنَّمَا عَجِنْتُ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهُبُولُ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَحْدَعَنِي أَمْ خَبِطُ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَيَّ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَدَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلِيلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ» (٩٧).

حق الحياة: كان المجتمع يسترخص قتل الإنسان، ويفتخر بسفك الدماء، فشدد القرآن الكريم على ضمان حياة الإنسان، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٩٨). وبلغت قسوة مجتمع شبه الجزيرة العربية وأطرافها، أنهم كانوا يتشاءمون من البنت (المرأة)، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٩٩)؛ وكان بعضهم يقتلون بناتهم خوفاً من سييهن، فاستنكر الإسلام ذلك وحرّمه ووبخهم عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (١٠٠)؛ وفرض أداء الأمانة لجميع الناس، وحرّم الخيانة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا



الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا
يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠١﴾
، وأمر بالوفاء بالعهود، والعقود،

وجعله من الإيمان، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (١٠٢).

السؤال هل إن حقن الدماء
وحفظها من تداعيات حق الحياة؟.

قبل الإجابة ينبغي أن نعرف
السياسة الإسلامية غير ملوثة بسفك
الدماء، والسجن، والتعذيب، وما
أشبهه، بل تمنع عن ذلك منعاً باتاً
إلا في أقصى موارد الضرورة كما
وكيفاً، وذلك حسب الموازين

المقررة في الشريعة، قال الإمام
علي (عليه السلام): «إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ
وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبَعَةٍ، وَلَا
أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ،
مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ

فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ
وَيَنْقُلُهُ» (١٠٣).

ليس هذا مجرد نهي فحسب وبيان
لحكم القتل عن عمد بل تحريم
الدم ثابت، ومعروف بمنطق الحياة
والفطرة، ويستوي في معرفته العالم
والجاهل والمؤمن والكافر. فنصوص
تحريمه من السماء وأهل الأرض هي
انعكاس وتعبير عما هو كائن بالفعل
لا توجيهها إلى ما ينبغي أن يكون.

وقد يتساءل أحدنا كيف أذن
والدفاع عن الشرف، أو الحق؟.

للإجابة نقول يجوز القتل لحماية
أرواح الناس، ومصالحهم أي إن
منطق الحياة الذي حرّم القتل هو
بالذات يسوّغ قتل من اعتدى على
الحياة، صوناً لها وحرصاً عليها،
إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

كثيرة، منها: الوراثة أو النص بولاية **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴿١٠٤﴾.

بمعنى آخر لا يجوز قتل أحد من الناس إلا بحق وعدل، وذلك بأن يباشر الجاني بملء إرادته السبب الموجب لقتله بحيث يصدق عليه قوله تعالى: **﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** ﴿١٠٥﴾.

ولا شيء أبغض إلى الإمام علي (عليه السلام) من سفك الدماء إلا لضرورة قصوى، وهي استعمال العنف للقضاء على العنف، ومن هنا حذر الإمام (عليه السلام) عامله أن يأخذ الجاني بعقوبة القتل إلا بعد تقدير الجناية بميزان العدل، وأنها تستوجب القتل حقناً للدماء، وصيانة للأموال، وتحقيقاً للأمن والاستقرار، وقوله: **«بِغَيْرِ حِلِّهَا»**

يحمل كل الشروط التي تبرر القتل وتوجيهه. إذ قال في العهد: **«فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمِ حَرَامٍ»** ﴿١٠٦﴾.

للوصول إلى الحكم أسباب

العهد، أو الانتخاب، أو الثورة وقوة السلاح، أو الضغوط، أو المغريات، أو التأثير على الآراء، أو الأفكار بأساليب تعرفها، وتمارسها الأحزاب والشركات والمنظمات الاقتصادية. أما رسوخ الحكم واستمراره، وهناه وازدهاره فله سبب واحد فقط لا غير، وهو رضى الرعية عن الراعي، والمحكومين عن الحاكم. ومما ذكر في العهد: **«وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ»** ﴿١٠٧﴾.

القتل منه عمد، ومنه خطأ محض، ومنه شبه عمد أو شبه خطأ، عبر بها شئت، وحدد الفقهاء العمدة بقصد القتل منذ البداية، ويعبر عنه بالتصميم على القتل، أو قصد الفعل المؤدي عادة إلى القتل، وإن لم يكن مقصوداً بالذات. وهذا النوع من القتل يوجب القصاص إلا أن يعفو أولياء المقتول ﴿١٠٨﴾، ومما ذكر في عهد

الإمام علي (عليه السلام) لعامله الأستر النخعي: «وإِنِ ابْتَلَيْتَ بِحَطَأٍ وَافْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةٌ سُلْطَانِكَ عَنَّا أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ حَقَّهُمْ»^(١٠٩).

بعد الإشارة إلى قتل العمدة الموجب للقصاص أشار إلى القتل الموجب للدية، وقسمه الفقهاء على قسمين: خطأ محض، وهو ما كان فيه الفاعل مخطئاً في قصده وفعله، كما إذا رمى حيواناً فأصاب إنساناً، وشبه الخطأ كما لو ضربه بما لا يوجب القتل عادة، وبلا قصد القتل فهات. وكلا هذين يوجب الدية دون القصاص، وإلى هذا أشار الإمام بقوله: «أَنَّ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ حَقَّهُمْ» وهو الدية^(١١٠).

حق التعبير عن الرأي:

أمرت الشريعة الإسلامية أتباعها

بكل حسن معروف ونهتهم عن كل منكر، ودعت إلى تكوين المدينة الفاضلة التي تقوم على القيم، والفضائل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقِيَ اللَّهَ الَّذِي هُوَ مَدِينُكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَضُوا لِحُكْمِ اللَّهِ وَارْتَضُوا لِحُكْمِ الرَّسُولِ (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُنْكَرًا مَعْرُوفًا فَلْيُصْلِحْ إِيَّاهُ وَاسْتَأْذِنْ بِلَيْسَانِهِ وَأَعِزِّزْ لِيُصْلِحْ يَوْمَ الْقِيَامِ)﴾^(١١١).

أي إن الإسلام دعا إلى حرية إبداء الرأي وجعلها واجبة على الفرد لا حقاً له، وحرية الرأي في الشريعة الإسلامية تقوم على مبدئين أساسيين الأول الشورى، وهي لا تكون إلا بإبداء الرأي بحرية تامة، والثاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لا يحدث إلا بإبداء الرأي في المنكر المنهي عنه أو بالمعروف المأمور به^(١١٢). لذلك قال الإمام علي (عليه السلام) لعامله: «وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الرَّعِيَّةَ





طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ،
وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ» (١١٣).

الفكرة هنا تعني أنه يوجد بناء طبقي اجتماعي تتجلى أهميته في الصلات الضرورية القائمة بين هذه الطبقات ودور كل منها، فلا حياة لأي مجتمع بدون تنوع وتعاون هذه الطبقات، وحسب دور كل منها وأهميته، وهذه الطبقات هي:

أولاً، المشاورون: وجه الإمام علي (عليه السلام) عامله بشأن المشاورين الكبار له في القضايا الاستراتيجية، بأنه لا بد له من مجالستهم.

ثانياً، العلماء: وجه الإمام علي (عليه السلام) عامله بشأن أخذ آراء العلماء، «وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ» (١١٤).

ثالثاً، الحكماء: وجه الإمام علي (عليه السلام) عامله بشأن مفاتحة الحكماء في الأمور المستحدثة، ومما جاء في العهد: «وَمُنَافَقَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكِ» (١١٥).

حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

رابعاً، الاستفادة من الخبرات الماضية: وجه الإمام علي (عليه السلام) عامله بشأن أخذ الأحكام من أهل الخبرة والتجربة في العمل، ومما جاء في العهد: «وإِقَامَةَ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ» (١١٦).

أي أن الدين الإسلامي بعقيدته، وشريعته كان مداً حضارياً، دعا إلى احترام الإنسان وحقوقه، ومساواة الجميع أمام الله والشرع، وشدّد على تحريم أنواع الاعتداء على النفس والملكية، والكرامة.

حق ملكية الأرض:
إِنَّ حَقَّ مَلَكَئَةِ الْأَرْضِ وَالْحُكْمَ فِيهَا يَقُومُ عَلَى أَصْلِ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَمَمْلُوكَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ مَلَكَهَا لِأَدَمَ (عليه السلام) وَذُرِّيَّتِهِ بِشَرَطِ الْإِيْمَانِ، فَمَنْ فَقَدَ هَذَا الشَّرْطَ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي مَلَكَئَةِ الْأَرْضِ، وَحَتَّى فِي السُّكْنِ فِيهَا إِلَّا بِأَجْرَةٍ، وَمَنْ هُنَا إِذَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا يَسْمَى مَا يَسْتَرْجِعُهُ مِنَ الْآخِرِينَ

ولو بالقوة (فيئًا) ^(١١٧)؛ لَأَنَّهُ حَقٌّ فَاءَ إِلَى أَهْلِهِ وَرَجَعَ ^(١١٨)، فَإِنْ شَارَكَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِقِتَالِ فَهْمٍ شُرَكَاءَ فِيهِ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَإِلَّا فَهُوَ خَالِصٌ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ^(١١٩)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(١٢٠).

في الشريعة الإسلامية لا يجوز الاحتكار في موارده المحرمة ويكره في غير ذلك، لذلك جاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر المحتكرين أن يخرجوا حكرتهم إلى

بطون الأسواق بحيث تنظر الأبصار إليها، ف قيل له: لو قومت عليهم، فغضب (عليه السلام) حتى عرف الغضب في وجهه، وقال: «أنا أقوم عليهم إنما السعير إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء» ^(١٢١).

وفي رواية عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نفذ الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه المسلمون، فقالوا: يا رسول الله قد نفذ الطعام، ولم يبق منه شيء إلا عند فلان، فمره ببيعه، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفذ إلا شيئاً عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تجبسه» ^(١٢٢).

وهو يتوافق مع ما ذكر في عهد الإمام علي (عليه السلام) لعامله: «وَاعْلَمَ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا



تتبادر في الذهن.
أولاً، أن هذه الظاهرة لا تختص
بالدين الإسلامي فقط، بل سبقته
في ذلك الشرائع السماوية الأخرى،
فاليهودية، والمسيحية تبنيان هذا
التمييز تبعاً للأصل الحقوقي في
عقيدتهما.

الشريعة الإسلامية ليست مثل
بقية الشرائع السماوية الأخرى
ميزت أتباعها المسلمين عن غيرهم
في بعض الحقوق، وشددت على
حقوقهم، وحرمت دمه، وماله،
وعرضه، وجعلت لها قوانين
حقوقية، وجنائية، وجزائية. وجعلت
هذه الحقوق بدرجة كبيرة تشمل
أهل الكتاب الذين يعيشون معهم
في الدولة الإسلامية، بينما تلغي
الشرائع اليهودية والمسيحية حقوق
غير أتباعها.

ثانياً، الأصل الحقوقي لهذا
التمييز أن خالق الأرض ومالكها

لِلْمَنَافِعِ، تَحْكُمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ
بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى
الْوُلَاةِ؛ فَاَمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
مَنْعَ مِنْهُ»^(١٢٣). وقال الإمام علي (عليه
السلام) فمن استطاع منكم أن يلقى
الله تعالى، وهو نقيّ الرّاحة من دماء
المسلمين وأموالهم، سليم اللّسان من
أعراضهم، فليفعل^(١٢٤).

قد يتبادر في أذهاننا أن الإشكال
الذي وقع على الشريعة الإسلامية
أنها شرع التمييز في حقوق الإنسان؟.
بأنه ميز بين أتباعه وغيرهم في
كثير من الحقوق، ومنها الحقوق
السياسية، إذ اشترط في الحاكم أن
يكون مسلماً؟^(١٢٥). وأوجب على غير
المسلم أن يعطي الجزية؟^(١٢٦). وجعل
ديته أقل من دية المسلم؟^(١٢٧).
كما ميز بين المرأة والرجل فجعل
سهمها من الإرث وديتها^(١٢٨) أقل
من الرجل؟... الخ من الأمور التي



هو الله تعالى، وقد أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يدعو العالم إلى الدين الإسلامي فمن أسلم فله ما للمسلمين وعليه وما عليهم، ومن لم يسلم فإن كان من المشركين، والملحدين، وجب قتاله حتى يسلم، وإن كان من أهل الكتاب أي اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئة، فهو مخير بين الإسلام، والجزية، والحرب.

حق أهل الذمة (حرية العقيدة):

جاء في ترجمة معنى كلمة أهل الذمة، وفي أحد المعاجم للمصطلحات الفقهية، بأنهم: "المعاهدون من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو شبهه^(١٢٩) كتاب (المجوس)^(١٣٠)؛ وقيل: المواطنون غير المسلمين الذين يحملون جنسية الدولة الإسلامية"^(١٣١). أما اصطلاحًا: المراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء: "من له كتاب

كاليهود والنصارى، أو شبه كتاب كالمجوس^(١٣٢)، وقبل بشروط الذمة مع المسلمين، والتزم بها"^(١٣٣).

يبدو أن مؤلف أو صاحب المعجم حينما ذكر كلمة (شبه) كتاب للمجوس لم يكن موفقًا لما تم ذكره في هامش التعريف من أمور فقهية أكدت على أنهم أصحاب كتاب إلا أنهم (المجوس) انحرفوا عنه، وكذلك لهم نبي لكنهم أيضًا انحرفوا؛ فرفع عنهم الله الكتاب ومحا ما في صدورهم من العلم. وحكمهم في الإسلام حكم أهل الكتاب وتؤخذ منهم الجزية. يقول الإمام علي (عليه السلام): «قد أنزل الله إليهم كتابا وبعث إليهم رسولا»^(١٣٤).

ينبغي للحاكم والحكومة الإسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض أن تتعامل بالتي هي أحسن مع كل الرعية على اختلاف شرائعهم، ولا



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

فرق بينهم كون الأقليات شرائع كالنصارى، أو غير شرائع، وقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد إلى البحرين، فأصاب بها دماء قوم من اليهود والنصارى والمجوس، فكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أني أصبت دماء قوم من اليهود والنصارى فوديتهم ثمانمائة ثمانمائة وأصبت دماء قوم من المجوس، ولم تكن عهدت إليّ فيهم عهداً؟. قال: فكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أن ديتهم مثل دية اليهود والنصارى. وقال: إنهم أهل كتاب»^(١٣٥) «(١٣٦)؛ إذ جاء في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٣٧).

ومما جاء على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، في رواية عن عبد الله بن عمرو، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قتل الجنة، وأن ریحها لیوجد من مسيرة أربعين عاماً»^(١٣٨). لذا يذكر أن الإمام علي (عليه السلام) مرّ بشيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما هذا؟. قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانيّ. فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام): «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟. أنفقوا عليه من بيت المال»^(١٣٩). لتأكيد وجوده وأهميته بالنسبة للمجتمع، ومما جاء في عهده لمالك: «وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ»^(١٤٠) «(١٤١).

بل كان الإمام علي (عليه السلام)، يدور في أنحاء الكوفة، ويتفقد أحوال النصارى، ويفسر

بعض ملامح طقوسهم لأصحابه،
ومما ذكر في ذلك عن الحارث
الأعور، قال: "بيناً أنا أسير مع أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام) في الحيرة، إذا نحن بديراني
يضرب الناقوس.

قال: فقال علي ابن أبي طالب
(عليه السلام): يا حارث، أتدري
ما يقول هذا الناقوس، قلت: الله
ورسوله وابن عم رسوله أعلم.
قال: إنه يضرب مثل الدنيا
وخرابها. ويقول: لا إله إلا الله حقاً
حقاً صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرتنا
وشغلتنا، واستهوتنا واستغوتنا، يا
بن الدنيا مهلاً مهلاً، يا بن الدنيا
دقاً دقاً، يا بن الدنيا جمعاً جمعاً، تفنى
الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي

عنا إلا أوهى منا ركناً، قد ضيعنا
داراً تبقى، واستوطننا داراً تفنى، لسنا
ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.
قال الحارث: يا أمير المؤمنين،

النصارى يعلمون ذلك؟. قال: لو
علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من
دون الله. قال: فذهبت إلى الديراني.
فقلت له: بحق المسيح عليك، لما
ضربت بالناقوس على الجهة التي
تضربها. قال: فأخذ يضرب وأنا
أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى
موضع: إلا لو قد متنا. فقال: بحق
نبيكم. من أخبركم بهذا؟. قلت:
هذا الرجل الذي كان معي أمس.
فقال: وهل بينه وبين النبي من
قراية؟. قلت: هو ابن عمه. قال:
بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟.
قال: قلت: نعم. فأسلم، ثم قال لي:
والله إني وجدت في التوراة أنه يكون
في آخر الأنبياء نبي، وهو يفسر ما
يقول الناقوس" (١٤٢).

ثم التأكيد على أمر آخر في النص
نفسه: "وَمُسْلِمَةَ النَّاسِ" (١٤٣). أي
إن الشريعة الإسلامية توضح أنه
ينبغي على الولاة أن يرفقوا بالرعية



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ
مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١٤٥﴾.

حق الخصوصية:

في القرآن الكريم عدد من
النصوص التي أكدت وجوب ستر
الأسرار، والعورات، والعيوب،
للحيلولة من انتشار الذنوب في
المجتمع، واكتسابها طابع العمومية
والشمول. إذ جاء في قوله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا
مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا
تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا
أَيُّبٌ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ﴾ (١٤٦).

لذا اتبع الرسول محمد (صلى
الله عليه وآله) والإمام علي (عليه
السلام) ما جاء في الشريعة
الإسلامية، ومما ذكر عن أبي برزة،
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

بلا فرق بين أفراد المجتمع كافة لا
فرق بين أحد وآخر. يقول الإمام
علي (عليه السلام) في عهده إلى محمد
بن أبي بكر: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ،
وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
وَأَسِّبْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى
لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا
يُنَاسَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ،
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ
عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ
وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ» (١٤٤).

لأن الإنسانية مهما بلغت من رقي
وإبداع في فنون الحكم فإنها لا تستطيع
أن تنشئ نظاماً سياسياً يتحقق فيه
العدل السياسي والاجتماعي كنظام
الإسلام الذي ألزم السلطة بهذا
اللون من الرفق بالرعية، وحتم
عليها أن تساوي بين المواطنين
جميعهم حتى في اللحظة والنظرة،
ومما جاء في القرآن الكريم في ذلك،
قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

وثر^(١٥١)، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهُهَ بِالنَّاصِحِينَ»^(١٥٢).

الخاتمة

على الرغم من أن الله تعالى كرم الإنسان بعدد من النصوص القرآنية، إلا أن تاريخ البشرية لاسيما الفترة ما بعد التدوين التاريخي وفي كل الحضارات لم تسجل له وبشكل واضح حقوقه سواء في الحياة أو الملكية، أو العمل، والخصوصية، بل يكاد يكون بعضها معدوماً على الرغم من وجود القوانين التشريعية في مختلف الحضارات السامية القديمة، بل وحتى في الشرائع السماوية لاسيما اليهودية والمسيحية، التي كانت تنظر لغيرها من البشر بعين التصغير كونه ليس من ذرية النبي إسحاق (عليه السلام)، وهو ما لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية

«يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، ولا عثراتهم، فإنه من يتبع عثرات المسلمين، يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عثرته، يفضحه وإن كان في بيته»^(١٤٧)، وعن الإمام علي (عليه السلام): «من تتبّع خفيات العيوب حرمه الله مؤدات القلوب»^(١٤٨).

لابد أن يكون الوالي ساتراً لعيوب أفراد الرعية، وحالاً لا لعقد الأحقاد، قابلاً لعذر من اعتذر إليه، ومما جاء في العهد: «وَلْيَكُنْ أَبَعْدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَاهُمْ»^(١٤٩) عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، اللَّهُ يُحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ^(١٥٠) كُلِّ حِقْدٍ، واقطعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

حرية التعبير أو الرأي، وهو ما عبر عنه الإمام علي (عليه السلام) في عهده بالاستفادة من المستشارين، والحكماء، والعلماء، لكي يكون القرار بالإجماع والشورى ما بين أهل الحل والعقد في مصلحة الأمة. ومما أكدته الشريعة الإسلامية هو حق العقيدة، بغض النظر عن انتمائه لهذه الشريعة بشكل مباشر أم لا، أي هناك حقوق وواجبات لأهل الذمة أوجدتها الشريعة الإسلامية الغرض منها الحفاظ عليهم وهذا ما لم يكن في بقية الشرائع.

وهو ما وضح الإمام علي (عليه السلام) في عهده لعامله، وكذلك أوجبت الشريعة الإسلامية ستر العيوب والحيلولة من انتشار الذنوب في المجتمع، واكتسابها طابع العمومية والشمول.

ميزت الشريعة الإسلامية أتباعها

السمحاء التي نظرت للإنسان بغض النظر عن عقيدته بأنه كرامة من عند الله تعالى، وهو خليفة الله تعالى على الأرض بشرط الإيمان.

أما بشأن حرية الحياة للإنسان في كل الحضارات القديمة، فإن الإنسان فيها معبود للملك أو رجال الدين، ولا يحق له التصرف بأي شيء؛ لأنها كانت مملوكة للملك كلها، ولا يحق له امتلاك قطعة أرض بسيطة كون أغلب الأراضي كانت ملك للملك أو رجال الدين.

بينما وجدنا في العهد الذي كتب من الإمام علي (عليه السلام) لعامله على مصر مالك الأشتر، أن هناك مساواة بين الرعية بغض النظر عن أجناسهم، فهما أما أخوة في الدين أو نظراء في الخلق وهو ما وضح الإمام في تعامله مع أهل الذمة.

وأكدت الشريعة الإسلامية على



عن غيرهم في بعض الحقوق، الشرائع الأخرى بأنها جعلت حق
 وشددت على حقوقهم، وحرمت أهل الكتاب الذين يعيشون معهم
 دمهم، وما لهم، وعرضهم، وجعلت ذا أهمية كبيرة، بينما لم نجد ذلك في
 لها قوانين حقوقية، وجنائية، الشرائع اليهودية والمسيحية التي
 وجزائية. لكنها تميزت عن بقية تلغي تلك الحقوق.



- لاسيما من: ص ٣٧ - ٣٩.
٩. للتفصيلات أكثر، ينظر: حميد حنون، حقوق الإنسان، ص ١٩.
١٠. خالد، حقوق الإنسان، ص ٢٦.
١١. الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، ص ١٥٧.
١٢. خالد، حقوق الإنسان، ص ٢٨.
١٣. لأنّ العهد كتب من الإمام علي (عليه السلام) لعامله على مصر.
١٤. للتفصيلات أكثر ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٨٧ - ٨٨.
١٥. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ١٤٤.
١٦. م. ن.
١٧. اعتقد هذا الملك بإله واحد لا إله غيره، وهو الإله الذي تصور أن قرص الشمس مظهر من مظاهره، وبلغ من تحمس هذا الملك لدينه الجديد، مبلغاً جعله يناوى الآلهة الأخرى، ويحاول القضاء على عبادتها وحمل الناس على قصر العبادة على ذلك الإله الواحد الذي سماه آتون، وأراد أن يفرض عبادته على سائر الامبراطورية. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٧٩.
- الهوامش**
١. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ١٩٣.
٢. ابن منظور، لسان العرب، ٣ / ٢٥.
٣. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ١٩٣.
٤. كلمة الإنسان في اللغة تطلق على الذكر والأنثى وهناك اختلاف في معنى الاسم فقد يأتي بمعنى الأُنس أو النسيان.
- ينظر: الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان حقوق الإنسان، ص ٢١٢.
٥. خالد، حقوق الإنسان، ص ١٢.
٦. ينظر: تفسير سورة الإسراء، آية (٧٠).
٧. مجموعة من القواعد الملزمة التي تنظم سلوك الأشخاص وحياتهم ونشاطهم وعلاقاتهم مع بعضهم بعضا. ينظر: الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان حقوق الإنسان، ص ٢٢٠.
٨. مطرود، صلاح حسن، السيادة وقضايا حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ص ٣٩. وقد وردت في هذه الأطروحة العديد من ترجمات كاملة لـ (حقوق الانسان)،



١٨. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٧٩.
١٩. احموسه: مؤسس السلالة الثامنة عشر في التاريخ المصري القديم، مكوّنًا عهدًا جديدًا في تاريخ الحضارة المصرية القديمة هو عهد الامبراطورية. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٦٦.
٢٠. أصل الهكسوس من المصطلح المصري "هيكوشو سويت" يعني حكام البلاد الأجنبية، أو أمراء الصحراء أمراء البدو. وهم خليط فاضوا من بودقة واحدة. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٦٤.
٢١. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٦٦-٦٧.
٢٢. الألوسي، تفسير، ٢٠ / ٦١.
٢٣. سورة طه، آية (١٢).
٢٤. الألوسي، تفسير، ٣ / ١٦٩.
٢٥. سورة الشعراء، آية (٤٧-٤٩).
٢٦. سورة طه، آية (٧١).
٢٧. سورة الأعراف، آية (١٢٦).
٢٨. الألوسي، تفسير، ٩ / ٢٦.
٢٩. الألوسي، تفسير، ١٩ / ٨١.
٣٠. وزير الفرعون. ينظر: الألوسي،
٣١. سورة الشعراء، آية (٦١).
٣٢. سورة الشعراء، آية (٦٢).
٣٣. للتفصيلات أكثر ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١ / ١٨٧.
٣٤. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٦٤-٦٥.
٣٥. بطليموس بن لاجوس مؤسس سلالة البطالسة أو البطالمة. ينظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٨٤.
٣٦. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٨٤.
٣٧. دوسن، تكوين أوربا، ص ١٨.
٣٨. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢ / ٨٤.
٣٩. تضم كافة المواطنين من الذكور الأحرار الذين بلغوا سن العشرين، وتعدّ أربعين جلسة في السنة، إلا أن الحضور فيها غير إلزامي، من أهم أعمالها مراقبتها لعمل الحكومة. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٣.
٤٠. يتم اختيار أعضائه بأسلوب القرعة من المنظمات المحلية في أئينا. ويقوم بإعداد القوانين واقتراح الضرائب، فضلاً





حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

- عن القوانين في المجال التنفيذي. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٣. ٥٢. سورة البقرة، آية (٨٠) وينظر: سورة آل عمران، آية (٢٤).
٤١. تمثل السلطة القضائية في البلاد. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٣. ٥٣. سورة آل عمران، آية (١٨٣).
٤٢. خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٣. ٥٤. سورة آل عمران، آية (٧٥).
٤٣. ول ديورانت، قصة الحضارة، ٣/ ٥٦. لاختلاف مدة تدوينها بعد رفع السيد المسيح (عليه السلام) إلى ربه. ٢١.
٤٤. الذين يتمتعون بكامل الحقوق السياسية، والوطنية، والمدنية. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٥. ٩٥، ١١٠، ١٦٠م). كانت مدة تدوينها ما بين سنوات، (٥٠، ٥٧. شلبي، مقارنة الأديان، المسيحية، ص ١٩٧.
٤٥. الرقيق من كان مملوكا لغيره. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٥. ٥٨. مقارنة الأديان، المسيحية، ص ٢٢٣.
٤٦. الذين أصبحوا أحرارًا بعد أن كانوا أرقاء، لكن لا يعني تمتعهم بكل حقوق الأحرار. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٥. ٥٩. مقارنة الأديان، المسيحية، ص ٢٢٤.
٤٧. الذين يتمتعون بوضع قانوني وسط بين حالة الحر وبين حالة الرقيق. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٥. ٦٠. سورة الحجرات، آية (١٣).
٤٨. الذين يتمتعون بوضع قانوني وسط بين حالة الحر وبين حالة الرقيق. ينظر: خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٥. ٦١. للتفصيلات أكثر عن دستور المدينة. ينظر: ابن هشام الحميري، السيرة، ٢/ ٣٤٨.
٤٩. خالد، حقوق الإنسان، ص ٣٦. ٦٢. ابن هشام الحميري، السيرة، ٢/ ٣٤٩.
٥٠. دراسات في مقارنة الأديان، اليهودية، ص ٢٧٥. ٦٣. ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٣٠. ٤٩. سفر الخروج: (٤: ٢٣).
٥١. سورة المائدة، آية: آية (١٨). ٦٤. الجاحظ، البيان والتبين، ص ٢٢٩، والحراني، تحف العقول: ٣٠ - ٣٤.
٥١. سورة المائدة، آية: آية (١٨). ٦٥. الكليني، الكافي، ١/ ٤٠٦.



السنة السادسة - العدد ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



٦٨. أعطى حق الخوارج في بيت مال المسلمين. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٢ / ٣٨٩.

٦٩. بينا في موضوع حقوق الإنسان في الحضارة المصرية وعلى مراحلها كافة. للدلالة على أن التاريخ في أغلب مراحلها كان فيه الظلم والجور هو السائد، وهو ما بينه الإمام علي (عليه السلام) في عهده موضوع الدراسة.

٧٠. قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، سورة آل عمران، آية: (١٤٠).

٧١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٣٠ - ٣١.

٧٢. السند، الحداثة، العولة، ص ٢٩٣.

٧٣. للتفصيلات أكثر ينظر: تفسير سورة الإسراء، آية (٧٠).

٧٤. سورة الإسراء، آية (٧٠).

٧٥. أكد الدين الإسلامي الحنيف على أن الناس جميعاً يرجعون إلى أب واحد وأم واحدة هم آدم وحواء فهذا تأكيد وحدة الأصل الإنساني فلا يتفاضل بين اللون أو

٦٦. للتفصيلات عن ذلك، وماذا جرى، وكيف انتهت الأحداث في ذلك، ينظر رواية، ابن قتيبة في كتابه المنسوب إليه، وما ذكر، قال: لو إن أبا بكر تفقد قومًا تخلفوا عن بيعته عند علي [عليه السلام]، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالخطب، وقال: والذي نفس عمر بيده. لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها على من فيها، فقبل له يا أبا حفص. إن فيها فاطمة؟ فقال وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليًا، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على،...، قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة".

ينظر: الإمامة والسياسية، ١ / ١٨ - ٢١.

٦٧. في أحداث سنة (٣٨هـ) يذكر المسعودي: أن ابن عمر وعمرو بن العاص امتنعوا عن بيعه الإمام علي (عليه السلام) إلا أنه تركهم أحرارًا. ينظر: مروج الذهب، ٢ / ٣٨٩، ٤٣٩.



الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿سورة
المؤمنون، آية (١٢ - ١٤).

٨٧. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ﴾، سورة الحجرات، آية (١٠).

٨٨. للتفصيلات عن الإعلان العالمي
لحقوق الإنسان، (المادة: ١): يولد جميع
الناس أحراراً، ومتساوين في الكرامة،
والحقوق. وهم قد وهبوا العقل،
والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم
بعضاً بروح الإخاء.

٨٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،
١٧ / ٣٠ - ٣١.

٩٠. العامل، وسائل الشيعة، ١٥ / ١٠٧.

٩١. سورة إبراهيم، آية (٤٢). وينظر
السورة القرآنية الآتية: يونس، آية (٥٤)؛

الأنعام، آية (٢١)؛ البقرة، آية (٢٦٤)؛
الشورى، آية (٢١)؛ يونس، آية (١٣).

٩٢. سورة الشورى، آية (٤٠).

٩٣. الطبري، جامع البيان، ٣ / ٤٠٠.

٩٤. للتفصيلات ينظر: الإعلان العالمي
لحقوق الإنسان، (المادة: ١٠): لكل

العنصر أو اللسان أو النسب وإنما بالتقوى
والعمل الصالح. ينظر: كاظم، حقوق
الإنسان والديمقراطية والحريات العامة،
ص ٣٨.

٧٦. النجار، خلافة الإنسان، ص ٥٨.

٧٧. سورة الجاثية، آية (١٣). وقوله: ﴿أَلَمْ
تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ سورة
لقمان، آية (٢٠).

٧٨. النجار، خلافة الإنسان، ص ٥٨.

٧٩. سورة الحجرات، آية (١٣).

٨٠. سورة الإسراء، آية (٧٠).

٨١. سورة الروم، آية (٣٠). أو في قوله

تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
صِبْغَةً﴾ سورة البقرة، آية (١٣٨).

٨٢. الخوئي، منهاج البراعة، ١٧ / ١٥٤.

٨٣. السنند، الحدائث، العولمة، ص ٢٩٣.

٨٤. سورة النجم، آية (٤٥ - ٤٦).

٨٥. سورة القيامة، آية (٣٦ - ٣٩).

٨٦. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي
قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا



إنسان، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، الحق في أن تنظر بقضيته محكمة مستقلة ومحيدة، نظراً منصفاً وعلنياً، للفصل في حقوقه والتزاماته وفي أية تهمة جزائية توجه إليه.

٩٥. الاستثثار: الانفراد بالشيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤ / ٨.

٩٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ١١٣.

٩٧. م. ن. ١١ / ٢٤٥.

٩٨. سورة الإسراء، آية (٣٣). وينظر: سورة المائدة، آية (٣٢).

٩٩. سورة النحل، آية (٥٨).

١٠٠. سورة التكوير، آية (٨ - ٩).

١٠١. سورة النساء، آية (٥٨)، وينظر: سورة الأنفال، آية (٢٧).

١٠٢. سورة المائدة، آية (١)، وينظر: سورة المؤمنون، آية (٨).

١٠٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ١١٠ - ١١١.

١٠٤. سورة البقرة، آية (١٧٩).

١٠٥. سورة النحل، آية (٣٣).

١٠٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ١١٠ - ١١١.

١٠٧. م. ن.

١٠٨. قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة المائدة، آية (٤٥).

١٠٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ١١٠ - ١١١.

١١٠. مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤ / ١١٨.

١١١. سورة آل عمران، آية (١١٠).

١١٢. خالد، حقوق الإنسان، ص ٤٣.

١١٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٤٨.

١١٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٤٧.

١١٥. م. ن.

١١٦. م. ن.

١١٧. النَّفْيُ مَا رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ دِينِهِ مِنْ أَمْوَالٍ مَنْ خَالَفَ دِينَهُ بِلَا قِتَالٍ، إِمَّا بَأَن يُجْلَوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَيُخَلَّوْهَا لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ يُصَالِحُوا عَلَى جِزْيَةٍ يُؤَدُّوْهَا عَنْ رُؤُوسِهِمْ أَوْ مَالٍ غَيْرِ الْجِزْيَةِ يَفْتَدُونَ



الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿سورة النساء، آية (١٤١)﴾.

١٢٦. الجزية والخراج حقان أوصل

الله تعالى المسلمين إليهما من المشركين، يجتمعان من ثلاثة أوجه، ويفترقان في ثلاثة أوجه، ثم تنفرح أحكامهما. فأما الأوجه التي يجتمعان فيها، فأحدهما: أن كل واحد منهما مأخوذ عن مشرك صغاراً له وذلة. وثانيهما: أنهما مال يصرفان في أهل الفية. وثالثهما: أنهما يجبيان بحلول الحول، ولا يستحقان قبله. أما الوجوه التي يفترقان فيها: فأحدها: أن الجزية نص، والخراج اجتهاد. وثانيهما: أن أقل الجزية مقدر بالشرع، وأكثرها مقدر بالاجتهاد. والخراج أكثره وأقله مقدر بالاجتهاد. وثالثهما: أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر، وتسقط بحدوث الإسلام. والخراج قد يؤخذ مع الكفر والإسلام. ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب، ١ / ٢٧١.

١٢٧. أصل الفية الرُّجُوعُ سُمِّيَ هذا المالُ فَيْئاً لَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ عَفْواً بِلَا قِتَالٍ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١ / ١٢٦ - ١٢٧.

١١٩. الفية وهو المال الذي أخذه المسلمون من أعدائهم. ينظر: ابن سلام، الأموال، ص ٢٥٨.

١٢٠. سورة الحشر، آية (٦ - ٧).

١٢١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣ / ٢٦٥.

١٢٢. آل عصفور، سداد العباد ورشاد العباد، ص ٥٠٢.

١٢٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٣.

١٢٤. الإمام علي (عليه السلام)، خطب نهج البلاغة، ٢ / ٩٤.

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ

١٢٥. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ



بِمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيحًا مَفْرُوضًا ﴿سورة النساء، آية (٧)﴾؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿سورة النساء، آية (٩٢)﴾.

١٢٩. كان لهم كتاب والدليل ماروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إنه قال: "المجوس إنما ألحقوا باليهود والنصارى في الجزية والدييات لأنه كان لهم فيما مضى كتاب". ينظر: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٢ / ٦٤٥.

١٣٠. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿سورة الحج، آية (١٧)﴾. المجوس إحدى الطوائف الدينية التي تعتقد بوجود مبدأين لتدبير العالم: مبدأ الخير "يزدان" ومبدأ الشر

"أهرمن"، أو النور والظلمة، ويقدمون الملائكة من دون أن يتخذوا لهم أصناما كما أنهم يقدمون الكواكب والنار وكل هذه الأمور يرجعونها إلى "أهورا مزدا" موجد كل شيء بحسبهم وقد كانت لهم بيوت نيران في إيران والهند والصين. ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ١٧ / ٣٥٩. ١٣١. إعداد مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ص ٥٥٧.

١٣٢. الكلانترى، علي أكبر، الجزية واحكامها في الفقه الإسلامي، ص ٥٦. ١٣٣. إعداد مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ص ١١٢٢. ١٣٤. ينظر: الحويزي، تفسير نور الثقلين، ٣ / ٤٧٥.

١٣٥. قد أجمع العلماء على أخذ الجزية من المجوس لقول رسول الله: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». ينظر: ابن أنس، مالك، الموطأ، ص ٢٣٤.

١٣٦. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤ / ١٢١.

١٣٧. سورة البقرة، آية (٢٥٦)، وينظر: سورة يونس، آية (٩٩).

١٣٨. ابن حنبل، المسند، ٢ / ١٨٦.



١٣٩. الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦ / الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء
٢٩٣. كان مستقلاً، أو موضوعاً تحت الوصاية،
١٤٠. للتفصيلات أكثر عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (المادة: ١٩):
لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريةه في
اعتناق الآراء من دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار، وتلقيها، ونقلها
إلى الآخرين، بأية وسيلة، ودونما اعتبار للحدود.
١٤١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٨ / ١٧
١٤٢. الصدوق، الأمالي، ص ٢٩٦.
١٤٣. للتفصيلات أكثر عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (المادة: ٢):
لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق، والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما
تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو
الدين، أو الرأي، سياسياً وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة،
أو المولد، أو أي وضع آخر. وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييز علي أساس الوضع
السياسي، أو القانوني، أو الدولي للبلد أو
- الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء
كان مستقلاً، أو موضوعاً تحت الوصاية،
أو غير متمتع بالحكم الذاتي، أم خاضعاً
لأي قيد آخر على سيادته.
١٤٤. الإمام علي (عليه السلام)، خطب
نهج البلاغة، ٣ / ٢٧.
١٤٥. سورة الإسراء، آية (٧٠).
١٤٦. سورة الحجرات، آية (١٢). وينظر
سورة الهمزة، آية (١).
١٤٧. ابن أبي الدنيا، الصمت وآداب
اللسان، ص ١٠٥.
١٤٨. الواسطي، عيون المواعظ والحكم،
ص ٤٣٦.
١٤٩. أبغضهم. ينظر: حبيب الله الخوثي،
منهاج البراعة، ٢٠ / ١٨٣.
١٥٠. أحلل عقد الأحقاد من قلوب
الناس بحسن السيرة معهم. ينظر: الإمام
علي (عليه السلام)، خطب نهج البلاغة،
٣ / هامش ص ٨٧.
١٥١. الوتر، بالكسر، العداوة. ينظر:
الإمام علي (عليه السلام)، خطب نهج
البلاغة، ٣ / هامش ص ٨٧.
١٥٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،
١٧ / ٤٢.



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً. المصادر:

• القرآن الكريم.
• التوراة.

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكرم، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت/ ١٣٨٦هـ).

٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، تح: محمود محمد الطناحي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، (ايران/ ١٣٦٤هـ).

٣. أنس، مالك، (ت: ١٧٩هـ)، الموطأ، تح: كلال حسن علي، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة، (سوريا/ ٢٠١٣م).

٤. الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)، البيان والتبين، ط ١، مطبعة التجارية الكبرى، دار المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد، (مصر/ ١٣٤٥هـ).

٥. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة

م. د. حيدر حسين حمزة الشريفي

الله بن محمد، (ت: ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان النشر (د. ت / د. ك).

٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت: ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ٢، مطبعة مهر، (قم / ١٤١٤).

٧. ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين، (ت: ق ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (عليهم السلام)، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم / ١٤٠٤هـ).

٨. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، (ت: ٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، (قم / د. ت).

٩. ابن حنبل، أحمد، (ت: ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، (لبنان/ د. ت).

١٠. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت: ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان/ ١٤١٧هـ).

١١. ابن أبي الدنيا، محمد بن عبد الله، (ت: ٢٨١هـ)، الصمت وآداب اللسان، تح: أبي



إسحاق الحويني، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت / ١٤١٠هـ).
محمد عبده، ط ١، مطبعة النهضة، دار الذخائر، قم، (إيران / ١٤١٢هـ).

١٢. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت: ٢٢٤هـ)، الأموال، شرح عبد الأمير علي مهناء، ط ١، دار الحدائث، بيروت، ١٩٩٨م.

١٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، (ت: ٣٨١هـ):
١٨. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ)،

١٠. الأمالي، تح، قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، (قم / ١٤١٧هـ).

١١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار

١٤. الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: خليل الميس، دار الفكر للطباعة، بيروت (لبنان / ١٤١٥هـ).

١٥. الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تح: حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية، (طهران / ١٣٦٥هـ).

١٦. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت: ٤٠هـ)، نهج البلاغة، تح:

١٧. الكليني، محمد بن يعقوب، (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٥، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، (طهران / ١٣٦٣هـ).

١٨. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح، د، محمد فيومي، دار الكتب العلمية، (د. ت / د. ك).

١٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار أدب الحوزة، (د. ك / ١٤٠٥هـ).

٢٠. ابن هشام الحميري، عبد الملك بن هشام، (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، دار ومكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (مصر / ١٣٨٣هـ).

٢١. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، (ت: ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ط ١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم / ١٤١٢هـ).

٢٢. الواسطي، علي بن محمد الليثي، (ت:



٦هـ)، عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسيني، ط١، مطبعة ودار الحديث للنشر، (د. ت/ د. ك).

٢٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان/ ١٣٩٩هـ).

ثانياً: المراجع:

١. آل عصفور، الشيخ حسين، (ت: ١٢١٦هـ)، سداد العباد ورشاد العباد، تح: الشيخ محسن آل عصفور، ط١، المطبعة العلمية، دار المحلاقي، (قم/ ١٤٢١هـ).

٢. الألوسي، محمود بن عبد الله: تفسير الألوسي، (د. ت/ د. ك).

٣. إعداد مركز المعجم الفقهي: المصطلحات، (د. ت/ د. ك).

٤. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (د. ت/ د. ك).

٥. الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، ط١، تصحيح: هاشم الرسولي، دار انتشارات، (قم/ د. ت).

٦. خالد، حميد حنون: حقوق الإنسان، مكتبة السنهوري، (بغداد/ ٢٠١٣م).

٧. الخوئي، حبيب الله الهاشمي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة الإسلامية، دار الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، (طهران/ د. ت).

٨. دوسن، تكوين أوربا، ترجمة، د. محمد مصطفى زيادة، و، د. سعيد عاشور، (القاهرة/ ١٩٦٧م).

٩. السند، محمد: الإرهاب، الحداثة، العولمة، ط١، مطبعة وفا، (قم/ ٢٠٠٦م).


١٠. الشلبي، د، أحمد: مقارنة الأديان، ط٤، مطبعة السنة المحمدية، دار مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة/ ١٩٧٣م).

١١. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ط١، مؤسسة الأعلمي، (لبنان/ ١٩٩٧م).

١٢. الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ط٢، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٨هـ).

١٣. الطعان، د. عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد، (بغداد/ ١٩٨١م).



حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عهده لعامله مالك النخعي، دراسة تاريخية.....

١٤. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، (د. ت / د. ك).
١٥. الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإنسان وإعلان الأمم المتحدة، ٤ط، مطبعة النهضة، (مصر / ٢٠٠٥).
١٦. كاظم، أ.م. د. ماهر صبري، حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة، ٢ط، دار الكتب العراقية، (بغداد، ٢٠١٦م).
١٧. الكلانترى، علي أكبر، الجزية وأحكامها في الفقه الإسلامي، ١ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم / ١٤١٦هـ).
١٨. الكوراني، علي: حقوق الإنسان عند أهل البيت (عليهم السلام)، ١ط، دار الهدى، (قم / ١٤٢٧هـ).
١٩. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات
٢٠. مغنية، محمد جواد: في ظلال نهج البلاغة، ١ط، مطبعة ستار، انتشارات كلمة الحق، (د. ك / ١٤٢٧هـ).
٢١. النجار، د، عبد المجيد، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ٢ط، دار الغرب الإسلامي، (د. ك / ١٤١٣هـ).
٢٢. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، ١٩٦٨).
١. مطرود، صلاح حسن: السيادة وقضايا حقوق الإنسان وحياته الأساسية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد / ١٩٩٥م).



وَطَمَّكَ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ

قالت فاطمة الزهراء (عليها السلام):
شيعتنا من خيار أهل الجنة وكل
محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا
والمسلم بقلبه ولسانه لنا.



بحار الانوار ج ٦٨ ص ١٥٥ ح ١١

INAHJ.ORG





قال أمير المؤمنين (عليه السلام)
مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
وَسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَاْفِرِ
أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأُخْفِهَا
السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ.



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

**Culture of dialogue and acceptance of the other
opinion of the Commander of the Faithful (peace
be upon him)**

م.م. علي عباس فاضل محمد
مؤسسة علوم نهج البلاغة

**Asist. Lec. Ali Abbas Fadel Muhammad
Nahjul-Balagha Sciences Foundation**



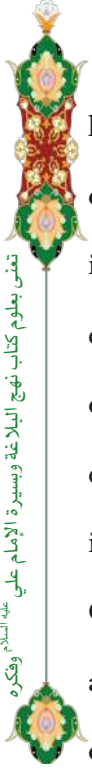
ملخص البحث

في ظلّ ما نحن فيه من ظروفٍ نمُرُّ بها، وحاجتنا إلى الحوار وتقبل الرأي الآخر، هذه الثقافة التي غابت عن مجتمعنا ممثلاً بالطبقة الحاكمة التي انبثقت من هذا المجتمع، كانت هذه الثقافة سائدةً في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) الإمام المعصوم المنصوص عليه بالولاية، فذلك الإمام الذي يعلم الناس أجمع بفضلِهِ، قد اتخذ الحوار وتقبل الرأي الآخر أساساً في حكمه وإدارته للدولة، فلم يتجاهل من هم حوله في حوارهم حول كلِّ القضايا التي كانت تبرز آنذاك؛ بل وأكثر من ذلك كان الناس يبدون آرائهم في حضوره حتّى وإن كان الرأي في الضدّ من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان يستمع لهم ويناقشهم وهذا ما انتهجه حتّى مع أعدائه، في تقديم لغة الحوار على غيرها، ومن هنا كان لا بدّ من تغليب لغة الحوار في مجتمعنا لنرقى بأنفسنا وبلدنا إلى برِّ الأمان.



Abstract

In light of the circumstances we are going through, and our need for dialogue and acceptance of the other opinion, this culture that was absent from our society represented by the ruling class that emerged from this society. That imam, who knows all people thanks to him, has taken dialogue and accepted the other opinion as a basis in his rule and management of the state, he did not ignore those around him in their dialogue on all the issues that were emerging at the time; Even more than that, people would express their opinions in his presence, even if the opinion was in the opposite direction from the Commander of the Faithful (peace be upon him). He used to listen to them and discuss them, and this is what he followed, even with his enemies, in prioritizing the language of dialogue over others, and from here it was necessary to give precedence The language of dialogue in our society to raise ourselves and our country to safety.



فنرى لغة الحوار غالبيةً في دعواتهم،

وليس هذا فحسب؛ بل إننا نجد

أن الله سبحانه وتعالى حين خلق آدم

(عليه السلام) حاور الملائكة على

خلقه وأبدوا رأيهم في خلق آدم،

وجاء هذا في القرآن الكريم في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ

آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ

لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ

أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ﴾^(١)، وغير هذا من نماذج

الحوار في القرآن الكريم كثيرة نجدها

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ،

وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا

شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ،

والصلاة والسلام على خير خلقه،

محمد وآله الذين أذهب الله عنهم

الرجس وطهرهم تطهيرا...

وبعد:

يعدُّ الحوار من مرتكزات الحياة

الإنسانية التي بنيت عليه مقررات

الأمم في كلِّ حين، إذ اتخذ الإنسان

منذ القدم هذه الوسيلة للتعامل

والتفاهم مع الطرف الآخر،

والوصول إلى النتيجة التي يتبناها

الطرفان المتحاوران، ومن ثمَّ

تطبيق ما تحاورا عليه عملياً، وقد

حثَّت الشريعة السماوية عبر مختلف

الأديان على ذلك، فتجد الحوار

مترسِّخاً في الطبيعة الدينية التي

جاء بها الأنبياء (عليهم السلام)

على اختلاف عصورهم وأقوامهم،



بين الله سبحانه ورسله وأنبيائه، وأنبيائه وأقوامهم، حتى بين الإنسان وغيره من المخلوقات، فلم يقتصر الحوار على بني البشر فيما بينهم؛ بل تعداه إلى غيرهم، كما نرى في حوار النبي سليمان (عليه السلام) مع الهدهد.

وتتجلى ثقافة الحوار في الشريعة الإسلامية التي بنيت على السماحة والرحمة في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبر ما قام به من حوارات مع مختلف الناس، فكان منهجه في الدعوة إلى الدين الإسلامي مبنياً على الحوار والإقناع والإثبات عن طريق لغة حوارية سياسية تهدف إلى حشد الناس تحت راية هذا الدين من دون سفك للدماء قدر المستطاع، وهذا ما أوصاه به الله سبحانه حين قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، وقد سار أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذا في حياته، إذ أولى ثقافة الحوار اهتماماً واسعاً، وحثَّ الناس عليها وهذا ما سنوضحه في هذا البحث.

التمهيد:

مفهوم الحوار:

ينبغي لنا بيان مفهوم الحوار حتى نقف على مكوناته وتفصيله، فالحوار في اللغة من الأصل (حور) وتجاوزت أي تناقشت في الأمر ومنها: ((والمحاورة: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ. حَاوَرْتُ فَلَانًا فِي الْمَنْطِقِ، وَأَحَرْتُ إِلَيْهِ جَوَابًا. وَمَا أَحَارَ بِكَلِمَةٍ))^(٣)، ((وحوارت فلاناً محاورة وحواراً وحويراً إذا كلمك فأجبتَه))^(٤). ((والمحاورَةُ: المُجَاوَبَةُ. وَالتَّحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ. وَيُقَالُ: كَلَّمْتُهُ فَمَا أَحَارَ إِلَيَّ جَوَابًا، وَمَا رَجَعَ إِلَيَّ حَوِيْرًا وَلَا حَوِيْرَةً، وَلَا مَحْوَرَةً، وَلَا حَوَارًا، أَي مَا



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

ردّ جواباً. واستَحَارَهُ، أي استنقطه)) على أنه: ((نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه))^(٨). وقيل: ((هو تجاذب أطراف الكلام حول موضوع معين للوصول إلى هدف محدد، ويمثل الحوار متغيراً أسلوبياً عبر وجود عدد من القرائن المتعددة والمختلفة في إنتاج المادة اللغوية، فهو بوصفه تركيباً له أهمية أسلوبية ولغوية))^(٩). وهو أيضاً ((مناقشة بين طرفين - أو أطراف - بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي))^(١٠)، يتضح لنا في هذا مفهوم الحوار الذي يركز على أسس لا بدّ من توافرها في العملية الحوارية، ويمكن

ردّ جواباً. واستَحَارَهُ، أي استنقطه)) (٥). أي إنّ التحوار يكون بين سائل ومجيب، ((وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما ردّ عليّ محورة، وما أحرار جواباً أي ما رجع))^(٦). ((وَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ أَي يَتَرَاكِبُونَ الْكَلَامَ. وَالْمُحَاوَرَةُ: مَرَاجَعَةُ الْمُنْطِقِ وَالْكَلامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. وَالْمُحَوَّرَةُ: مِنَ الْمُحَاوَرَةِ مَصْدَرٌ كَالْمُشَوَّرَةِ مِنَ الْمَشَاوَرَةِ كَالْمُحَوَّرَةِ))^(٧). ويظهر من المعنى اللغوي للفظه الحوار أنّها تدل على الاشتراك في الأمر والتداول فيه، أي يجب أن يكون هناك تجاوب بين المتحاورين، فتارة هذا يسأل والآخر يجيب وتارة العكس.

والحوار حاجة إنسانية بها يتواصل الفرد مع مجتمعه وما يحيط به، فلولا الحوار لتوقفت الحياة وما تمكن الناس من فهم بعضهم بعضاً، وجاء تعريف الحوار في الاصطلاح

مشافهة، أو عن طريق المكاتبة بالرسائل.

٤- الجمهور: وهو طرف غير ثابت أي إنه يمكن الاستغناء عنه في بعض المواقف، إذا كان الحوار بين شخصين فقط. ويعتمد وجود الجمهور على القضية الخلافية التي يتم مناقشتها، فإذا كانت القضية عامة يكون للجمهور تأثير في الحوار، أما إن كان الحوار خاصاً فيكون دور الجمهور ثانوياً.

أنواع الحوار:

يعتمد الحوار على أكثر من جانب في كلِّ محاورة، ولذا نرى أن أنواع الحوار تختلف من جانبٍ لآخر، فكل حوار يتسم بنوع خاص يميزه عن غيره، وعليه تعددت أنواع الحوار بحسب الموضوعات التي يتضمنها، إلا أنها تندرج جميعها تحت نوعين من الحوار هما^(١١):

١- الحوار مع الذات (الداخلي)

لنا أن نستخلص منها تعريفاً للحوار على أنه: آلية للتفاهم والتفاوض بين أكثر من طرف، في قضية مختلف فيها، وكل طرف يدعي أنه على الحق، بغية الوصول إلى الحلّ الأمثل وتجنباً لتطور الخلاف وما ينتج عنه. وترتكز عملية الحوار على:

١- المتحاورون: أساس العملية الحوارية وهم الأشخاص الذين وكلت لهم أحقية التحاور في القضية المختلف فيها، أو هما الطرفان المتنازعان فيها.

٢- القضية المتحاور فيها: وهي مركز الخلاف الذي وقع بين طرفي الحوار مما تسبب في اختلافهم.

٣- طريقة الحوار: وهي الأسلوب المتبع في الحوار، كأن يكون مباشر بأن يجلس الطرفان المتحاوران وجهاً لوجه، أو عن طريق المراسلة والمكاتبة، بأن يكون بينها رسول محايد ينقل بينهم آراء كلِّ طرفٍ



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

(١٢): وهو الحوار الذي يختصُّ بالذات وحدها حين يحاول فيه المحاور أن يصنع لنفسه طرفاً من داخله ويتحاور معه، ولكنّه مع ذلك يبقى

حواراً روحياً داخلياً أو سرّاً شخصياً لا يمكن الاطلاع عليه إلا إذا أفصح عنه المحاور، وهذا الحوار الذي يستلُّ من الذات شخصاً آخر يتوجّه بالحوار إليه يكون فيه الصوتان لشخص المتحدث نفسه؛ أحدهما الصوت الخارجي العام، أي: صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، وآخر صوته الداخلي الذي لا يسمعه أحد غيره، فهو يجري داخل الشخصية، متحدثاً إلى ذاتها.

المحور الأول:

حوار أمير المؤمنين (عليه السلام) مع

أنصاره:

اتّصف أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعامله مع الناس باللين والسماحة والخلق الرفيع، إذ كان يشارك الناس في رأيه، حتّى أنّه يجمعهم وي طرح عليهم بعض الأمور التي يريد أن يفعلها ويرى ما رأيهم في هذه المسألة، وتلك خاصة التي تخصُّ الخروج لمواجهة الأعداء ورأيهم في ولاته وغيرها من الأمور العامة، وهذه السمة القيادية غابت

٢- الحوار مع الآخر (الخارجي): وهو حوار معلن يجري بين أكثر من طرف، لكل طرف فيهم ما يراه صحيحاً ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره.

عنهم منذ أن فارقههم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونرى هذا التشاور والتداول مع أصحابه (عليه السلام) بصورة جلية فيما نقل لنا من أحداث، فلغة الحوار واضحة في مسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد نقلت لنا الروايات كثيرًا من هذه المواقف نذكر منها موقف أصحابه في قيس بن سعد عندما سمعوا مراسلته لمعاوية فقد طلبوا من أمير المؤمنين (عليه السلام) عزله، وكذلك المكاتيب بينه وبين قيس بن سعد في قتال بعض الذين تصالحوا مع قيس بن سعد، وقد أشاع أهل الشام أن قيسًا بايع معاوية فبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، فدعا بنيه وعبدالله بن جعفر «فأعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيسًا عن مصر. قال لهم علي [عليه

السلام]: إني والله ما أصدق بهذا على قيس، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، اعزله، فوالله لئن كان هذا حقًا لا يعتزل لك إن عزلته. فإنهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ أَنَّ قَبْلِي رَجَالًا مَعْتَزِلِينَ قَدْ سَأَلُونِي أَنْ أَكْفَ عَنْهُمْ، وَأَنْ أَدْعَهُمْ عَلَى حَالِهِمْ حَتَّى يَسْتَقِيمَ أَمْرُ النَّاسِ، فَنَرَى وَيُرَوِّعُ رَأْيَهُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَكْفَ عَنْهُمْ، وَأَلَّا أَتَعَجَّلَ حَرْبَهُمْ، وَأَنْ أَتَأَلَّفَهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبَلَ بِقُلُوبِهِمْ، وَيُفَرِّقَهُمْ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١٣) وفي هذا الكلام يبين لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) أهمية الحوار ومعرفة رأي الآخر حتى يتخذ القرار المناسب لهذه القضية ويستمر الحوار بقول «عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ما أخوفني أن يكون هذا مما لأهلهم منه، فمره



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

لأمرك، أتأمرني بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عدوك! وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك، عدوك، فأطعني يا أمير المؤمنين، واكف عنهم، فإن الرأي تركهم، والسلام»^(١٥) ويظهر من كتاب قيس أنه كان يبدي رأيه للإمام (عليه السلام) مع تأكيده على أهمية الأخذ بهذا الرأي حتى أنه قال لأمر المؤمنين (عليه السلام) أطعني: أي خذ بهذا الرأي مني، وهذه اللغة لا نجد لها متبعة لدى كل من حكم بأن يخاطب من هو أدنى الذي يعلوه بهذه الطريقة، فالعلاقة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والرعية لم تكن بين رئيس ومرؤوس، وكذلك مع ولاته على الأمصار، بل علاقة طبيعية يمكن لهم الاعتراض وإبداء الرأي ومناقشته مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من دون خوف أو وجل. ولذا نرى هذه الحرية في

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِهِمْ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ [عليه السلام]: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَسِرْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ، فَإِنْ دَخَلُوا فِيْمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَإِلَّا فَنَاجِزْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١٤)، وهنا نلاحظ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخذ برأي عبدالله بن جعفر، وكذلك جعله اختباراً لواليه على مصر لمعرفة مدى طاعته وهل ما قيل عنه حقاً، وهو حوار بين أكثر من طرف وتدارس للأمر الذي هم فيه، ويظهر بعد ذلك مدى الحرية التي يتمتع بها ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملهم معه حتى أنهم يعترضون عليه في بعض الأمور ويناقشونه، وهذا ما نجده في جواب قيس بن سعد على كتابه، إذ «لما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه، لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين [عليه السلام]: أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ عَجِبْتُ



الحوار مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ممّن حوله؛ لأنّهم يعلمون أنّه يتقبل آراءهم ولا يعاقبهم وإن خالفوه في الرأي. ويستمرُّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحوار وسماع آراء الآخر وذلك عندما «أتاه هذا الكتاب قال له عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْعَثْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرٍ يَكْفِكَ أَمْرَهَا، وَاعْزِلْ قَيْسًا... فَبَعَثَ عَلِيٌّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرٍ، وَاعْزَلَ عَنْهَا قَيْسًا»^(١٦)، وبعد هذا الحوار المطول بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن حوله من أنصاره، ومن واليه عبر المكاتبات، يتقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) رأي الآخر ويأخذ به وهو رأي عبد الله بن جعفر فعزل قيسًا ونصب محمد بن أبي بكر واليًا على مصر بدلًا عنه.

وعندما أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) السير إلى قتال أهل الشام

دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ مِيَامِينَ الرَّأْيِ مَرَاجِيحَ الْحُكْمِ مَقَاوِيلَ بِالْحَقِّ، مَبَارِكُو الْفِعْلِ وَالْأَمْرِ، وَقَدْ أَرَدْنَا الْمَسِيرَ إِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ»^(١٧) فأجمعوا إليه رأيهم على قتال أهل الشام، إذ قاموا تباغًا على ذلك، وأيدوه على ما يريد وأنهم معه حيث يسير.

زمن هذا يتبين لنا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعمل بروح الجماعة ولا يتفرد برأيه في اتخاذ القرار، بل يرجع إلى الرعية ليعرف رأيهم في ذلك، واتخذ مبدأ الشورى أساسًا لمثل هكذا قضايا، ولذا نرى أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أرسى قديمًا أسس الديمقراطية الحديثة التي في عصرنا وعمل بها على أكمل وجه، فلو أنّنا نعمد إلى ما قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) في الطريقة التي حكم



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

بها لما كنا على ما نحن عليه.

فالإمام (عليه السلام) أبدى في

ذلك رأيه ثم طلب من الحاضرين

أن يعطوا آراءهم فيه، فاستمع لهم

ولما أبدوه، حتى يرى الرأي النهائي

في ذلك، فإن كانوا مجمعين على

رأيه سار بهم إلى ذلك، وإن كان لهم

رأي غير ذلك سمع منهم وناقشهم

فيه حتى يصل إلى الرأي الأرجح

والأفضل، وإن كان فيهم شخص

يرى غير ذلك فهو غير مجبر على

أن يأخذ برأيهم ويذهب معهم؛ بل

يستطيع البقاء من دون أن يؤذيه

أحد، ويبقى رأيه محط احترام.

وهذه حادثة أخرى يتحاور فيها

أمير المؤمنين (عليه السلام) مع

أصحابه ويشاورهم في الأمر ليعلم

منهم رأيهم فيها ثم يتخذ القرار

في ذلك، فعندما عزم أمير المؤمنين

(عليه السلام) الرجوع إلى الشام بعد

مؤامرة التحكيم لقتال أعداء الله،

عظم أمر الخوارج في الكوفة، فقام

أمير المؤمنين (عليه السلام) «فَقَالَ:

أَتَسِيرُونَ إِلَى الشَّامِ أَوْ تَرْجِعُونَ إِلَى

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلَفُوكُمْ فِي دِيَارِكُمْ

قَالُوا: بَلْ نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ»^(١٨). وقد

أخذ برأيهم وسار إليهم وجرت

معركة النهروان المعروفة، فيظهر

مما سبق ذكره أن الحاكم يجب أن لا

يستأثر بالرأي لنفسه ولا يشارك من

حوله به، بل عليه وإن كان يملك

مؤهلات عالية أن يستمع إلى الرأي

الآخر ويأخذ بأحسن ما يمكن

حتى ينجح في إدارته للحكم، فهذا

أمير المؤمنين (عليه السلام) الإمام

المعصوم المنصب من لدن رسول الله

(صلى الله عليه وآله) الذي لا يختلف

عليه اثنان بأن رأيه السيد فيما يرى،

تراه يأخذ برأي العامة وإن كان رأيهم

في بعض القضايا لا يؤدي إلى أفضل

النتائج.

المحور الثاني:

حوار أمير المؤمنين (عليه السلام) مع

أعدائه:

اتخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريقة حكمه منهجًا ثابتًا كمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد كان يقدم الحوار على غيره من الأمور، ولم يكن حواراً محصوراً على من معه من أصحابه وخواصه؛ بل تعداه إلى غيرهم؛ بل حتى بلغ مع أعدائه، فلم يقدم السيف في الحرب؛ بل يعتمد على الحوار والمناقشة وإبراز الأدلة حتى يتجنب القتال وإراقة الدماء.

ومن هذه الحوارات التي جرت بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعض أعدائه ما كان مع أصحاب الجمل الذين نكثوا البيعة ومنهم طلحة والزبير، فقد حاور طلحة والزبير عندما التقى بهما في البصرة فبادر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحوار ودعوتهم إليه عندما «أَخَذَ

عَلِيٌّ [عليه السلام] مُصْحَفًا يَوْمَ الْجُمَلِ، فَطَافَ بِهِ فِي أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَتَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ قِبَاءٌ أَبْيَضٌ مَحْشُورٌ، فَقَالَ: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ الْفَتَى: أَنَا، فَدَعَاهُمْ فَقَطَّعُوا يَدَهُ الْيُمْنَى، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَدَعَاهُمْ فَقَطَّعُوا يَدَهُ الْيُسْرَى، فَأَخَذَهُ بِصَدْرِهِ وَالِدَّمَاءُ تَسِيلٌ عَلَى قِبَائِهِ، فَقَتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١٩).

يشير هذا الفعل من أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه أراد أن يحاورهم قبل الحرب؛ ليبين لهم حجته ودليله عسى أن ينصرفوا عن الحرب إلى السلم؛ لأنَّ أمير المؤمنين (عليه



السلام) كان يريد منهم أن يرجعوا عما هم فيه، وهم يعلمون أن الحق معه، فلم يكن يفضل الحرب على الحوار والنقاش؛ لأنَّ بيان الحق عبره أفضل من بيانه بالسيف والدماء، إلاَّ أنَّهم أبوا ذلك وقتلوا الداعي إلى الحوار، وكان قبل هذا قد كاتبهم في الأمر على أن يعودوا عن الذي هم فيه، فأمر المؤمنين (عليه السلام) قَدَّم لغة الحوار في كلِّ موقفٍ حتَّى يبعد الحرب التي فيها هلاك الناس. ومن مواقف الحوار في هذه الحادثة عندما خرج طلحة والزبير على فرسين وخرج إليهما الإمام (عليه السلام)، ودنا كلُّ واحدٍ من الآخر. فقال لهما عليٌّ [عليه السلام]: [لعمري لقد أعددتما خيلاً ورجالاً وسلاحاً، فاتقيا الله ولا تكونا ﴿كَالْتِي نَقَضْتَ عَزْهَآ مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَآثَا﴾^(٢٠) ألم تكونا: أخويّ في الله تحرمان دمي وأحرم دمكما؟ فقال

له طلحة: ألبت الناس على عثمان، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): أنتما خذلتماه حتَّى قُتل، بعدها نشبت المعركة، وفرَّ الزبير لما حاوره الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: يا زبير أتذكر لما قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله): إِنَّكَ تقاتلني وأنت ظالم لي؟ فقال: والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيري هذا، ولكن رجوعي عين العار فقال له الإمام علي (عليه السلام): ترجع بالعار ولا ترجع بالنار، فترك وذهب^(٢١). فأمر المؤمنين (عليه السلام) لم يترك الحوار حتَّى في المعركة.

ومن أساليب الحوار التي عمد إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) هي المكاتبات، فعند توليه أمر الخلافة كاتب معاوية بن أبي سفيان بأمر عزله، فرفض معاوية الانصياع لأمر الخليفة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتمسك معاوية بالشام مخالفاً شرع الله



وسنة نبويه (صلى الله عليه وآله)، فقد كاتبه الإمام (عليه السلام) بعزله عن الشام وأرسل إليه جرير بن عبدالله البجلي^(٢٢) يبلغه أمر عزله ويحمل له كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد بلغ عدد رسائل الإمام (عليه السلام) لمعاوية اثنتا عشرة رسالة، تضمّنت أوامر وتحذيرات، ونصائح وتذكير، وأجوبة على رسائل معاوية، منها: «أما بعد، فإنّ القضاء السابق، والقدر النافذ، ينزل من السماء كقطر المطر، فتمضي أحكامه عزّ وجلّ، وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين، ولا رضا الأدميين، وقد بلغك ما كان من قتل عثمان، وبيعة الناس عامّةً إيّاي، ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه، وإلّا فأنا الذي عرفت، وحوالي من تعلمه، والسلام»^(٢٣)، وتحمل هذه الرسالة القصيرة في طياتها أمورًا كثيرة، أراد منها الإمام (عليه السلام) ألاّ يبقى

لمعاوية فيها عذر، فأولها أخبره ببيعة الناس عامّة، ومن ثمّ ما جرى للناكثين، وبهذا ألقى عليه الحجة، ثمّ دعاه إلى طاعته ويعبته مثلما بايع الناس، وفي هذا أسلوب حوارى أثبت فيه الإمام (عليه السلام) ثبات الحجة، واتّفاق الرأي، وشدّة الحزم، والعزم على أخذ البيعة منه وعزله. إلّا إن معاوية قد أصرّ على عدم البيعة، وقاتل الإمام (عليه السلام)، فكان جوابه يدلّ على ذلك، إذ عمد إلى كتابة رسالة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) جعل فيها البسملة فقط، وهو بمثابة الإعلان على حرب الإمام (عليه السلام) وقد علم الإمام (عليه السلام) منه ذلك^(٢٤).

لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يتعجّل الحرب وإنّما كتب له مرة أخرى يحثّه على الطاعة، وقد جاء في هذه الرسالة: «فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك





ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

فقد بيّن له أن يدخل في طاعة الإمام (عليه السلام) ثمّ يطالب بذلك من الخليفة أن يحكم في قتلة عثمان بكتاب الله، وبهذا لم يبق معاوية حجّة على عدم المبايعه والطاعة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، فنجد أنّ الإمام (عليه السلام) قد أدّى سبل الحوار في تفنيد وتكذيب الخصم حتّى يبيّن للعامة ما يريد هذا الشخص، لأنّه حاوره بكلّ الوسائل وأقحمه بحجج كثيرة، ولم يترك له سبيلاً يمكنه من عدم الطاعة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، فلغة الحوار واضحة، وكذلك أخلاقيات الحوار المتمثلة في طرفي الحوار؛ أمير المؤمنين (عليه السلام)، والخصم معاوية، فترى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قدّم ما لديه لهذا الخصم عبر الحوار البناء، واللغة الواضحة، والحجة الدامغة، وبأسلوب قوي، يدل على قدرة صاحبه وخلقه الرفيع في التعامل

العافية، إلا أن تعرّض للبلاء. فإنّ تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب الله. فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة. فبايع ولا قوة إلا بالله^(٢٥). فعلى الرغم من الردّ الذي جاء من معاوية بأنّه يريد قتال أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، أرسل إليه يدعوه إلى الطاعة ونبذ الحرب، ثمّ فنّد أمير المؤمنين (عليه السلام) دعوى معاوية بطلبه بدم عثمان،



حتى مع أعدائه، وفي الطرف المقابل تجد معاوية ذلك الخصم المتكبر المغرور العاصي، لم يستطع أن يجاور، بل إنَّه ومن الوهلة الأولى دقَّ طبول الحرب، فكان أول جواب له على أمير المؤمنين (عليه السلام) رسالته التي لم يضمَّنْها شيئاً غير البسملة، والتي فهم منها إعلان الحرب، فهكذا خصم، ومع عناده وتجبره والأسلوب غير الأخلاقي الذي يتمتع به معاوية في الحوار، نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يتَّخذ معه هذا الأسلوب، فالإمام (عليه السلام) صبر كثيراً على تصرفات معاوية، تجنَّباً للحرب والقتال، ليس خوفاً أو ضعفاً؛ بل حقناً لدماء الناس، وصورنا للأعراض، وحفاظاً على أموال الناس وممتلكاتهم، وعملاً على وحدة الأمة الإسلامية، لأنَّ في الوحدة قوة للأمة، على خلاف ما كان عليه معاوية.

ويظهر من ذلك أنَّ الإمام (عليه السلام) كان ذا سياسة واضحة وقوية، عبر تقبله للرأي الآخر وتحمله إيَّاه وإن كان خصماً عنيداً، وهذا ممَّا لم تألفه الأمة آنذاك ممَّن سبق الإمام (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ كان السيف هو الحكم عندهم حتى مع إخوانهم المسلمين، ولم تنفع كل هذه الحوارات مع معاوية حتى نشبت حرب صفين التي ذهب فيها كثير من الناس، ومن ثمَّ لجأ معاوية إلى خدعة أعدَّها له ابن العاص تدعو للحوار والتحكيم لكتاب الله، وهي التي أدَّت إلى انشقاق جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يكن الإمام (عليه السلام) يميل إلى الرأي الذي يذهب إلى التحكيم والحوار، لأنَّه (عليه السلام) يعلم ما في هذا من الخداع، فقد دعاهم إلى ذلك قبل الحرب فأبوا إلَّا



فَعَزَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى السَّيْرِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ يَجَاوِرُهُمْ، إِذْ رَوَى عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ فِي دَارِهَا، وَهُمْ سِتَّةٌ آلَافٍ أَوْ نَحْوُهَا، قُلْتُ لِعَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ لِعَلِّي أَلْقَى هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَإِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ، قُلْتُ: كَلَّا، قَالَ: فَلَبَسَ ابْنُ عَبَّاسٍ حُلَّتَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ الْحُلْلِ، وَكَانَ جَهِيرًا جَمِيلًا، قَالَ: فَاتَيْتُ الْقَوْمَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرَجَبًا بِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟... قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَمِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَا أَرَى فِيكُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا بُلْغَنَكُمْ مَا قَالُوا، وَلَا بُلْغَنَهُمْ مَا تَقُولُونَ: فَمَا تَنْقُمُونَ مِنْ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَصَهْرِهِ؟ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا:

الْحَرْبِ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا دَعَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، وَهَنَا وَعَلَى الرَّغْمِ مَعَارِضَتَهُ لِلْحَوَارِ وَالتَّحْكِيمِ، إِلَّا أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ لَمَّا رَأَى أَكْثَرَ جَيْشِهِ يَمِيلُ إِلَى الْحَوَارِ وَالتَّحْكِيمِ، مَا جَعَلَهُ يُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فَحَسَبَ؛ بَلْ أَصْرًا أَكْثَرَ مِنْ مَعَهُ عَلَى تَسْمِيَةِ الشَّخْصِ الْمَفَاوِضِ، وَكَذَلِكَ تَقْبَلُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الرَّأْيَ الْآخَرَ، وَأَرْسَلَ هَذَا الشَّخْصَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ الَّتِي تَوَهَّلَهُ لِذَلِكَ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ التَّحْكِيمِ. وَذَكَرَهُمُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِفَعْلِهِمْ هَذَا بَعْدَ مَا جَرَى وَأَنْتَهُمْ خَالَفُوا رَأْيَهُ^(٢٦).

وبعد هذه الحوادث خرج على أمير المؤمنين (عليه السلام) مجموعة من الذين كانوا معه في صفين، وقد كفروا بالإمام (عليه السلام) ودعوه إلى التوبة، وكان من أمرهم ما كان، فقد قتلوا وانتهكوا الأعراض،



لَا تُكَلِّمُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يَمْنَعُنَا مِنْ كَلَامِهِ، ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَيَدْعُونَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالُوا: نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِلَالَ: إِحْدَاهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرَّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَمَا لِلرَّجَالِ وَلِحُكْمِ اللَّهِ، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَإِنْ كَانَ قَدْ حَلَّ قِتْلَهُمْ فَقَدْ حَلَّ سَبِيَّهُمْ، وَإِلَّا فَلَا، وَالثَّلَاثَةُ، مَحَا نَفْسَهُ مِنْ (أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ. قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَرَجْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ أَرَأِجِعُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: وَمَا يَمْنَعُنَا، قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ حَكَّمَ الرَّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يُحْكِمُ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٢٧) وَذَلِكَ فِي ثَمَنِ صَيْدِ أَرْزَبٍ أَوْ نَحْوِهِ قِيمَتُهُ رُبْعُ دِرْهَمٍ فَوَضَّ اللَّهُ الْحُكْمَ فِيهِ إِلَى الرَّجَالِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُحْكِمَ لِحُكْمِمْ، أَخْرَجْتُ

مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ أُمَّكُمْ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأُمَّكُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا أُمَّكُمْ فَمَا حَلَّ سَبَاؤُهَا، فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نعم. قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي أُنبِئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَرَى الْكِتَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، ثُمَّ أَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْرَجَهُ ذَلِكَ مِنَ النَّبُوءَةِ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ ثَلَاثُهُمْ،



وَأَنْصَرَفَ ثُلُثَهُمْ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى صَلَالَةٍ^(٢٨)، وهذا الحوار الذي تبناه ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ساهم في حقن دماء كثير من هؤلاء الناس، وأرشدهم إلى الحق بعدما ضلوا، وتحولوا من أعداء يريدون القتال إلى أنصار موالون ثابتون على العهد، وهذا من أفضل سبل الحكم، أن تجعل المرء من عدوٍ إلى صديق مناصر، وهذا ما كان عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملاته مع الناس على اختلافهم، سواء أكانوا أنصارًا موالين أم أعداء جاحدين، وترى الحال التي كانوا عليها هؤلاء من الشكِّ والريبة وعدم الثقة وضعف الإيمان، فقد سمع منهم ابن عباس ما في نفوسهم وما قد أخذوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى يستطيع إجابتهم عليها ويبين لهم ما أشكل عليهم من الأمر من القرآن الكريم وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى لا تبقى لهم حجة لما هم فيه، فلغة الحوار والنقاش وتقبل الرأي الآخر كانت سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى يزرع الثقة في أنصاره، ويكسب أعداءه إلى صفه، وقلَّما نجد أو لا نجد في وقتنا الحاضر من يتبع هذه السياسة في الحوار وتقبل الرأي الآخر من الذين يحكمون البلاد العربية والإسلامية، فقد غابت عنهم هذه السياسة الناجحة، ولذا أصبحوا على ما هم عليه من التشرذم والتفرق، فتراهم غيبوا الحوار حتى فيما بينهم، وتعصبوا حتى صار الرأي الآخر في دائرة التكفير والشرك، وهذا ما أدَّى بهم إلى مزيد من الانشقاق والابتعاد عن المنهج الإسلامي الصحيح.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله بدءًا وختامًا، وله الفضل على ما له من الفضل والنعم،



والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، وآله وسلم.

بعد هذا العرض لبعض ما كان من أحداث في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، توصلنا لبعض الأمور التي لا بدّ من اعتمادها كتوصيات ونتائج، لأنّها لا تخلو من فائدة في رفد مجتمعنا بفكرٍ واسع وثقافة سمحة تجعله يتقبل الرأي الآخر وإن اختلف معه، هذه الثقافة التي غيبت عن مجتمعنا بفعل ما توالي عليه من حقبٍ وأحداثٍ وحروب أدّت به إلى تفشي الجهل والظلام، وحلت ثقافة الدم والتخريب والدمار، ومن هذه النتائج والتوصيات:

١- بين لنا الإمام علي (عليه السلام) عبر هذه السياسة الناجحة أهمية الحوار وتقبل الرأي الآخر، فتراه يشارك الناس في رأيهم ويحاوّرهم في قضايا كثيرة، ويحق لهم الاعتراض عليه، بالرغم من علمهم

بمكائنه وعلمه وقوته، فهو الإمام المعصوم، ومع هذا لم يستبد برأيه الذي هو أفضل من رأيهم، لكنه في بعض المواضع يفضل رأي العامة على رأيه الشخصي، لأنّهم الأساس القوي الذي تبنى عليه الدولة، وهم في الوقت نفسه جنودها المدافعين عنها.

٢- ثقافة الحوار من الأسس المعتمدة في نجاح الدول وتطورها عبر مشاركة الناس في آرائهم التي غالباً ما تكون في مصلحة البلد.

٣- تقبل الرأي الآخر وعدم تكميم الأفواه سياسة الحاكم القوي الواثق من نفسه، فإنّ في اختلاف الرأي فائدة تكشف مواطن الخلل والخطأ، ومن ثمّ يمكن لنا معالجتها، وما أمسنا اليوم لمثل هذا الاختلاف الذي يبرز لنا مواطن الخلل في إدارة البلد؛ لننجح في معالجته وعدم تكراره.



ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

- ٤- تغليب لغة الحوار على لغة الحرب والدمار؛ لأنَّ فيها فوائد كثيرة، أهمها حفظ دماء الناس، وعدم هدر الأموال التي هي حق الناس، وما يجري فيها من تخريبٍ للعمارة وغيرها، فيمكن تلافي هذه الآفة عن طريق الحوار البناء، وتقديم بعض التنازلات حتَّى تحفظ البلاد.
- ٥- لا ضرر في الحوار مع العدو حتَّى تصل معه إلى نتيجة ترضي الطرفين، أو أن تضعفه عن طريق الحوار، فإن كسبته وجعلته صديقًا فهذا موضع قوة لك.
- ٦- مشاركة الآخرين في رأيهم، باختلاف الآراء يؤدي إلى تقليل الأخطاء، لأنَّ لكلِّ رأي ما يميزه عن غيره في تشخيص خلل أو خطأ، ويعطى الحل له، وبذا تقل الأخطاء في هذا الأمر ما يجعله أكثر صلاحًا من ذي قبل.



السنة السادسة - العدد - ١٤ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



الهوامش

(١٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري:

١٣ / ٦٣، كنز العمال: ١١ / ٢٨٦.

(١٩) تاريخ الطبري: ٤ / ٥١١.

(٢٠) سورة النحل: ٩٢.

(٢١) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان:

٦ / ١٦٥، وينظر: السيرة الحلبية: ٣ / ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢٢) صحابي، يُكنّى أبا عمرو. أسلم في

السنة التي قبض فيها النبي - صلى الله عليه

وآله - ووجهه رسول الله - صلى الله عليه

وآله - إلى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة

بعد ذلك وابتنى بها داراً في بجيلة. وتوفي

بالسراة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد:

٩٩ / ٦.

(٢٣) الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٢.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٠٣.

(٢٥) وقعة صفين: ٢٩ - ٣٠، الإمامة

والسياسة: ١١٣ - ١١٤.

(٢٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٢٥١.

(٢٧) سورة المائدة: ٩٥.

(٢٨) ينظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٦٤ - ٦٥،

وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير

والأعلام: ٣ / ٥٨٨ - ٥٦٠.

(١) سورة البقرة: ٣٠ - ٣٣.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

(٣) كتاب العين: ٣ / ٢٨٧.

(٤) جمهرة اللغة: ١ / ٥٢٥.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية -

١٩٨٧ م: ٢ / ٦٤٠.

(٦) أساس البلاغة: ١ / ٢٢١.

(٧) لسان العرب: ٤ / ٢١٨.

(٨) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب

والسنة: ٢٢.

(٩) خصائص الحوار في القرآن الكريم: ٤٠.

(١٠) الحوار في القرآن الكريم: ٣.

(١١) ينظر: الحوار الدّاتي مدخل التواصل

الإيجابي مع الآخرين: ١٨.

(١٢) يسمّى في اللغة الإنجليزية (Monologue)

وقد استعمل هذا المصطلح على لفظه

الإنجليزي في العربية وهو (مونولوج).

(١٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٥٤.

(١٤) المصدر نفسه: ٤ / ٥٥٤.

(١٥) المصدر نفسه: ٤ / ٥٥٤.

(١٦) المصدر نفسه: ٤ / ٥٥٤ - ٥٥٥.

(١٧) وقعة صفين: ٩٢، وينظر: نهج البلاغة،

الخطبة ١١٥.





ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند أمير المؤمنين (عليه السلام).....

المصادر والمراجع:

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد بن حسن زمزمي، ط١، دار التريبة والتراث، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الحوار الذاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين، فاطمة بنت مصلح القحطاني، ط٥، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، أطروحة، إشراف: د. محمد حافظ الشريدة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- خصائص الحوار في القرآن الكريم، د. سمير داود سلمان، بحث، جامعة البصرة - كلية الآداب.
- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ومعه (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.



السنّة السادسة - العدد ١٤ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



- العلمية- بيروت، ١٤٢٧هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين- بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فهرسة: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ط ١، مطبعة ستار، ١٤٢٧هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كنز العمال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق وضبط وتفسير: الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي (٥٨١- ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، ط ١، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة ساحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، قم- إيران، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.





من وصايا الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى نوف البكالي

كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ
لُحُومِ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ
حَلَالٍ وَهُوَ يُبْغِضُنِي وَيُبْغِضُ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِي،
وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يُحِبُّ الزَّانَا،
وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُجْتَرِيٌّ
عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

المصدر: الصدوق في الأمالي ص 278

إبلاغية الصّوت في نهج
البلاغة
(الخطبة (٣٧) أنموذجًا)

**The informativeness of sound in Nahj al-
Balaghah (The sermon (37) models)**

د. ظافر عبيس الجياشي
كلية أصول الدين الجامعة / المثنى

Dr. Dhafer Obeis Al-Jiashi
College of Fundamentals of Religion University/
Al-Muthanna

ملخص البحث

الخطاب في نهج البلاغة ينطلق عبر الصوت، ذلك العنصر المهم من عناصر تحقيق الدلالة، التي تنهض بأثر كبير في تحديد ملامح الخطاب واستضاءته ورفده بظلال من الإيحاءات والقيم؛ عبر استنطاق بنيته الصوتية بجميع أبعادها، حين تُضمُّ إلى بعضها على وفق نسقٍ تركيبى لإنتاج بيان لغوي، يجعل المتلقي يعيش في ظلاله، ويخضع بكلِّ أحاسيسه ووجدانه لهذا التركيب.

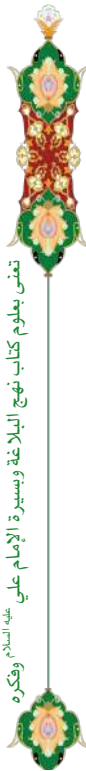
وكانت خطب الإمام علي (عليه السلام) خطاباً متفرّدة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو إمام البلغاء وسيد الفصحاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، فألفاظ خطبه بشكل عام ذات تلاؤم صوتي؛ لموسيقيتها الجذابة، ولما تحمله من صفات، ومخارج، وجرس؛ إذ جاءت متوافقة بحسب الغرض من خطابه في تأكيد الفكرة التي يقصدها عبر الاختيار والانتقاء اللفظي الواعي، وقد حاولت في هذا البحث أن أسلط الضوء على الإبلاغية الصوتية في إحدى خطب نهج البلاغة، عسى أن نصيب به كبد الظبي وننهل من معينه الصافي، وجعلناه في توطئة وأربعة مباحث، وخاتمة، تناولت في التوطئة أهمية الصوت والتعريف بمصطلح الإبلاغية الصوتية، وجاء المبحث الأول دارساً المحاكاة الصوتية والمعنى، وضمّ الثاني التنغيم، والثالث الجناس، والرابع السجع، ثمّ خلص البحث إلى الخاتمة التي ضمّت أهم النتائج.



Abstract

Speech in Nahj Albalagha off across the sound that important element of achieving significance that promote large impact in shaping discourse and Astdhaeth and providing it in shades of nods and values; cross-questioning acoustic structure in all its dimensions, while comprising to each according to compositional format to produce language statement, makes the recipient live in shadows, and it is subject to all the feelings and honorable for this installation.

The speeches of Imam Ali (PUH) speeches unique did not witness history have ever seen, after the Messenger of Allah (Allah bless him and his family), he is the imam of rhetoricians and master of eloquent and his words without words Creator and above the word of creatures, Volvaz speeches in general with an audio compatibility; for Musiqitha attractive, and because of its inherent qualities, and exits, and the bell as it were in line according to the purpose of his speech to assert the idea of destination via the choice and selection of verbal conscious, I have tried in this research to highlight the acoustic reporting obligations in one of the speeches Nahj may be that the share of its liver Fawn and drink from certain net, and made in the foreword and four sections, and a conclusion, dealt with in the preface importance of the sound and the definition of the term acoustic reporting obligations, and came first section studied voice and meaning simulation, and included the second toning, and third alliteration, and the fourth rhyme, then research found finale, which included the most important results.



توطئة:

وإنما تنتظم في مجموعات تربطها علاقاتٍ معينة، إذ يتكوّن الشكل النهائي للنص فـ (الألفاظ تستمد دلالاتها من علاقاتها بالكلمات السابقة لها أو اللاحقة بها)^(٢). لقد اقترنت الألفاظ بالأصوات، وأصبح هذا الاقتران أداة الإنسان التعبيرية في الكلام، فاستطاع من طريقها أن يترجم تجاربه الشعورية وعواطفه إلى الآخرين^(٣).

وهنا يأتي دور المبدع عبر أدائه الفني في قدرته على تركيب تلك الأصوات في ألفاظها بنسقٍ معينٍ على وفق أساليبٍ تعبيريةٍ مختلفةٍ تخدم ذلك النص وترفع من شأنه. وقد تنبّه الدارسون المحدثون إلى أن علم الأصوات هو الحجر الأساس لأية دراسة لغوية، فدعا بعضهم إلى تقديم الدراسة الصوتية على الدراسة النحوية والصرفية لأية لغة؛ لكي يفهم الباحث أسرار

يحقق صوت الإنسان ووظيفة لغوية في التفاهم والتواصل وإيصال المعنى، ولذا جاء الاهتمام بالصوت متميزاً وبأسلوبٍ علميٍّ بعد أن توافرت له الأسباب وهي: اللغة ومعارفها؛ إذ تقوم اللغة على عنصرين هما: الصوت المنطوق والمعنى المراد منه؛ لقول ابن جني في التعريف باللغة (أصوات يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم)^(١)، فاللغة أصوات، والأصوات وسيلتها أن تؤدّي الغرض، والغرض هو المعنى، أمّا ماهية الصوت وماهية الغرض فمسألة تحددها طبيعة كلِّ قوم.

فاللغة تجربة فكرية عميقة مشخصة ومجسمة عبر الكلمات، وهي ألفاظ صوتية تحمل دلالات، فهي وسيلة للتعبير والخلق والإبداع، وعليه فإنّ الكلمة هي أصوات وهي لا توجد في النص بمفردها،



أن يكون للصوت في العربية (إيحاء خاص، فهو إن لم يكن دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه، ويشير في النفس جوًّا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه، ويوحى به)^(٧).

وإذا كان البحث في المصطلح ضرورة ملحة تستدعيها الحاجة إلى فهم العلوم، والكشف عن مفاهيمها الذهنية، فكل علم نشأة ترافقها مصطلحات تكون (أعلامًا على موضوعات، وعلى معانٍ يطلقها أصحاب الصناعة في فهمها الدارسون من أهلها)^(٨) منها الإبلاغية الصوتية.

إنَّ مصطلح الإبلاغية يمثل تيارًا نقديًا حديث العهد يقف على الحدود المشتركة بين علم النفس، وعلم اللغة الحديث (الألسنية)، وحفّزنا على الكتابة فيه هو قلة عناية الباحثين -العرب- فيه^(٩).

وعُرِّفت الإبلاغية في علم البلاغة

تلك اللغة وخصائصها وظواهرها، وللألفاظ أثر كبير في ما يثيره بعضها من إيحاء وتخيل في ذهن السامع، فقد تثير الأصوات دلالات يكون لها وقع كبير في نفس المتلقي، منفردة أو متآلفة مع الألفاظ الأخرى^(٤)، فكلُّ صوتٍ إبلاغيةٍ وقيمة سمعية في اللغة، متأتية من مخرجه وصفته، فنوعية الأصوات التي تأتلف منها الكلمة هي التي ترسم بنيتها في تلاؤمها وانسجامها الصوتي مع أخواتها، ولهذا كان لكلِّ صوت طبيعته النغمية الخاصة به، ف (المعنى والصَّوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطًا لا يقبل التفرقة)^(٥)، نعم قد تكون العلاقة بين (المعنى، والصَّوت ليست علاقة مباشرة؛ بل تخضع لقواعد اللغة، وقواعد اللغة من التعقيد بحيث لا تجعل أمر استخلاص المعنى من الصَّوت أمرًا سهلًا)^(٦). لكن هذا لا يمنع من



التاريخ لها مثيلاً، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو إمام البلغاء وسيد الفصحاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، وبه بلغت الخطابة أوجها ومن نوره تجلّت الحقائق كلها، فإن كان القرآن شاملاً لعلوم لم يصل العلم الحديث لحدّ الآن إلا لجزء يسير منها، فإنّ الإمام (عليه السلام) مستثار تلك العلوم ومفتاحها، وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدينة العلم فالإمام علي (عليه السلام) بابها والسييل الموصل لها.

الخطبة (٣٧)

من كلام له (عليه السلام) يجري مجرى

الخطبة

وفيه يذكر فضائله قاله بعد وقعة النهروان:

«فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَسَلُوا،
وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ
تَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا،

بأتمها: (مجموع الشحنات النفسية ذات القوة التأثيرية على المتلقي (القارئ والمستمع)^(١٠)، وتعبير آخر هي: (مجموع الشحن النفسية المتوارية في نصّ أدبيّ ما)^(١١).

غير أنّنا سنقترح تعريفاً آخر للإبلاغية ينسجم مع مباحث علم الأصوات، فالإبلاغية الصوتية بوصفها مصطلحاً مركباً تعني: الصورة التي ترسمها الأصوات في ذهن المتلقي (المستمع والقارئ)، يوظفها المبدع في بناء نصّه الفني، فتجلب انتباهه، مانحة إيّاه نغماً موسيقياً، وجرساً واضحاً يستشعره ويتذوقه، بما يناسب الموقف، والحالة الشعورية، في كلّ زمانٍ، ومكان؛ لتحقيق غرض المبدع، وطموحاته الأدائية من معانٍ، وأفكارٍ، وعواطفٍ.

وقد كانت خطب الإمام علي (عليه السلام) خطباً متفرّدة لم يشهد



وَكُنْتُ أَحْفَظُهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ
فَوْتًا، فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا وَاسْتَبَدَّدْتُ
بِرَهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ،
وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ
فِي مَهْمَزٍ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ، الدَّلِيلُ
عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ،
وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ
الْحَقُّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ
وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله)؟ وَاللَّهِ
لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ
مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي
فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا
الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي»^(١٢).

يمكن تلمس إبلاغية الصوت
في الخطبة المختارة عبر المستويات
الصوتية الآتية:

المبحث الأول: المحاكاة الصوتية

والمعنى:

المحاكاة وسيلة تعبيرية مهمّة في
اللغة، فلكل لغة هيكلها اللفظي

من التشكيلات الصوتية التي
تمثل أبنيتها اللغوية من مفردات
وتراكيب، تأتلف في نظام يعتمد
على التقابل الفعلي للانطباعات
(الصور السمعية)^(١٣). أمّا الأداء
اللغوي فطاقة فردية توظف العلامة
اللغوية في ثلاث وظائف هي:
التعبير والعرض والاستدعاء^(١٤)،
أي أن لها القدرة على تمثيل وإحضار
لمدلولها بوصفها وسيلة تتيح
للمتكلم التواصل مع بيئته، محققاً
بقدرتها الإشارية إدراكه الذاتي لفعل
التواصل، وللأصوات فيها أدلة من
دلائل المعنى، وإن لم تكن دائماً دالة

على ذلك، ولذا رأى اميل بنفينست
(أنّ الارتباط بين الدال والمدلول
ليس اعتباطياً؛ بل على العكس إنّما
هو ارتباط ضروري)^(١٥)، وهذا ما
دفع يسبرسن إلى القول إنّ: (بعض
الأصوات في بعض الحالات يكون
رمزاً لمعناه، وإن لم يكن في كل



الكلمات) (١٦).

وقد ورد هذان النوعان من

وتأتي المحاكاة على مستوى الكلمة المفردة إذا اشتملت على صوت أو أكثر يلائم الحدث، فالكلمات ذات الأصوات المؤثرة تكون بمثابة الصدى والمحاكاة المباشرة لأصوات المدلولات أو المعاني، فإذا وقعت اللفظة الموحية في موقعها المقصود عزز ذلك من طاقتها الصوتية لتجعل الصوت يصاحب المعنى بنغم أوضح، وتعرف بالمحاكاة الأولية.

والمحاكاة في هذه الخطبة، فمثال المحاكاة الأولية: (تَعْتَعُوا) اللفظ الرباعي المضَعَّف التاء والعين، إذ نلاحظ في بنيتها الصّوتية محاكاة الحدث بصورة جليّة، لورود تكرار مقطععي فيه، فتكراره يعني وقوع الحدث مرتين، فقد ذكر ابن جنّي أنّهم جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر (١٨).

فلفظ (تعتع) تحاكي المقصد الذي يصف كلامهم - أي الخوارج - بالإعياء والتردد؛ لأنّ دلالة هذه المفردة في الكلام تعني: (أن يعيا بكلامه، ويتردد من حصر، أو عي، وقد تعتّع في كلامه، وتعتعه العي) (١٩). المناسبة لقوله (عليه السلام) بالإفصاح، والنطق في قوله: «وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا».

وربما امتدت المحاكاة إلى جزء السياق وتوزعت على عدد مفرداته بحيث تصور الحدث تصويراً عاماً، وتكون كالموسيقى التصويرية المصاحبة لذلك الحدث؛ إذ إنّ وجود أصوات في نسق تعبيرى متصل، يوحي بوحدة إيقاع القيمة الصوتية في تمثيلها للحدث؛ وتسمّى المحاكاة الثانية (١٧).

ويبدو من بناء هذه المفردة أنّنا نستطيع أن نتلمس دلالتها التي



تقدّم ذكرها من تردد الأصوات التي تؤلف بنيتها، وتكرار بعضها، فالتاء تكررت مرتين، والعين تكررت مرتين أيضًا، لكنهما استظالا عبر تكرار بعضهما في البناء. لذلك فمعاني البنى الصرفية تظهر في المحاكاة الصوتية عنصرًا دلاليًا مكملًا لإيحاء الدلالة المعجمية، فنجد في تكرار الأصوات في المفردة ما يوحي باستمرار الحدث^(٢٠)؛ أو يضاهي أحداث المعنى^(٢١).

وإذا أردنا أن نتلمس محاكاة القيم التعبيرية لأصوات هذه المفردة نجد أن صوت التاء مهموس، أمّا العين فمجهور، وهذا الاختلاف بين الصّوتين، وتعاقبهما في المفردة يبدو واضحًا جليًا فهي تبدأ بالتاء فتتركه إلى العين، فتعود إلى التاء، فيلبي العين كلّ ذلك أكسب المفردة معنى التغيير، وعدم الاستقرار على حال معين، كما في السياق الذي وردت فيه

الأصوات، وهذا هو حال المتردد في الكلام.

ثمّ إنّ دقّة الإمام في اختياره أصوات ألفاظه يكشف عن دقّة في الاستعمال، فصوت التاء الانفجاري الشديد المهموس الذي يتصف بدلالته على الاضطراب^(٢٢) كشف واقع حالهم وزيف مقالهم، ونكوصهم واضطرابهم، أمّا صوت العين، فهو صوت حلقي مجهور^(٢٣)، وهو من حروف الحلق التي عدّها الخليل الفراهيدي من أطلق الحروف وأضخمها جرّسًا^(٢٤)؛ إذ يدلُّ هذا الصّوت على الخلو^(٢٥)، وكأنّ هذا اللفظ كاشف حالٍ، وشاهد مفصح على اضطراب تفكيرهم وسقم حالهم، وخلوهم من جميع مقومات الحكمة، يضاف إلى ذلك البعد الشديد بين مخرجي الصّوتين الذي قد يوحي بالتنافر بينهم وبين الإمام من ناحية التفكير والعمل.



منطقة الهواء في الفم عند النطق به، ولا يقتصر هواء النفس في تسربه إلى الخارج على مخرج الشين فحسب؛ بل يتوزّع في جنبات الفم مع صفير قليل.

ولم يختلف الأصواتيون المحدثون عن المتقدمين في وصف التفشي، فهو عندهم (خاصية حرف الشين؛ وذلك لأنّ اللسان يتفشى فعلاً عن الحنك فيكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس)^(٢٨).

وصفة التفشي لصوت الشين، وانتشار الهواء في مخرجه طغى على لفظ (فشلوا) ليرينا صور التمزق والفرقة التي يعيشها المناصبون العداة للإمام، بدلالة أنّ صوت الشين يدلُّ على التفشي بغير نظام^(٢٩)، فضلاً عن صفة الهمس لهذا الصّوت التي أضفت إليه ضعفاً كشف عن خور عزيمة أصحابه، وتفرقهم، وضعفهم، فالصّوت

فضلاً عن ذلك أريد بها تجسيد هذا الصّوت وتجسيمه؛ لأنّه (عليه السلام) أراد بيان حركة هؤلاء المعنيين بالكلام، واضطرابهم عبر وصف حالهم للمتلقي هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فإنّ هذا الصّوت لم يرد لذاته؛ بل أريد الفعل منه وأريدت دلالته على الحدث وتحقق بزمن ما، وإن الفعل دال على الاضطراب، وعدم الاستقرار في حالة ما.

ومنه لفظ (فشلوا) فما نلحظه فيه هو استعمال صوت الشين الذي يتصف بأنّه صوت احتكاكي رخو مهموس لشوي حنكي^(٢٦)، ويبدو أنّ هذه الطبيعة قد أعطت هذا الصّوت صفة التفشي، والتفشي - كما حدّه مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) - هو (كثرة انتشار الريح بين اللسان، والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق)^(٢٧)، إذ تتسع



المهموس: (صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه) (٣٠).

في لفظة، أو عدّة ألفاظٍ يقترب من المعنى العام للسياق.

منه صوت (الفاء) فهو صوت صامت مهموس يتكون بأن تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا، بحيث يسمح للهواء أن يشقّ طريقه بينهما وخلال الثنايا^(٣١)، وتحقق لنا هذه الكيفية التي يخرج بها النفس من بين الثنايا، وما تحتاج إليه من جهد في إخراجه من ناحية والضغط على المخرج من ناحية أخرى، إشارات بفعل الحدث أي السرعة. وهو يلائم لفظ (فقمّت) فالإمام حاول أن يعالج الموقف ويتدارك الأحداث لدرء الفشل، والتبجع، والتتعع، والوقوف.

وكشفَ هذا اللفظ، والوصف الشديد الذي قرّع به الإمام متلقيه ممّن هم تحت لوائه أيضاً مدى الضيق، والألم الذي ألمّ بالإمام جرّاء معصيتهم له، حتى وصفهم بهذا الوصف.

إنّ المنعم النظر في هذا اللفظ الذي حمل صوت الشين، يلحظ صوت الناطق المتألم؛ لما يلاقيه من بني قومه، الذين لم يقدم لهم إلاّ الخير، وهم في اضطراب، وتشتت من أفعالهم وأقوالهم، بما يتوافق مع بعثرة النفس عند خروج صوت الشين، وهذا ما يعيش فيه الخوارج المناصبون العدااء لأبي الحسن علي (عليه السلام).

وإذا انتقلنا إلى المحاكاة السياقية (الثانوية) نلاحظ بروز صوت ما

ولأنّ من طبيعة صوت (الفاء) أن يبقى معه الهواء المندفع من الرتئين مسترسلاً^(٣٢). شبه أحد المحدثين عملية نطق (الفاء) بمحاولة إطفاء عود كبريت^(٣٣)، وهذا ما يجعل



الفني وتثري جماليات الاستعمال اللغوي بارتفاعه عن مستوى الرتبة والمباشرة، وتحقيق الغرض المقصود من لدن المبدع.

المبحث الثاني / التنغيم:

إنَّ كلَّ جملةٍ، أو كلمةٍ ينطق بها المتكلم لا بدَّ أن تشتمل على درجاتٍ مختلفةٍ من درجة الصوت، ما بين صاعدة، ومنخفضة، ومستوية، ومنحدرة تتناسق وتتناغم؛ لتؤدي الكلمة والجملة الأداء المطلوب، فالتنغيم هو (تغيير في الأداء بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة)^(٣٨)، أي أنَّ الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة؛ بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر ممَّا يرتفع عند غيره؛ (للدلالة على معانٍ مقصودة مثل: الاستفهام، والأمر والغضب والرضا والفرح والدهشة والتعجب...) (٣٩).

ذلك الصوت ملائمًا للتعبير بلفظ (فقمْتُ) في السيطرة على مقاليد الحكم ودفْع الفشل.

ومنهُ صوت (القاف) الصوت الشديد المهموس^(٣٤) الانفجاري، الذي لا يشبه شدته في أصوات الحلق إلا الهمزة^(٣٥)، دالًّا في أصوله على معنى الاصطدام والانفصال^(٣٦)، يقترن بحدوث صوت شديد تصوره القاف في انفجارها، وهو يلائم دلالة الألفاظ الواردة في الخطبة: (قمت، قبعوا، نطق، وقفوا، قوي، قواصف، قضاء، صدق، سبق، ميثاق).

ففي هذه الألفاظ ما يدلُّ على الشدَّة عند القيام به على تمامه وكماله، وهذا الذي يبدو من صوت القاف المرتبط بالشدَّة؛ إذ لصوت القاف صعوبة لتوقف الهواء تمامًا في مخرجه^(٣٧). فالألفاظ التي ورد فيها الصوت مثلت الموسيقى التصويرية المصاحبة للحدث؛ لترفع طاقة الأداء



وعَدَّ الدكتور تمام حسان التنغيم أحد قرائن التعليق، بوصفه (الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق)^(٤٠)، فلكل لغة عناصرها البنائية، الأساسية والتكميلية، بحسب مقتضيات الدلالة، فإن لم تتحقق دلالة الإبلاغ إلا بالتنغيم، عُدَّ هو القرينة الرئيسة في ذلك المقام؛ لذلك يقول د. تمام: (بلا وجود التنغيم لا يمكن أن يوجد النحو وجودًا كاملاً)^(٤١)، وفي البناء النصي، تبرز قيمة التنغيم بوصفها دلالة على المناسبة.

وعليه يكون للتنغيم وظيفة أصواتية تتمثل في انسجام الأصوات، إذ تكتمل فيه النغمات وتتآزر مؤدية المعاني والمقاصد، فوظيفته أدائية بها يتم نطق الجملة في اللغة بحسب نظم الأداء فيها، وبحسب ما يقتضيه العرف عند أهل اللغة، ووظيفة دلالية أيضًا بها يتم معرفة المعاني

المختلفة.

ولا ريب أن قوله (عليه السلام) وتعبيره مستفهماً في:

«أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ»

جاء متلائماً مع الحال، والواقع الذي قيل فيه الاستفهام؛ لأنه (لَمَّا تَفَرَّسَ فِي قَوْمٍ مِنْ عَسْكَرِهِ أَنَّهُمْ يَتَهَمُونَهُ فِيمَا يَجْرَهُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وآله- مِنْ أَخْبَارِ الْمَلْحَمِ وَالْغَائِبَاتِ، وَقَدْ كَانَ شَكَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً فِي أَقْوَالِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَاجَهَهُ بِالشُّكِّ وَالتَّهْمَةِ)^(٤٢) كان كلامه ملائماً لذلك.

والظاهر من قول الإمام (عليه السلام) أن نوع الاستفهام هو (الاستفهام الإنكاري الإبطالي) والدليل على ذلك القرينة اللغوية في كلام الإمام (عليه السلام): «وَاللَّهِ



وتحسّره؛ لضعف تفكير هؤلاء وعدم معرفة إمامهم المعرفة الحقيقية، ولأنّ صوت الهمزة (في اللغة العربية من أشقّ الحروف، وأعسرّها حين النطق؛ لأنّ مخرجها فتحة الزمار، ويحسّ المرء حين ينطق بها كأنّه يخنق) (٤٦)، لما فيه من مشقّة، وعنف على النفس؛ ولذا كان الاستفهام التنغمي بصوت الهمزة مصوراً حجماً المعاناة التي كان يعيشها الإمام، فقد ميّز التنغم صورة الأداء في كلامه (عليه السلام)، ولونه بالمغزى المقصود؛ لنقل الإيحاء النفسي إلى السامع؛ فهو كلام قصدي يجري فيه تمثيل صفة انفعالية بلحن يدل عليها.

المبحث الثالث / الجناس:

الجناس فنّ بلاغي يرجع إلى جرس الكلمة، وتأليف أصواتها، وانسجام هذا التأليف في النطق (٤٧)، وهو مظهر موسيقي، يؤثر في المتلقي ويدعوه إلى الإصغاء، فإنّ مناسبة

لأنّا أوّل من صدّقهُ فلا أكون أوّل من كذبَ عليهِ» عبر التشديد والتوكيد، فجاء بالقسم المؤكّد ليلائم الحالة، وليتحقّق بذلك الغرض من التنغم، زد على ذلك التنغم الصوتي الملائم للحدث الذي يستدعي الدهشة والتعجب والاستغراب، وهو ما يتفق مع التعليل النحوي للاستفهام، فالاستفهام الإنكاري الإبطالي يقتضي أنّ ما بعد الهمزة الاستفهامية غير واقع، وأنّ مدّعيه كاذب (٤٣).

فالنغمة التي استعملها الإمام (عليه السلام) كانت نغمة صاعدةً ينتهي بها الكلام، إذ تستعمل في الاستفهام بالهمزة و(هل) (٤٤)، فجاءت منسجمة صوتياً، ودلالياً مع الغرض الذي يريده الإمام منها، فالهمزة صوت انفجاري من شأنه أن يثير انتباه المخاطب، ويوحي بالحضور، والوضوح والظهور (٤٥)؛ ليكون مرتكزاً للتعبير عن ألمه،



الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها؛ لأنّ اللفظ المذكور إذا حصل على معنى، ثمّ جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه^(٤٨).

فهذا اللون الجمالي اللفظي، له أثر موسيقي قوي، ينبع من تكرار الأصوات وترديدها، فهو ينشط الذهن ويطرد السّامة، ويسهم إسهاماً كبيراً في إيضاح المعاني، ويعدُّ أيضاً من الوسائل التداولية الفعّالة، بحمّلها وتشويقها الداعية إلى الإصغاء، والانتباه وإعمال الفكر في هذا المتشابه صوتياً، المختلّف دلاليّاً. ولذا عُرّف بأنّه (تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى)^(٤٩)، فالجانب الصوتي هو الركيزة التي يعتمد عليها الجناس.

وله تأثير بليغ، يجذب السامع ويحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، ويجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة،

فتجد من النفس القبول، وتأثر به أي تأثير، ويقع في القلب أحسن موقع^(٥٠)، فهو وسيلة إلى تصوير المعنى وتمكنه من العقل تعبيراً وتأثيراً.

من هذا نجد عناية العرب موجّهة إلى ترديد النغم الإيقاعي نفسه، ممّا يؤدّي إلى تهيئة جوّ موسيقيّ تطرب له نفس العربي وتستمتع به أذنه^(٥١). وقد وظّفه الإمام علي (عليه السلام) بطريقة أثرت النصّ، وأغنته بالموسيقى، ومن أنواع الجناس التي جاءت:

- الجناس الناقص

وهو الذي يكون فيه اللفظان المتجانسان مختلفين في أحد أصواتهما أي ((هو ما نقصت فيه حروف أحد اللفظين عن الآخر، مع اتفاق الباقي في النوع، والهيئة، والترتيب))^(٥٢)، وسمي بالناقص؛ ((لأنّ اختلاف الركنين في عدد الحروف



من النغم الصّوتي؛ لأنّ فيه تشابهًا للجناس التام الذي يتكرر فيه جرس اللفظ نفسه.

ومع ما ذكر من التشابه بين اللفظين، نرى أنّ هناك ارتباطًا دلاليًا بين الصوت-القاف- والكلمة والسياق الذي وردت فيه، فالقاف صوت صامت لهوي انفجاري مهموس كما ينطق اليوم، وعدّه علماء اللغة المتقدمون صوتًا مجهورًا، ويتمّ نطقه (بارتفاع الطبقة؛ ليسد المجرى الأنفي مع ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه اللهاة فتلتصق بها، وبالجدار الخلفي للحلق، فينجس الهواء خلف ذلك السد، وعند انفتاح العضوين المتصلين ينفجر الهواء بشدّة مع عدم اهتزاز الأوتار الصّوتية)^(٥٦)، فيمكن أن نلمس منه السرعة في الفعل حسبها وصف من تكوينه، وكيفية انجاس الهواء، ثمّ انطلاقه بشدّة، فإنّ لمخرجه تأثيرًا في إيحائه بالسرعة؛

يلزم منه نقصان أحدهما عن الآخر (لا محالة)^(٥٣)، ويكون الاختلاف إمّا في الصّوت الأول، أو في الوسط، أو في الصّوت الأخير.

ومن أمثلة هذا النوع قوله (عليه السلام):

«كَأَجْبَلٍ لَا تَحْرُكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ أَلْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ، مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَعْمَزٌ»^(٥٤).

فقد وقع الجناس بين (أَلْقَوَاصِفُ، وَأَلْعَوَاصِفُ) فهما متشابهان في كلّ شيء عدا صوتي (القاف، والعين)، وكذا (مَهْمَزٌ، وَمَعْمَزٌ) مختلفان في صوتي (الهاء، والغين)، فكأننا أمام جناس تام بين اللفظين؛ بسبب قوة تشابه نطق أصواتها، ففي (أَلْقَوَاصِفُ، وَأَلْعَوَاصِفُ) نجد صوت القاف والعين متقاربي المخرج فالقاف لهوي، والعين حلقي^(٥٥)، ولا شكّ في أنّ تقارب مخارج الأصوات بين الألفاظ المتجانسة يعني إضفاء مزيد



بسبب قصر طريق الهواء الخارج من الرئتين؛ إذ يُضغَط هذا الهواء مدة من الزمن خلف اللهاة التي تلتقي بأقصى اللسان، ثمَّ ينفصلان فجأةً ويُخفَضُ أقصى اللسان، فينطلق الهواء بسرعة^(٥٧). وهذا يلائم كلمة القواصف وسرعتها مع المعنى وهي الريح الشديدة التي تقصِفُ الأشياء أي تكسرُها^(٥٨) فيلتقي الصوت ودلالته مع المعنى ودقته، وكذا في كلمة العواصف، فالعين صوت صامت مجهور حلقي احتكاكي^(٥٩)، فهو يصدر حفيفاً أعلى الحنجرة، إذ (يتمُّ نطقه بتقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق، بحيث يسمح للهواء بالمرور وحدوث احتكاك بموضع التضييق، مع ارتفاع الطبقة ليسد المجرى الأنفي، مع تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق)^(٦٠)، ويظهر من نطق اللفظين قوة انشداد هذا الجرس إلى مضمونه؛ لأنَّ

الكلمتين وقعتا بانسياب في حياض معانيها، ونجد دقة نسقية واضحة في الاستعمال الصوتي وأثره الانسجامي على النصِّ، ومع إنعامنا النظر فيها وما يمكن أن يتحصَّل من دلالة الصوتين السياقية، يتضح لنا عمق الانسجام الصوتي والنسقي، فصوت العين يعدُّ من أوضح الأصوات، فقد وصفه الخليل -ومعه صوت القاف- بأنَّهما (أطلق الحروف وأضخمها جرساً)^(٦١) فضلاً عن دلالاته على العلوِّ، والظهور، والإحاطة، والعظمة^(٦٢)، وهذا يتلاءم مع ما يمتلكه الإمام علي (عليه السلام) من صفات وخلال فاق الأقران والأقرباء والأصحاب، ومنها كونه كالجبل من حيث ظهوره ومثوله أمام مرأى الجميع.

وكذا نجد الانسجام الدلالي الصوتي بين (مَهْمَزٌ، وَمَغْمَزٌ)، فالصوتان متقاربا المخرج، فالهاء



يوحى بالدلالة على الأمور الغائرة أو الباطنة، وتلك الأمور هي التي تكون سبباً للغموض، أو الخفاء. وهذا الخلق منتفٍ عند الإمام علي (عليه السلام)، فهو في ظاهره كباطنه قمة في الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

المبحث الرابع / السجع:

السجع ظاهرة أسلوبية خبرتها البلاغة العربية وشاعت في الاستعمال الأدبي، وقد تعاطاها علماء العربية بوصفها ظاهرة بارزة لها أثرها في ارتفاع الكلام أو هبوطه، وهو بما يمتلك من مؤثرات صوتية تتردد بنحو منتظم، أو شبه منتظم قادر على إيجاد رابط لغوي وجمالي بين طرفي الخطاب: (المبدع والمتلقي)، فضلاً عن قدرته على تحقيق روابط تشدُّ أجزاء النص بفعل تشابه نهايات الفقرات وتوازن عدد كلماتها، فالسجع بذلك يكون (من التنويعات اللغوية

صوت حنجري احتكاكي مهموس، يتكوّن عند احتكاك الهواء الخارج من الرئتين بالتضييق الحاصل من الأوتار الصوتية، فيحدث حفيظاً يسمع في أقصى الخلق)^(٦٣)، وهذا يلائم حركة الهامز بالإشارة والكلام المستتر وقد نفى الإمام عنه ذلك فناسب ذلك ما وصف به صوت الهاء الحنجري الرخو الدال على التلاشي^(٦٤)، ويقرب منه صوت الغين الدال على الاستتار والغموض، فهو في هذه المفردة يحاكي الخفاء والغموض، فإنَّ لمخرجه أثراً في الدلالة على هذا المعنى، فالغين مخرجه من أقصى الحنك، فهو صوت قصي^(٦٥)، وإذا كان حال مخرج الغين كذلك، فلا غرو أن يعدَّ عند أصحاب الدلالة الصوتية صوتاً يستعمل (لغوور المعنى والغموض، أو الخفاء)^(٦٦)، أي أن هذا الصّوت بحكم مخرجه



وَعُرِّفَ السَّجْعُ بِأَنَّهُ: (تماثل الحروف في مقاطع الفصول)^(٦٩)، وقيل هو: (تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحد)^(٧٠).

ومن أنماط السجع الواردة في الخطبة:

أ- السجع المرصع:

وهو: (أن تكون الألفاظ المتقابلة في السَّجْعَيْنِ متفقة في أوزانها وفي أَعْجَازِهَا)^(٧١). كما في قوله (عليه السلام):

أَخْفَضَهُمْ - صَوْتًا

أَعْلَاهُمْ - قَوْتًا

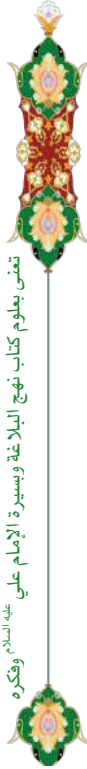
لَا تُحْرِكُهُ - أَلْقَوَاصِفُ

وَلَا تُزِيلُهُ - أَلْعَوَاصِفُ

فما أجمل هذه الموازنة وأرقها، فهي متقابلة في كلِّ شيء من التركيب، ومتقابلة في موسيقاها، فكلُّ لفظية من ألفاظ الفقرة الأولى توازن ما يقابلها في الفقرات الأخرى، وكذلك اتفقت هذه الجمل في الصوت

التي تتأتى على المستوى السطحي للصياغة، ويتسم بكونه بنية بديعية إيقاعية يرتكز إيقاعها على التكرار الصوتي المنتظم، إذ يعتمد على تكرار الحرف الأخير من الفقرة في نهاية الفقرة التالية لها)^(٦٧).

وهنا تكمن أهميته وغايته في (أنَّه يخامر العقول مخامرة الخمر، ويخدر الأعصاب إحدار الغناء، ويؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعبُ بالأفهام لعب الرياح بالهشيم، لما يحدثه من النعمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفوس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها مللٌ أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار، ويعزُّ لدى العقول، وكان كلُّ أولئك ممَّا يتوخاهُ البلغاء، ويقصدهُ ذوو البيان واللسن، وكان السجع ممَّا يستدعيه المقام وتوجه البلاغة)^(٦٨).



قصد التأثير وشدّ المتلقي اتجاه النص وبما يتناسب والمضمون المعالج؛ لأنّ السجع هو: (الإيقاع بالأصوات، والإيقاع بالمتلقي، والزجّ به في نظام النص على أنّه طرف من أطرافه لا على أنّه متقبّل أجنبي عنه) (٧٣).

ج- السجع المُطَرَّف:

هو: (أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السّجعتين مختلفتين في الوزن، متفقتين في الحرف الأخير، وعندئذ لا يُنظرُ إلى ما قبلهما في الاتفاق أو الاختلاف) (٧٤). كما في قوله (عليه السلام):

«وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقْبَعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا» (٧٥).

تَقْبَعُوا - تَعْتَعُوا

وفّر هذا النوع من السجع زخماً صوتياً نتيجة تشاكل حرفا السجع، فولدا شدّاً للمتلقي في الوقوف عند كلّ فقرة فهماً وتطبيقاً، وإشارة لانتباهه، وإحداث الاستجابة التي

الأخير منها، فهي متوازنة تركيباً ومسجّة ومرصّعة، ويخدم هذا الإيقاع وتوافق الأصوات والقافية غاية واحدة؛ هي فتح أبواب الكلمة ونوافذها على مصراعيها وإدخال القارئ في أعماقها.

ب- السجع المتوازي

وهو: (أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السّجعتين متفقتين في الوزن وفي الحرف الأخير منها، مع وجود اختلاف ما قبلهما في الأمرين، أو في أحدهما) (٧٢). كما في قوله (عليه السلام):

بِعَانِيهَا - بَرِهَانِيهَا

مَهْمَزٌ - مَغْمَزٌ

طَاعَتِي - بِيَعَتِي

نلاحظ السجع القائم على توازن نهاية الفقرات، من حيث الوزن وحرف الروي، وهذا يفيدنا في الاستدلال على أنّ العنصر الصوتي قد قصده المبدع في مكونه الإبداعي،



يسعى إليها منشئ النص، فضلاً عن ذلك المتعة التي توفرها الأنغام للمتلقي، فهي تحدث فيه تأثيراً ترغّب في النفس وتميل إليه.

الخاتمة:

كشف البحث أنّ الإبلاغية الصوتية التي بثّها الإمام (عليه السلام) في خطبته عبر الصوت لم تأت لأجل الزينة فقط وتحسين الشكل، وإنّما لغاياتٍ وأهدافٍ تنطوي على بعدٍ نفسي إبلاغي ومدى التوافق بين الإيقاع، أو الجرس الموسيقي وما ينطوي عليه اللفظ من دلالة أو إيجاء.

فالألفاظ التي اختارها الإمام كانت مختارة مقصودة مكوّنة لحمّة قوية مع مراده وغايته، بل إنّ دلالة هذه الألفاظ عبر نصّه مرتبطةً بهذه الأصوات حين تشاكلها مع بعضها بعضاً إلى الحدّ الذي جعل الإمام منها خلفيّةً صوتيّةً تحول النصّ إلى

حركة وحياء تنقل المتلقي من حالة الغفلة والثبات إلى حالة اليقظة والقلق، الذي يجعله يتعايش مع النص لا يسهو عنه ولا يغفل.

وجاء استعمال الإمام علي (عليه السلام) لأصوات ألفاظه حاملاً جماليات النظام الصوتي الذي يتبعه الإمام؛ ليؤثر في مستمعيه عبر إبلاغية الصوت الناتجة من اجتماع الألفاظ في إطار تركيبى معين يقصده للتعبير، والتأثير في متلقيه، عن طريق انتقاء أصوات الألفاظ، وتوظيفها في سياق النصّ، فالاختيار يضمن الصوت المعبر عن المعنى الذي يريد إيصاله؛ لما تملكه اللفظة أو الألفاظ من طاقاتٍ إيجائيةٍ ناتجة من النسيج الصوتي المكوّن لها، التي تقوم على بعث عنصر الخيال في ذهن المتلقي، وتذهب به مذاهب بعيدة في تلمّس جمال الصورة الفنية وسحرها، ممّا يكشف عن دقّة الاستعمال في





إبلاغية الصّوت في نهج البلاغة (الخطبة (٢٧) أنموذجاً).....

إبلاغية محاكاة الأصوات، وجناسها، حياض معانيها، ونسقية مقصودة
وتنغيمها، وسجعها، فضلاً عن في الاستعمال الصّوتي وأثرها
وضوح الألفاظ وانسيابها في الانسجامي في النصّ.

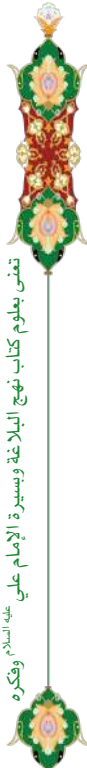


السنة السادسة - العدد - ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



الهوامش:

- ديتر بونتنيج: ٤٩.
- (١) الخصائص، ابن جني: ١ / ٣٣.
- (٢) قضايا النقد الأدبي (بين القديم والحديث)، د. محمد زكي العشماوي: ٢٨٠.
- (٣) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها، د. ماهر مهدي هلال: ١٢٥.
- (٤) ينظر النقد اللغوي عند العرب، د. نعمة رحيم العزاوي: ٢٣١.
- (٥) جرس الألفاظ ودلالاتها: ٢٩٢.
- (٦) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما: ٧٩.
- (٧) فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك: ٢٦١.
- (٨) مدرسة الكوفة وجهودها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي: ٣٤٨.
- (٩) ينظر: الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان: ٥.
- (١٠) المصدر نفسه: ٨.
- (١١) المصدر نفسه: ٨.
- (١٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبدة: ١ / ٨٩.
- (١٣) علم اللغة العام، دي سوسير: ٥٢.
- (١٤) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، كارل ديتر بونتنيج: ٤٩.
- (١٥) محاضرات في الصوت والمعنى، رومان جاكوبسن: ١٤٥.
- (١٦) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد: ٢٢٢. للمزيد من الإيضاح في بيان دلالة الأصوات على المعنى وعدمها: ينظر: المصدر السابق: ٢٠٦-٢٢٠، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح: ١٤١-١٧٢، والدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم الفاخري: ٥٠-٩٥، والصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوع علم اللغة الحديث، د. تحسين الوزان: ١٢٧-٢٢٣.
- (١٧) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. محمد السيد سليمان: ٧٧.
- (١٨) ينظر: الخصائص: ٢ / ١٥٣.
- (١٩) لسان العرب، ابن منظور: ٨ / ٣٥.
- (٢٠) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: ٢١٣.
- (٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٧.
- (٢٢) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، د. أسعد علي: ٦٣. للمزيد من البيان في



- دلالة الأصوات ينظر: المصدر السابق: (٣٢) ينظر: الخصائص: ٢ / ٣٢٨.
- ٦٣- ٦٤، والصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب: ١٨٨ - ١٨٩، ودقائق العربية، أمين آل ناصر الدين: ١٧، وفقه اللغة وخصائص العربية: ١٠١-١٠٥، وخصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٥٤ - ٩١.
- (٢٣) ينظر: الأصوات اللغوية (الخويسكي): ١٥٩.
- (٢٤) ينظر: معجم العين، الخليل الفراهيدي: ٥٣.
- (٢٥) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية: ٦٤.
- (٢٦) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٦٨.
- (٢٧) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب: ١٠٠، وينظر: في البحث الصّوتي عند العرب، د. خليل العطية: ٥٦.
- (٢٨) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتنيو: ٣٨.
- (٢٩) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية: ٦٤.
- (٣٠) الكتاب، سيويه: ٤ / ٤٣٤.
- (٣١) ينظر: علم الأصوات اللغوية: د. مناف الموسوي: ٥٥.
- (٣٣) ينظر: أسس علم اللغة، ماريوباي: ٨٤.
- (٣٤) الأصوات اللغوية: ٧٥.
- (٣٥) فقه اللغة وخصائص العربية: ١٠٤.
- (٣٦) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤٢.
- (٣٧) دراسات في علم اللغة، كمال بشر: ١٧١.
- (٣٨) علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي: ١٣٤.
- (٣٩) العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود: ١١٣.
- (٤٠) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ٢٢٦.
- (٤١) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان: ٢٩٧.
- (٤٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ٢ / ٢٨٦.
- (٤٣) مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ٢٥ / ١.
- (٤٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٠، والتشكيل الصّوتي في اللغة العربية، د. سلمان حسن العاني: ١٤٠.



- (٤٥) ينظر: حروف المعني بين الأصالة والحدائثة، حسن عباس: ٧٦.
- (٤٦) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس: ٢٦.
- (٤٧) ينظر: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة: ١١٦.
- (٤٨) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: ١٥٨.
- (٤٩) المصدر نفسه: ١٥٩.
- (٥٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٨.
- (٥١) الأسس النفسية لأساليب البلاغة، مجيد عبد الحميد ناجي: ٧٠.
- (٥٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الميداني: ٢ / ٤٩٢.
- (٥٣) فن الجناس، علي الجندي: ٩٣.
- (٥٤) نهج البلاغة: ١ / ٨٩.
- (٥٥) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ١٩.
- (٥٦) علم الأصوات اللغوية: ٨٣.
- (٥٧) ينظر: علم الأصوات: ٢٧٦.
- (٥٨) ينظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢ / ١٥٦.
- (٥٩) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران: ١٧٨.
- (٦٠) علم الأصوات اللغوية: ٨٤.
- (٦١) معجم العين: ١ / ٦٠.
- (٦٢) ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحدائثة: ٦٩.
- (٦٣) علم الأصوات اللغوية: ٨٨.
- (٦٤) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية: ٦٣ - ٦٤.
- (٦٥) ينظر: الأصوات اللغوية (الخويسكي): ١٥٦.
- (٦٦) خصائص الحروف ومعانيها: ١٢٦.
- ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٥٠.
- (٦٧) السجع القرآني (دراسة أسلوبية)، هدى عطية عبد الغفار: ٩٢، (رسالة ماجستير).
- (٦٨) الصبغ البديعي في اللغة العربية، د. أحمد إبراهيم موسى: ٤٩٦ - ٤٩٧.
- (٦٩) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ١٦٣.
- (٧٠) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٣٩٢، وينظر: السجع والفاصلة دراسة بلاغية، د. عبد الجواد محمد: ٢٤.
- (٧١) البلاغة العربية أسسها وعلومها





إبلاغية الصّوت في نهج البلاغة (الخطبة (٢٧) أنموذجاً).....

وفنونها: ٢ / ٥٠٥ . الطرابلسي: ١٤٥ .

(٧٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها (٧٤) البلاغة العربية أسسها وعلومها

وفنونها: ٢ / ٥٠٥ - ٥٠٦ . وفنونها: ٢ / ٥٠٧ .

(٧٣) تحاليل أسلوبية، محمّد الهادي (٧٥) نهج البلاغة، شرح محمد عبدة: ١ / ٨٩ .



السنة السادسة - العدد - ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

القزويني، (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، الناشر: دار إحياء العلوم - بيروت / ١٩٩٨ م.

• البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٩ م.

• بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان، إبراهيم سلامة، الناشر: مطبعة مخمير - مصر، ط / ٢، ١٩٥٢ م.

• البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، الناشر: دار القلم - دمشق، ط / ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

• تحاليل أسلوبية، محمد الهادي الطرابلسي، الناشر: دار الجنوب للنشر، تونس، ط / ١، ١٩٩٢ م.

• التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)، د. سلمان العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، ومراجعة: د. محمد محمود غالي، الناشر: النادي الأدبي الثقافي - جدة - السعودية، ط / ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

• تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، د.

• الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، الناشر: منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، ط / ١، ١٩٩١ م. • أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - بيروت، ط / ٨، ١٩٩٨ م.

• الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، الناشر: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط / ١، ١٩٨٤ م.

• الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ط / ٤، ١٩٩٩ م.

• الأصوات اللغوية، د. زين كامل الخويسكي، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، ط / ١، ٢٠٠٧ م.

• أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت، ط / ١، ١٩٧٨ م.

• الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب



- أسعد علي، الناشر: دار النعمان- لبنان، ط / ١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرشيد للنشر- العراق، ١٩٨٠م.
- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، الناشر: اتحاد الكتاب العرب- دمشق، ط / ١، ٢٠٠٠م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٥٢م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، الناشر: اتحاد الكتاب العرب- دمشق، ط / ١، ١٩٩٨م.
- دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، ط / ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كاتنيو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، الناشر: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
- دقائق العربية، أمين آل ناصر الدين، الناشر: مكتبة لبنان، ط / ٢، ١٩٦٨م.
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم الفاخري، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية - مصر، ط / ١، ٢٠٠٧م.
- الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، الناشر: دار الضياء- عمان، ط / ١، ١٩٨٥م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، الناشر: دار عمار - عمان - الأردن، ط / ٣، ١٩٩٦م.
- السجع القرآني، دراسة أسلوبية، هدى عطية عبد الغفار، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب - جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.
- السجع والفاصلة القرآنية دراسة بلاغية، د. عبد الجواد محمد، الناشر: دار الأرقم - مصر، ط / ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، ط / ١، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.



- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٥٩م.
- الصبغ البديعي في اللغة العربية، د. أحمد إبراهيم موسى، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د. تحسين الوزان، الناشر: دار دجلة - الأردن، ط / ١، ٢٠١١م.
- العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، الناشر: دار غريب - القاهرة، ٢٠١١م.
- علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بغداد، ٢٠٠٧م.
- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة، د. يوثيل يوسف عزيز، مراجعة، د. مالك المطلبي، الناشر: دار أفاق عربية، ط / ١، العراق - بغداد، ١٩٨٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت، ط / ١، (د. ت).
- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٧هـ)، ط / ٢، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان (د. ت).
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك - دراسة تحليلية - مقارنة للكلمة العربية، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥م.
- فن الجناس، علي الجندي، الناشر: دار الفكر العربي - مصر، ط / ١، ١٩٥٤م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: دار الجاحظ للنشر - بغداد، ط / ١، ١٩٨٣م.
- قضايا النقد الأدبي (بين القديم والحديث)، د. محمد زكي العشماوي، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت، ط / ١، ١٩٧٩م.
- اللغة العربية (معناها ومبناها)، د. تمام حسّان، الناشر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر، دار الرفاعي -



- الرياض، ط / ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، (ت: ٧١١ هـ)، الناشر: آداب الحوزة، قم- إيران، ١٤٠٥ هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تَمَّام حَسَّان، الناشر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.
- محاضرات في الصوت والمعنى: رومان جاكوبسن، ترجمه حسن ناظم وعلي حاكم صالح، الناشر: المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، المغرب، ط / ١، ١٩٩٤ م.
- مدخل إلى علم اللغة: كارل. ديتر بوتنينج، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط ٢، ١٩٥٨ م.
- معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: ١٧٥ هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور
- إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (د. ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت: ٧٦١ هـ، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران- إيران، ط / ١، ١٣٧٨ هـ.
- المقدمة لدراسة لغة العرب، عبد الله العلايلي، الناشر: المطبعة العصرية، مصر، (د. ت).
- مناهج البحث في اللغة، د. تَمَّام حَسَّان، الناشر: دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب، ط / ٢، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. محمد السيد سليمان، (بحث) المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد/ ٣٦- ١٩٨٩ م/ الكويت.
- موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط / ٢، ١٩٥٢ م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي، الناشر: دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ م.



• نهج البلاغة، مختارات من كلام الإمام علي (عليه السلام) جمعه: أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، ت: ٤٠٦هـ، الذخائر، قم- إيران، ١٤١٢هـ.





قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى
الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ
فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

المصدر: نهج البلاغة



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة
الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

Employment of animal expressions in the language of
Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha

م. د. سحر ناجي فاضل

وزارة التربية

مديرية تربية النجف

Dr. Sahar Nagy Fadel

Ministry of Education

Najaf Education Directorate

ملخص البحث

شمل نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) موسوعةً متكاملةً من قضايا الحكم والإدارة، ولم يقتصر على المجتمع الإنساني فحسب؛ بل تعداه إلى المجتمع الحيواني، فجاء ضامًا للحياة الإنسانية، ووصفها أحيانًا بتشبيهات مجازية أغلب صورها حيوانية لتدلّ على التطور الحضاري والثقافي والاقتصادي.

وقد حاولنا في بحثنا الحالي أن نسلط الضوء على ما تضمنه النهج من صور حياتية بلاغية مشبهة بالحيوان، وكان في أغلبه لضرب المثل أو العبرة أو العظة، وفي بعض المواضع لحكم اقتصادية أو لحكمة خفية لا يعلم سرها إلا من أوتي فهمًا دقيقًا ووعيًا كبيرًا.

قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الحيوان: «ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْرِفَةً بِهِ، وَمَسَلَمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ». [نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٩٣].

وقال (عليه السلام): في وصف الجراد «وَنَابِينَ بِيهَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلِينَ بِيهَا تَقْبِضُ» [نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٦].

والمنجلين هما رجلا الجرادة لا عوجاجهما، فقد ضرب المثل؛ لأنّهما تحيران الألباب بسمعها وبصرها وفمها ونابيهما ورجليها والهامها، فيخاف الزارعون على زرعهم منها إن توجهت بزحفها إلى بقعة هجمت على الحقول دمرتها فلا يستطيع أحد دفعها، وحجمها لا يبلغ الإصبع، و ذكر النمل في قوله (عليه السلام): «وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بَمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهُ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلَتْهُ» [نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥].

وهنا أقسم، ثم شبه بحجم النملة، أي لو كان مقدار الظلم بحجمها، فلا يمكن أن يظلم، فالإمام (عليه السلام) لا يظلم أحدًا حتى لو كان بقدر سلب قشر حبة، والقصد امتناعه عن الظلم لأي مخلوق، ولو كان صغيرًا بحجم النملة. وجاء وصفه العجيب للطاووس والخفاش وغيرها من الحيوانات، وما ذلك كلّه إلا لحكم خفية ومدلولات عجيبة، وصور غيبية؛ تحقيقًا للغة جزلة أصولها عربية قرآنية، مستمدة من لغة محمدية هاشمية قرشية خالصة، وقد استعان البحث بمجموعة من المصادر والمراجع تتقدمها كتب التفسير وشروح النهج ومعجمات الألفاظ، واستخلص جملة من النتائج.



Abstract

The Nahj al-Balagha of Imam Ali (peace be upon him) included an integrated encyclopedia of issues of governance and administration and was not limited to human society only; Rather, it transcends it to the animal community, so it embraces human life, and sometimes describes it with metaphors, most of whose images are animal to indicate the civilizational, cultural and economic development. And we have tried in our current research to shed light on what was included in the approach of rhetorical life images similar to animals, as the example was given in many pages, most of it was to set an example or a lesson or a sermon, and in some places an economic rule or a hidden wisdom whose secret only M. knows.

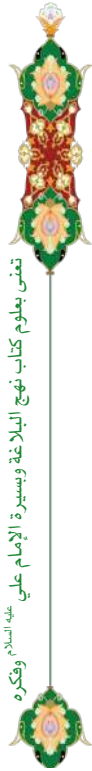
Our Master, the Commander of the Faithful (peace be upon him), said in describing the animals: "He created them a wonderful creation of animals and dead, inhabited and moving, and he established clear evidences on the gentleness of his work and his great ability, what minds led him to acknowledge, and submit to him, And I choked on our hearing his evidence of his oneness." Nahj al-Balaghah: v. 165, 193.

And he (peace be upon him) said: Describing the locusts: "And two nibbles with which they are loaned, and two sickles with which they are harvested." Nahj al-Balagha: x 185, 196.

And the sickles are the two men of the locust because of their crookedness. The proverb is given. Because they baffle people with their hearing, sight, mouth, canine, legs, and inspiration, so the farmers are afraid of their planting from it, if it heads towards an area that attacked the fields and destroys it, so no one can push it, and its size is not a finger, and the ants mentioned in his saying (peace be upon him): By God, if I were given the seven regions with what is under their orbits on the condition that I disobey God in the case of an ant that I plundered to bring barley, I would not have done it." Nahj al-Balagha: Ps 224, 255.

And here I swear and simulate the size of the ant, that is, if the size of its size is unjust, then the Imam does not oppress anyone and does not take away the peel of a grain, and the intent is to refrain from injustice to any creature, even if it is as small as the size of an ant.

His amazing description of peacocks, bats, and other animals, and all of that is only for hidden judgments, strange meanings, and metaphysical images, in order to investigate the language of the greatness of its Arabic Qur'anic origins, deriving from a purely Quraish, Hashemite, Muhammadan language. And explanations of the approach and lexicons of words, and a number of results were drawn.



والقزويني (ت ٦٨٢ هـ) عجائب

المخلوقات وغرائب الموجودات،
والدميري (ت ٨٠٨ هـ) حياة الحيوان
الكبرى، وكتبت رسائل موضوعية في
الحيوانات، إذ ضمّت هذه المؤلفات
حياة الحيوان، وسلوكه، وطرق
عيشه وأمراضه قال الدميري: "إنها
كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة
بالبهائم، فلا يكادون يذمون أو
يمدحون إلا بذلك؛ لأنهم جعلوا
مساكنهم بين السباع والأحناش
والحشرات فاستعملوا التمثيل"^(٢).

وقد قسّم الجاحظ النامي على
قسمين: حيوان ونبات، وقسم
الحيوان على "شيء يمشي، و شيء
يطير، و شيء يسبح، و شيء ينساح"^(٣).
وقد حظيت بعض الحيوانات
بأهمية كبيرة في الشعر الجاهلي، فقد
أثار الحيوان بصفاته خيال العرب
عندما يفرحون ويحزنون أو يتفاءلون
ويتشاءمون، ولا سيما شعر المعلقات،

المقدمة:

ذكر العرب الحيوان وتغنوا به في
أغلب قصائدهم، لرشاقته وحركته
وعيونته، وبمجيء الإسلام وجدوا
أن كثيراً من السور القرآنية سُميت به
ك (سورة البقرة، والأنعام، والنحل،
والنمل، والعنكبوت، ... إلخ)

قال تعالى: ﴿وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ
مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ
وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ
مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

وأكثر العرب حديثهم عن صفاته
وحركاته؛ لأن الشاعر العربي ابن
بيته التي يعيش فيها ويصور حياتها
وسموا أغلب أولادهم بأسمائه،
وكثر المؤلفات حول ذكره.

ومن الذين كتبوا فيه وذكروه
الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الذي وضع
كتاب الحيوان، وأبو حيان التوحيدي
(ت ٤١٤ هـ) الإمتاع والمؤانسة،



إذ نجد الشاعر الجاهلي يذكر الظعن والحل والارتحال ورحلات الصيد، وجاء الفرس محتلاً الصدارة في الوصف بين الحيوانات؛ لأنّها كانت ترافق العربي في سائر أعماله في الحروب والمعارك وحتى في الصيد، فنجد امرئ القيس في معلقته يصف جمالها وسرعتها وإطاعتها قائلاً:

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا

كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

فالمقبل هو المكر، والمدبر هو المفر، وهذه صفات خيله إذا أراد الكر على العدو، وفي صلابته كالجلمود حين يسقط من فوق الجبل^(٤).

ووصف طرفة بن العبد إبله بقوله:

وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمٌ، عِنْدَ احْتِضَارِهِ

بِعَوْجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي^(٥).

وتصدّر وصف الناقة مرتبةً متقدمةً في أغلب القصائد الجاهلية بعد المقدمة الطللية، فوصفت؛ لصبرها وتحملها، وفي جانبٍ آخر

تطير الشعراء تشاؤماً من الغراب وصوته الذي وصف بـ (النعيق، والنعيق، والنعيب)، ولتشاؤم منه سُمِّي بـ (غراب البين)^(٦)، قال الجاحظ: "وزعم الأصمعي عن خلف الأحمر، أنّه قال: رأيت فرخ غراب فلم أر صورةً أقبح ولا أسمى ولا أبغض ولا أقدر ولا أنتن منه"^(٧).

أمّا أمير المؤمنين (عليه السلام)

فقد أبدع في وصف الحيوانات قائلاً:

«ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيًّا مِنْ حَيَوَانَ

وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ،

وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ

صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ

لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً

لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْأَعِنَا دَلَالَتُهُ عَلَى

وَخَدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ

الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الْأَرْضِ،

وَخُرُوقِ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا،

مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتِ

مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ،



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

وَمُرْفَرِفَةٌ بِأَجْنِحَتَيْهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ
المنفسح والفضاء المنفرج»^(٨).
وستتناول الألفاظ الدالة على

الحيوان في خطب الإمام علي (عليه السلام) على وفق الترتيب الألفبائي:
(١) الإبل:

قال ابن فارس: الهمزة والباء واللام بناء على أصول ثلاثة: (على) الإبل، وعلى الاجتزاء، وعلى الثقل، و(على) الغلبة. قال الخليل: الإبل معروفة وإبل مؤبلة جعلت قطعاً قطعاً، وذلك نعت في الإبل خاصة. ويقال للرجل ذي الإبل آبل، ولا واحد لها من اللفظ، وجمعها آبال^(٩)، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١٠)، بيانا إلى إعجازه تعالى في خلقه ففي خلق تركيبه بيان عجيب وقوي، ومع ذلك تلين للحمل الثقيل، وهو استفهام إنكاري للمنكرين إلى قدرة الله إلى الإبل كيف

خلقها، وفيها محل اعتبار وقدرة، فالإبل كانت من عيش العرب ومن حولهم^(١١).

وهو لفظ يقع على الجمع للبعران الكثيرة فلا واحد له من لفظه^(١٢)، وقد استمد الإمام علي (عليه السلام) من المعنى السابق في وصفه لأهل الكوفة قائلاً: «مَا أَنْتُمْ إِلَّا كِإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكَلَّمًا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ أَنْتَشَرَتْ مِنْ آخِرٍ»^(١٣)، فلفظ (إبل) جمع لا واحد له من لفظه ومجيؤه مجروراً بسبب اتصاله بالكاف، منكرًا فيه دلالة على الإطلاق، ووصفت هذه الإبل بالجملة الفعلية (ضلل رعاتها) وضلل: ضاع وهلك وهو لفظ يستعمل للبهيمة^(١٤).

والأسلوب هو توبيخ وذم؛ وفيه توكيد لهذا التوبيخ بالقصر بطريقة (النفى والاستثناء)، وهو في سياق خطابه بعد فراغه من أمر الخوارج، إذ أرادوا الرجوع من الحرب متعذرين



بكثرة الجراح أو شدة البرد، وبخهم على سوء فعلهم، والتقدير: ما أنتم إلا كعجاجة إبل أو قطيعة غنم، والوجه الجامع لهذا التشبيه؛ لما فيهم من اختلاف الأهواء، وتشتت الآراء المانع من اجتماعه على ما فيه نظم أمر المعاش، وصلاح حال المعاد^(١٥). وهو قصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين.

وتستعمل (الإبل) في التنقل وحمل الأمتعة والأثقال، والموقف هنا بحاجة إلى إخلاص وتفان، وهو أمر القبول بالجهاد، والصورة بيانية مليئة في الدلالة، وغنية في توليد ظلال المعنى؛ فالمنفي هو المقابل لما دلَّ عليه المشبه به، وقصر الموصوف المشبه (أنتم) على الصفة أو المشبه به (الإبل التي ضلَّ رعاتها) وهو قصر إفرادي، والمقام مقام توبيخ وذم؛ لتشبيهه بالإبل الضالة عند انعدام رعاتها.

ووصف مرة أخرى بالإبل لأهل الشام بمقام أكثر ذم فشبههم بـ (أشباه الإبل) قائلاً: «تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ؛ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ..»^(١٦)، وجاء لفظ الإبل هنا معرّفًا مضافًا إليه، ومسبوقًا بلفظ (أشباه)، والرعاة: جمع راعي، وهو كلُّ من ولي أمر قومٍ والقوم رعيته، والسياق هو توبيخ أصحابه على ثقلهم من جهاد معاوية وأصحابه، وصدر الكلام بالتهديد، والتعريض لأهل الشام، وعقبه بذكر وجه الشبه، وهو فقد الانتظام بفقدان الراعي الناظم، وأشار به إلى عصيانهم له وأنهم مطلقو العنان بمنزلة من لا أمير لهم^(١٧). واستعمل أسلوب النداء للبعيد بـ (يا)، و(تربت أيديكم): دعاء عليهم، ويعني لا أصابه الخير^(١٨)، وهي (كلمة مجازية) تعني أماتهم الله حتّى لصقوا بالتراب، وأفقرهم،



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

ووجه تشبيهه بالإبل؛ لما فيها من جفاء وغلظ عند فقدها لمن يراها. فغياب الرعاة عن الإبل يدلُّ على تيهها؛ إذ ترعى في مسافاتٍ واسعةٍ في الصَّحراء، ومجيء الرعاة بصيغَةِ الجمع يدلُّ على قطعان عدة للإبل واختلاطها فيما بينها، والتشبيه تمثيلي سلبى لتباطئهم عن نصرتهم للحق؛ فشبه تفرقهم واضطرابهم ونفورهم بالإبل التي غاب رعاتها عنها، ووصفه في غاية التقريع والتوبيخ يصل إلى الهجاء^(١٩).

وشبهه بالإبل مادحًا لأصحابه بصفين قائلًا: «فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَرَدَهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخَلَعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي...»^(٢٠)، والدك: الدق، ودكه: إذا ضربه و كسره حتى سواه بالأرض^(٢١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَحَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، فجعلت

بمنزلة الأرض اللينة^(٢٢)، والتدك مأخوذ منه، والهيم العطاش، والورد: الشرب، ويوم وردها: حضورها لشرب الماء، وأشار البحراني بأن هذا الكلام إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعهم من قتال أهل الشام، ووصف زحامهم عليه بالإبل العطاش حين يطلقها رعاتها من مثنائها يوم توردها الماء، ووجه الشبه شدة زحامهم وشدته وظنه بقتله أو الاقتتال فيما بينهم^(٢٣)، والتشبيه هنا من المحسوس بالمحسوس، فزحامهم شديد، ويشبه ذلك الإبل العطاش بعضها لبعض على الحياض للشرب. فالبيعة الواقعة ليس لأحد أن يتخلف أو ينكث عنه^(٢٤).

وذهب ابن أبي الحديد إلى أنه كناية عن شدة ازدحامهم فاجتماعهم كتزاحم الإبل العطاش حين شرب الماء تدك بعضها بعضًا، فقد أطلقها راعيها وخلع عقالها لفرط ما شاهده



منهم وزحام اجتماعهم^(٢٥).

والإبل الهيم: هي المطرودة التي ترمي عن حياضها. ورسم صورة لأصحابه تكشف عن شجاعتهم فغدوا كالإبل التي أنهكها العطش وحملت نفسها لترتوي من المياه لكنها رميت بسهام وأبعدت، فسور منظرهم وهم مقبلون عليه في جموعهم المتلاحقة والمتزاحمة بدون مرشد كقطع إبل عطاش انطلقت يوم شربها إلى مورد مائها وتركها راعيها^(٢٦)، والفعل (تداكوا) موصوف بنكرة مخصصة، وهي الجملة الاسمية (تداك الإبل الهيم)، وجاءت في موقع الإضافة أيضًا.

(٢) الأتان:

وهي العانة الحمارة الأنثى ولا تقل أتانة^(٢٧). ولم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم، وقد وردت في النهج مرة واحدة^(٢٨)، وتدُل على أنثى الحمارة التي قلَّ أكلها، في قول الإمام

(عليه السلام) في سياق وصفه عن الزهد والتقوى: «فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا»^(٢٩)، والزيادة في بعض النسخ «وَلَا حُرْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةَ»، والوفر: المال الكثير، والأتان الدبرة التي عقر ظهرها فقلَّ أكلها.

وأصل التمثيل مطلق الإمام والمأموم وحكمته وجوب الاقتداء، فأتبع كلامه على ما يجب الاقتداء به من دنياه من الملبوس بما يستر بدنه من طمريه، وكانا العمامة والمدرعة المرقعين، ومن المطعوم بما يسد جوعه من قرصيه غير المنخولين من الشعير، أحدهما بالغداة والآخر بالعشي^(٣٠). وشبه قلة قوته بقوت الأتان الدبرة، وخصها؛ لأنَّ ضعفها بالدبر وشغلها بألمه يقلل قوتها، وبالغ في وصف حقارة دنياهم عنده



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

فهي أهون من عفطة عنز، واستثنى
من حيازة الأرض فدك^(٣١).
المعزى من وعوعة الأسد خوفًا.
(٣) الأسد: (٤) البعوض:

"الهمزة و السين وال دال، يدل على
قوة الشيء، و لذلك سُمي الأسد
أسدًا لقوته"^(٣٢) ومنها قول الإمام
(عليه السلام): «أَيَّتْهَا النَّفُوسُ
الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ
أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ،
أَطَارِكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ
نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعُوعَةِ الْأَسَدِ»^(٣٣)،
و الوعوعة: صوت الذئب والكلاب،
استعمله الإمام (عليه السلام)
لصوت الأسد، والمعروف أن الزئير
هو صوت الأسد، وقد استشهد
بهذا المثل كثيرًا^(٣٤).

بدأ الإمام (عليه السلام) مستعملًا
النداء، واستعان الإمام (عليه السلام)
بجمل خبرية تقوم على تصوير بياني،
وفيه أثر الزهد واضح وجلي^(٣٥).
وقد استشهد الإمام بهذا المثل ليشبهه
وهي أهون من عفطة عنز، واستثنى
من حيازة الأرض فدك^(٣١).
المعزى من وعوعة الأسد خوفًا.
(٣) الأسد: (٤) البعوض:

وهي المؤذية العاصفة في الصيف،
قال الخليل: بعض كل شيء طائفة
منه. تقول: جارية يشبه بعضها
بعضا، ومفردها بعوضة، البق
الواحدة^(٣٦)، وبني لفظه لدلالته
على صغر حجمه وجاء في القرآن
الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً
فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ
بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ
بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٣٧)، وهو مثل أراد
به الله فذكر ب (النحل، الذباب،
النمل، والعنكبوت) واشتمال القرآن
عليها يدلُّ على فصاحته، فأطلقه
في المخاطبة مع بيان محاله^(٣٨)، وقد
تكرر ثلاث مرات في النهج^(٣٩)، إذ



جاء معرفةً بأداة التعريف (ال) في قوله (عليه السلام): «عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ اليَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الجُفُونِ، وَمَا ضَمَّتْهُ أَكْنَانُ القُلُوبِ، وَغِيَابَاتُ العُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخِ الأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ، وَمَشَاتِي الهُوَامِّ، وَرَجْعِ الحَنِينِ مِنْ المُوَلَّهَاتِ، وَهَمْسِ الأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائِحِ غُلْفِ الأَكْثَامِ، وَمُنْقَمَعِ الوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبِئِ البُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأشْجَارِ وَالحَيْثِيَّتَيْهَا، وَمَغْرَزِ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ...»^(٤٠)، إذ أشار الإمام إلى علمه بجزئيات الأمور، فناسب مجيء اللحاء الذي ورد فيه، فالألفاظ كلها تدل على الجزئيات والخفايا الدقيقة، فعبرَ بمختبئِ البعوض عن المكان الخفي بين ساق الشجرة وغطائها، وهو لا يعلمه إلا

الله (سبحانه وتعالى)، وهو مكان بين جذع الشجرة وقشرها^(٤١)، وقد جاء لفظ البعوض معرفةً مضافاً معطوفاً على (مصائخ الأسماع، مصايف الذر، مشاتي الهوام، رجع الحنين، همس الأقدام، منفسح الثمرة، منقمع الوحوش، مختبأ البعوض)؛ للدلالة على علمه بجزئيات كل الأمور والأماكن.

٥) البعير:

البَعْرُ للإبل ولكل ذي ظلف، ويشمل الجمل والناقة، والمبعار: الشاة أو الناقة تُباعرُ إلى حالها، والعرب تقول: هذا بَعير ما لم يَعْرِفُوا، فإذا عرفوا قالوا للذكر: جمل، وللأنثى: ناقة، كما يقولون: إنسان^(٤٢).

قال ابن فارس: «الباء والعين والراء أصلان: الجِمال، والبعير. يقال بعير وأبعرة وأباعر وبُعران»^(٤٣). وهو لفظ يقع على الذكر والأنثى^(٤٤).



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

ولا يعرفون الخلاص، ووجه المشابهة هو شدة الإيلام، وهذا الشبه هو وجه استعارة، والعرض للبلاء^(٤٩)، وتعجب بالصيغة القياسية الاسمية (ما أطول هذا العناء)، وعطفه (وأبعد) والتقدير (وما أبعد هذا الرجاء) وحذف (ما أبعد) لدلالة ما قبله عليه.

٦) البهائم:

البهيمة اسم للذكر والأنثى من أولاد بقر الوحش وضروب الغنم، وجمعه بهم وبهم، وصغار الغنم: البهيم، والبهيم: ما كان من الألوان لوناً واحداً لا شية فيه من الدهمة والكثمة، والبهيمة: ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر^(٥٠).

قال ابن فارس: "الباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يعرف المأتي إليه. يقال: هذا أمر مبهم. ومنه البهمة الصخرة التي لا خرق فيها، والبهم صغار الغنم^(٥١)، والبهيمة ما

قال تعالى: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾^(٤٥)، والبعير هو الجمل وقيل الحمار، وهو سؤال بني يعقوب لما نودوا ﴿أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ فأقبلوا على المنادي ما الذي تفقدون؟ قالوا صواع الملك: أي مشربة الملك وكان يوسف يكيل به الطعام، ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام، وهو كفيل به^(٤٦).

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النهج^(٤٧)، مفرداً معرّفاً بأداة التعريف (ال)، ومسبوقةً بصفة (غارب) وذلك في ذكر الملاحم قائلًا: «ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ»^(٤٨)،

وعضكم البلاء، استعير لفظه لإيلام البلاء الذي ينزل بقلوبهم، وشبهه بعض القتب لغارب البعير، فشيعة الإمام سيلاقون الشدائد من بعده

لا نطق له؛ لما في صوته من الإبهام
وخصّ في التعارف بما عدا السباع
والطير (٥٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا
يُرِيدُ﴾ (٥٣)، وأختلف في بهيمة الأنعام
التي أحلت لهم، فقيل: الأنعام كلها،
وقيل: أجنّة الأنعام التي توجد في
بطون أمهاتها اذا نُحرت ميتة، ورجّح
الطبري بأن المقصود بها الأنعام كلها
أجنتها وسخالها وكبارها، والنعم:
اسم للإبل والبقر والغنم خاصة،
وبهائمها أولادها (٥٤).

تكرر هذا اللفظ في أحد عشر
موضعاً؛ منها قوله إلى عامله على
الصدقات ناهياً إيّاه عن القسوة
والشدة: «وَلَا تُنْفِرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا
تُفْرِعَنَّهَا، وَلَا تَسْوَعَنَّ صَاحِبَهَا
فِيهَا» (٥٥)، إذ استعمل الفعل المضارع

(تَنْفَرُ وَتَفْرَعُ) مسبوقة بـ (لا) الناهية
الجازمة، ومؤكداً بنون التوكيد الثقيلة
توكيداً جائزاً، و(بهيمة) مفردة على
زنة (فعلية) مفردة بهائم، وهو حث
للتأدب في أخذ الصدقات، فأمر
(عليه السلام) واليه ألا يختار من
إبله أو ماشيته وهو كارهاً لاختياره،
وهو تعليم لأسباب الشفقة عليهم
من الأفعال كالسكينة والوقار وأداء
السلام، ولا يدخل إبله وماشيته من
غير إذن، ولا يسوء صاحبه بضرب؛
لما فيه من أذى لصاحبها وتنفيذ أمر
الشّرع (٥٦).

والرّغاء: صوت البعير، وهو
ذم وتوبيخ، أمّا المرأة فهي عائشة
جعلوها عقد نظامهم ومدار
قوامهم، فتبعوا المرأة، والبهيمة:
الجمال، أما ابن أبي الحديد فذهب
إلى أنّه لما عازمت عائشة الخروج من
البصرة طلبوا لها بعيراً، رغاً فأجبتهم:
كونهم مجيبين لرغائه شاهد صدق





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

ولم يرد في القرآن الكريم بصيغته الاسمية التي تدلُّ على الحيوان؛ بل جاء بصيغته الفعلية؛ ليدلُّ على انتشار الغبار والسحاب كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا أَسِيَّةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٦١)، وتثير الأرض: تقبلها للحرث، وقد جاء هذا اللفظ مرة واحدة في النهج^(٦٢)، واستعمله الإمام (عليه السلام) للدلالة على الحيوان المعروف وهو متحدث عن ذمه لطلحة فشبّهه بالثور في قوله: «لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ»^(٦٣)، إذ نهى بـ(لا) الناهية الجازمة التي جعلت الفعل (تلقى) مؤكداً بالنون توكيداً جائزاً، والمشبّه هو (طلحة)، والمشبّه به (الثور)، وهما محسوسان، وطلحة في رأيه ونيته منحرف وملتبس كالتواء

على المتابعة، فقد كان الجمل راية أهل البصرة، وأخلاقهم رذيلة؛ أمّا البحراني فعلاً دقة أخلاقهم بأن أصول الفضائل الخلقية: الحكمة والعفة والشجاعة، وكانوا على طرف الجهل لوجوه الآراء المصلحية، وهو طرف التفريط وعهدهم لا يمكن الاعتماد عليه^(٥٧).

قال (عليه السلام): «كُنْتُمْ جُنْدَ الْمُرَاةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ»^(٥٨) أضاف الجند والأتباع إلى المرأة والبهيمة للتحقير، ووجه الشبه عدم العقل. (٧) الثور:

الشاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر. فالأول انبعاث الشيء، والثاني جنس من الحيوان... والثور من الثيران، وجمع على الأثوار أيضاً. فأما قولهم للسيد ثورٌ فهو على معنى التشبيه^(٥٩)، وبحثنا يخصص بالمعنى الثاني، الثور من البقر والأنتى ثورة^(٦٠).

قرن الثور، فقرنه عاقصاً وهو وجه الشبه، أي واقع بين التواء رأْي طلحة عن أمير المؤمنين وانحرافه عنه وهو معقول، وبين التواء قرن الثور وهو محسوس، ووجه الشبه اشتراكهما في الانحراف المطلق، وجاء ذكره للثور؛ لتوطئة المقصود، والأول أشبه؛ لأنَّ كاف التشبيه لا تدخل ظاهراً إلاّ على المشبه به وهذا تقدير أول، أو يكون المشبه محذوفاً فإنَّ المشبه مذكور عليه إن كان عاقصاً قرنه حالاً من الثور^(٦٤)، والعقّصُ: التواء في قرن، الشاة والتيس، ويقال لكل ذي قرن، ودخول الثيايا في الفم^(٦٥).

٨) الجراد:

الجَرْدُ فضاء لا نبات فيه، يستعمل للفضاء، إن نَعَتَّ به قلت: أرضُ جرداء، ومكانٌ أجردٌ، والأجرد من الخيل والدواب: قصير الشعر، وزرعٌ مجرود: أصابه الجراد، والجَرَادُ والجَرَادَةُ: اللّحاسةُ، معروف^(٦٥).

قال ابن فارس: "الجيم والراء والبدال أصل واحد، وهو بدو ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر. ثم يحمل عليه غيره مما يشاركه في معناه، وأرض مجرودة أصابها الجراد، وقيل سمي جراداً لأنّه يجرد الأرض يأكل ما عليها^(٦٦)، وذلك لجرده الأرض من النبات^(٦٧).

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(٦٨)، فأرسل الله على قوم فرعون الجراد والقمل والضفادع والدم؛ للانتقام منهم، وقيل: القُمَّل: بنات الجراد، وقيل كالجراد ليس له أجنحة فكان أشدّ عليهم من القمل، فأسرع في فسادها فدعوا موسى أن يكشف الجراد عنهم فكشفه عنهم^(٦٩).

وقيل: القُمَّل: بنات الجراد، وقيل كالجراد ليس له أجنحة فكان أشدّ عليهم من القمل، فأسرع في فسادها فدعوا موسى أن يكشف الجراد عنهم فكشفه عنهم^(٦٩). وجاء في كلام الإمام (عليه السلام) بصيغته الاسمية دالاً على



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....



الجراد المعروف فتكرر في ثلاثة

مواضع منها قوله: «وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ

عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ

تَقْضُمُهَا»^(٧٠)، جاء لفظ جرادة مفردة

مؤنثة مجرورة بـ (في)، وتشبيهه هنا

للدنيا كقضم الجرادة لورقة الشجر،

ووجه الشبه الهوان والسهولة،

والسياق دال على تحقير الدنيا، فما

من أحقر ورقة في فم جراد قد

استهلكتها قضمًا بفيها، وهذا دلالة

على أن الورقة يابسة، وقد تناول

ابن جني هذا الباب في تصاقب

الألفاظ لتصاقب المعاني، وهو مقابلة

الألفاظ لما يشبه معانيها، فالقضم

للشيء اليابس وتناسبت أصوات

هذه اللفظة مع الاستشهاد، فالخضم

لأكل الرطب ومانحوه^(٧١). وجاء في

المثل "قد يدرك الخضم بالقضم أي

الرخاء بالشدة"^(٧٢).

(٩) الْجَمَلُ:

الجمال من الإبل الذكر وجمعه

جمال وأجمال وجماليات^(٧٣).

ويستحقُّ هذا الاسم إذا بَزَلَ،

وناقةٌ جُمَالِيَّةٌ في خَلْقِ جَمَلٍ، وقوله

تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ الأينقُ

السُّود من غير أن يفرد الواحد،

فإنَّ لكلَّ طائفةٍ منها جمالةٌ، وجمعه

جمالياتٌ وجمائلٌ، ويقال: جمالًا لا

نُوقًا فيها^(٧٤). وهو الذكر من الإبل

ويجمع جُمَلٌ وأجمال.

قال ابن فارس: "الجيم والميم

واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم

الخلق، والآخر حسن. فالأول

قولك أجملت الشيء، وهذه جملة

الشيء. وأجملته: حصّلته، ويجوز أن

يكون الجمّل من هذا؛ لعظم خلقه.

والجمّل: جبل غليظ، وهو من هذا

أيضًا. ويقال أجمل القوم كثرت

جمالهم"^(٧٥).

جاء هذا اللفظ في تسعة مواضع

من النهج^(٧٦). منها وروده مفردًا

معرّفًا بـ (ال) في قوله لأهل البصرة:



«وَلَيْنَ أَجَأْتُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ،
لَأَوْعِنَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ
الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ»^(٧٧).

صار هذا الجمل رمزاً لحرب
ناكثي البيعة (يوم الجمل) التي انتصر
فيها الإمام (عليه السلام) بالبصرة
فاستعمله في التهديد، والوعيد كحال
أصحاب الجمل، وهو وصف لأهل
البصرة فيما فعلوه من مخالفة وشقاق،
فأجأوا الإمام إلى محاربتهم، فدّكرهم
بيوم الجمل محاولاً إرجاعهم إلى الحق
والتوبة عند علمهم ببقائه مستعداً
لقتالهم^(٧٨). واللعة اسم مرة من
(لاعق) وهو الشيء القليل الذي
يتخذ بالملقعة أو الأصبع^(٧٩). إذن
استعمل للدلالة على المقدار أو
الكيل.

ويقال (لَعَقَ فلان إصبعه) وهو
خطأ صوابه (لَعِقَ) بالكسر، ويقال
لَعَقَ فلان بأصبعه إذا مات، واللوق
أقل الزاد، وجمعه لعة، ومنه لعق

العسل ونحوه لحسه بلسانه أو
إصبعه^(٨٠). والكلام في مقام التهديد
لعادتهم في تكرار الشقاق، فهي تفوق
وقعة الجمل، والخلاف منهم ولفظ
(لعة لاقع) مثل يضرب للشّيء
التافه. وجاء الجناس بين (لأوعن،
ووقعة) (لعة لاقع) وهو جناس
اشتقائي، فالأول من الفعل (وقع،
لَعَق) والغاية من هذا الاستعمال
زيادة حدة جرس الكلمة^(٨١).

وجاء مجموعاً مضافاً معرّفاً بـ
(ال) في قوله لمعاوية: «كَأَنِّي قَدَرَأَيْتَكَ
تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَصَّتْكَ ضَحِيجَ
الْجَمَلِ بِالْأَثْقَالِ»^(٨٢)، وهنا خطاب
الإمام فيه تشبيه مركب فجاء بلفظ
الماضي (قد رأيتك) ولم يقل (فكأنني
أرى)؛ لئلا يتوهم متوهم أنه لما رأى
ما جرى بينه وبين معاوية تفرّس
لمصير هزيمة معاوية وجنده وذلمهم
وهوانهم، إذ ينفي الإمام صدقه في
الطلب بدم عثمان، ويصف حال



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

معاوية وهو يضجُّ من الحرب التي صورها لعدم قدرته على منازلة الإمام (عليه السلام) كما يضجُّ الجمل من أثقاله^(٨٣).

والعَضُّ (عَضَّتْكَ): أصل العَضُّ: اللزوم أي أمسكه بأسنانه، وعَضَّ الشيء: إذا لزمه واستمسك به، وأثرت فيه شدتها. والضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة، فكأنه شاهد لجزعه من الحرب إذا عضته الحرب فهي تعضُّ لألمها وأذاها ووصفه بالضجيج وهو الصياح عند المكروه والجزع^(٨٤).

و(عَضَّتْكَ): أصل العَضُّ: اللزوم أي أمسكه بأسنانه، وعَضَّ الشيء: إذا لزمه واستمسك به، وأثرت فيه شدتها. والضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة، فكأنه شاهد لجزعه من الحرب إذا عضته الحرب فهي تعضُّ لألمها وأذاها ووصفه بالضجيج وهو الصياح عند المكروه والجزع^(٨٤).

والتشبيه قائم على ما يصدر من معاوية من ثقل الحرب وعدم قدرته على المنازلة فلا يكون هذا الوصف فيها إلا إذا كانت ضعيفة لا

تستطيع أن تقوم بما عليها، فالبزل في البعير انقطاع نابه إذا بلغ الثامنة من العمر، وهو في الإبل الطاعنة كناية عن العجز والضعف عن مواجهته

للإمام^(٨٥). وجعل الحرب تعض كعض الجمال حين يثقل حملها.

(١٠) الحِمَارُ: "العَيْرُ الأَهْلِي والوَحْشِيُّ"، والعدد: أَحْمَرَة، والجميع: الحَمِير والحُمُر والحُمُرَات، والأنثى حِمَارَة وأتَانٌ^(٨٦).

قال ابن فارس: "الحاء والميم والراء أصل واحد عندي، وهو من الذي يعرف بالحُمرة. وقد يجوز أن يُجَعَلَ أصلين: أحدهما هذا، والآخر جنس من الدواب.. وأمّا الأصل الثاني فالحمار معروف، يقال حمار وحمير وحمَر وحمَرَات، كما يقال صعيد وُصْعِد وُصْعِدَات"^(٨٧). وجاء هذا اللفظ في القرآن الكريم حاملاً لمعنى التعبير عن الجاهل^(٨٨).

قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظالمين^(٨٩)، وهو تشبيه لليهود كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره كتباً من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، وكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر الرسول ففيها أسفار علم لا يعقلها ولا ينتفع بها^(٩٠).

وورد هذا اللفظ مرتين في النهج^(٩١)، منها قوله (عليه السلام) «وَلَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيُخِصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ»^(٩٢)، إذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستعمل الحمار العاري الذي لا غطاء عليه من الأغطية التي توضع على ظهر الدواب انتقاءً لشدة ظهرها وقساوته، وكأن النبي لتواضعه ما كان يستعمل في تنقله من الدواب إلا هذا الضرب من منها، على حين استعمل غيره

الخيال والبغال التي توضع عليها الأغطية والسروج^(٩٣).

وفي قوله متحدثاً عن الفتن «مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ»^(٩٤)، والتكادم مأخوذ من (الكدم) وهو العَضُّ بأدنى فيه كما يكدم الحمار، والكدم الحركة^(٩٥).

والعانة: قطع من الحمر الوحشية. فجاء المصدر (تكادم) موصوفاً بالجملة الاسمية (تكادم الحمر في العانة)، والتشبيه بينهم فمن حاول الإشراف للفتن، والنظر إلى دنوها قصمته وكسرتة، وشبهه صراع الفتن مع الناس بتكادم الحمر الوحشية فيما بينها عند اجتماعها^(٩٦). كالفتنة التي تطحنهم جميعاً.

(١١) الحيوان:

كل ذي روح، الواحد والجميع فيه سواء، والحيوان: ماء في الجنة لا يصيب شيئاً إلا حيي بإذن الله^(٩٧).



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

قال ابن فارس: "الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي ضد الوقاحة. فأما الأول فالحياة، والحيوان، وهو ضد الموت والموتان. ويسمى المطر حيًّا؛ لأنَّ به حياة الأرض. ويقال ناقة مُحْيٍ ومُحْيِيَّةٌ: لا يكاد يموت لها ولد" (٩٨)،

وقيل (الحيوان والحياة واحد) ومنه سمي المطر (الحيا) لأنه يحيي الأرض بعد موتها (٩٩).
وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٠)، وهي حياة باقية لا موت فيها، وفي لفظ الحيوان قلب للواو التي هي لام استكراها لتوالي ياءين اختلفت حركاتها (١٠١).

قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٠)، وهي حياة باقية لا موت فيها، وفي لفظ الحيوان قلب للواو التي هي لام استكراها لتوالي ياءين اختلفت حركاتها (١٠١).
والحي من كلِّ شيء نقيض الميت، وجمعه أحياء (١٠٢).

وهو اسم أطلق على كلِّ شيء حي

وسمى الله الآخرة حيوانًا، والجمع والواحد فيه سواء. فالحيوان الحياة والحياة النمو والبقاء والمنفعة (١٠٣).

وقد جاء هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج (١٠٤)، في موضعين منها مفردا، وذلك في قوله: "في صفات المنافق قائلا: «الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُضِدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ»" (١٠٥)، وهو وصف لعالم معاوية، وفيه ذم للعلماء، تام الأعضاء والأركان عذب لسانه وبهية هيئته، أمَّا قلبه فمحبوب عن إدراك الحقائق (١٠٦)، فشكله إنسان، وعمله كالحيوان كناية عن تصرفاته بلا وعي وإدراك، وهي دعوة للمخاطب أن يتعد عن البدع فلا تمت للأخلاق، وقد عرض الإمام للموقف برؤية بصرية وإدراكية، فميل الإنسان إلى فعل الخير وهي الصورة الأولى، وتأنيبه ولومه لصفة

فإنه يقول: اشتقاق الحيّة من حَوَيْتُ، لأنّها تتحوى في التوائها^(١٠٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ فَلَقَّاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾^(١١٠)

فجعل الله عصا موسى حية

تسعى وكانت خشبة يابسة وعصا

يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، ولم

تكن قبل ذلك حية، ولربّ سائل أن

يقول: ما الحكمة من قلب العصا

حية؟ لتكون معجزة وبها يعرف

نبوته، أو لبيان مزيداً من الكرامة،

والحية هنا: اسم جنس يقع على

الذكر والأنثى صغيراً أم كبيراً، أما

الثعبان والجان بينهما تناف، فالثعبان

العظيم من الحيات والجان الدقيق

فكانت كشخص الثعبان والجان في

حركتها والدليل: فما رآها تهتز كأنها

جان^(١١١).

وورد هذا اللفظ مفرداً منكرًا في

قوله: «وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ

طَرَقْنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٌ

الحيوان غير العاقلة؛ لأنّه حيوان

ناطق هي صورة ثانية إذ أخرجه

من صفة الحيوانية برتبته المتدنية

وبهيمته، وذهب ابن أبي الحديد إلى

أنّ مراده هاهنا الحيوان الأخرس،

وليس العموم؛ لأنّ الإنسان داخل في

الحيوان^(١٠٧).

فقد زواج بين المعنوي والحسي

فالمعنوي غايته المعنى، والحسي غايته

جمالية وبتحقق ذلك حسن الايقاع

الموسيقي فشكل لوحة فنية في فضاء

واقعي متناقض، وبخياله الواسع

أوجد انسجامًا بين المتناقضات^(١٠٨).

(١٢) الحية:

اشتقاقها من الحياة، ويقال:

هي في أصل البناء: حَيَوَةٌ، فإن

التقت الياء والواو وسكنت الأولى

منهما جعلتا ياءً شديدة، ومن قال

لصاحب الحيات: حاي (فاعل) من

هذا البناء فصارت الواو كسرة كواو

الغازي، ومن قال: حوَاء على فَعَال





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....
شَنَّتْهَا كَأَنَّهَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ؟»^(١١٢). وهو تعجب من حال طارق طرفنا وهو الآتي ليلاً، وكُنِّي بالملفوفة عن الهدية، كحلواء الفالودج أو الخبيص، وكُنِّي بـ (شنتتها) بغضه للأمور الدنيوية ونفوره منها، ووجه التشبيه بما عجن بريق الحية أو قيئها، ما في تصويره من قبولها^(١١٣).

ولفظ (مثل الدنيا) فيه لفظة مسها وقلوب اسمها وبينهما فارق دلالي يصل إلى مستوى التضاد في وصف الحية بأسلوب رمزي، يراد منه انتقال الذهن من وصف هذا الحيوان الفاتك إلى وصف الدنيا^(١١٤).

١٣) الخفاش:

"الْحَفَشُ: فسادٌ في الجفون تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح، رجلٌ أخفش" ^(١١٥)، وزنه على رمان طائر معروف جمعه خفافيش، مأخوذ من الخفش وهو ضعيف في

البصر خلقة أو لعة، ورجل أخفش هو من يبصر بالليل لا بالنهار، ومنه سمي الأخفش بهذا الاسم*، وهي صفة تدل على الثبوت، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار.

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم؛ لكنه جاء في كلام الإمام علي (عليه السلام) هذا اللفظ مجموعاً مرة واحدة^(١١٦)، في قوله

«وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ عَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ»^(١١٧).

والغرض من الخطبة بيان بديع خلقة الخفاش، والتنبيه على عظمة قدرة خالقها، وكمال صنعه التي أحق أن يتعجب منها (الخفافيش) فقد خالف بينها وبين جميع الحيوانات، ووجهة مخالفتها من ناحية التقابل بين القبض والبسط في قرينة أولى، وبسط وقبض في قرينة ثانية، ثم

مقابلتهم في المجموع، والضمير في (يقبضها ويسطها) فيه وجهان: إما عائد إلى الخفافيش بتقدير مضاف، أو على سبيل الاستخدام، ومراده انقباض عيونها في الضوء؛ لإفراط التحلل في الروح النوري حر النهار، ويستدرك برد الليل فيعود الإبصار^(١١٨).

١٤ الخيل:

"الخاء والياء واللام أصل واحد يدلُّ على حركة في تلون. فمن ذلك الخيال، وهو الشخص. وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه لأنه يشبهه ويتلون. ويقال خيَّلت للناقة، إذا وضعت لولدها خيالاً يفرع منه الذئب فلا يقربه. والخيل معروفة"^(١١٩) ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾

^(١٢٠)، إذ زَيْن للناس محبة ما يشتهون من نساء وبنين وسائر ما عدَّ، وهو تويخ لليهود، واختلف في معنى (الخيل المسومة) وأولاهها هي المعلمة بالشَّياتِ، الرائعة حسناً لمن رآها، فأعلمها الله بالحسن من ألوانها^(١٢١).
والخيل مؤنثة جمعها خيول لا واحد لها من لفظها^(١٢٢).

فالحصان يطلق على الفحل من الخيل ويجمع حصن، أمَّا الفرس فواحد الخيل ومفرده^(١٢٣)، وجاء هذا اللفظ في أحد عشر موضعاً من النهج^(١٢٤)، وجماعة الفرس، لم تُؤخَذ من واحد كالإبل، والتخايل: خيلاء في مُهلة^(١٢٥)، إذ ورد مفرداً مرفوعاً خبراً ل (إن) في قوله (عليه السَّلام): «أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ مُجْمَلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا»^(١٢٦)، وفيه استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الخطايا، وهي معقولة بالخيل التي تمنع الركاب، ووجه الشبه



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

أن ركب الخطيئة جرى به ركوبها التي خلعت لجامها. على غير الشريعة، وخلع الأوامر الشرعية والحدود المرعية فتقحمت به في أعظم موارد الهلاك ونار جهنم، فالشمس كالخيل التي خلعت لجمها يدخل ركابها في المهالك، وتجري بهم في غير الطرق المسلوكة إلى المقصد وهو مركب عقلي^(١٢٧). والمشبه به هو الخيل الموصوفة بالصفات الثلاث لا مطلق الخيل، فالخطايا غير جارية على جادة الشريعة مخلوعة لجم الأوامر الشرعية وحدود الدين عنها، وخروج الخطايا عن حدود الدين أشبه الخيل التي خلعت لجمها، والتقوى موصلة للأخذ بها إلى السعادة الأبدية التي هي جنة المأوى، فأشبه غاية سير المطية الذلول براكبها إلى مقصده الذي توجه إليه، كما أن كون الخطايا موصلة لصاحبها إلى الشقاوة السرمدية التي هي النار، أشبه غاية وسير الخيل الشموس

وورد متصلاً بضمير الغائب خمس مرات في قوله: «**أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي**»^(١٢٩)، وقد جاء الإمام (عليه السلام) بصيغة الفعل الماضي متحدثاً عن الشيطان (جمع، واستجلب) وأوجد إيقاعاً داخلياً، والتركيب هو سياق تحذير شديد، وهو تأثير إبليس في الناس؛ فكأن الشيطان جنوده مؤلفة من الخيالة، والرجالة^(١٣٠).. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي**



الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣١﴾، واجلب عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء إلى طاعتك (وهو خطاب إلى كل ركب عن معصية الله).

إذ وظّف الإمام (عليه السلام) المعنى القرآني نفسه في هذه الخطبة (١٣٢).

«يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ - شَخْصٌ لَمْ يَذْكُرْهُ - وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ جُمٌ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ، يُشِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ» (١٣٣) والحمحمة للفرس صوت دون العالي.

وسرد الإمام ها هنا حادثة كبرى تنبأ بحدوثها، وأبرز معالم الحدث (مكانه، فاعلوه، نتائجه) وزمانه مستقبلي كمن يقرأ كتاب، وهو تسريع للسرد (١٣٤). وقوله معنّاهم

في إحدى خطبه الجهادية: «هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبُكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاجِدِنَا» (١٣٥).

إذ أثار شعور وأحاسيس المخاطبين تميزت فيه القوة والتأثير، فأخبر قومه بغزو سفیان بن عوف على الأنبار وهو عار يلحقهم، وأخبرهم بأن هذا المعتدي قتل عامل الإمام، ثم خاطبهم بأنّه سلب شرف المرأة وهنا أثار عزيمتهم ونخوتهم (١٣٦).

١٥) الدّابة:

كلُّ شيءٍ ممّا خلق الله يسمى دابةً (١٣٧). قال ابن فارس: "الدال والباء أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض أخفُّ من الشيء. تقول: دبَّ ديبياً. وكلُّ ما مشى على الأرض فهو دابة" (١٣٨).

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....
مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (١٣٩)، إلى سيدنا عيسى (عليه السلام):
«دَابَّتْهُ رِجَالُهُ وَخَادِمُهُ يَدَاهُ» (١٤٥)، إذ
 كبيراً، ولا عمل طائر يطير بجناحيه
 في الهواء، كله أجناس وأصناف،
 محفوظ ما عملت لها وعليها ومثبت
 في أعمالها (١٤٠).
 ويدب من الحيوان تمييزاً عن
 غيره من المخلوقات (١٤١). واستعمل
 الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ في
 ستة مواضع من النهج (١٤٢). وجاءت
 لفظتا (دابة، ودابته) في موضعين؛
 لتدل على الدابة المعروفة التي يركب
 عليها الإنسان في قوله لعماله على
 الخراج: **«وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ
 كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً
 يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا»** (١٤٣)، إذ جاء لفظ
 (دابة) مفرداً منكرًا، إذ نهى الإمام
 (عليه السلام) عن حوائج الناس
 إلى بيع ما يلزمهم من كسوة أو دابة
 يحتاجونها في أعمالهم (١٤٤).
 ودلتا على رجلي الإنسان في وصفه

معينة (١٤٦).
 (١٦) **الدَّيْكُ**:

الدَّيْكُ معروف، و**دِيكَةٌ** جمعه،
 وأرض **مَدْيِكَة**: كثيرة الديكة (١٤٧).
 قال ابن فارس: "البدال والياء
 والكاف ليس أصلًا يتفرع منه، إنما
 هو **الدَّيْكُ**. ويقولون: هو عظيم
 ناتئ في جبهة الفرس. وليس هذا
 بشيء" (١٤٨)، ولم يرد ذكره بلفظه
 الصريح في القرآن الكريم.

وقد ورد هذا اللفظ مرتين مجموعًا
 جمع قلة على زنة (فعلة)، وذلك
 في قوله واصفًا للطاووس: **«يُفْضِي
 كَأَفْضَاءِ الدَّيْكَةِ، وَيَوُرُّ بِمَلَأَقِحِهِ أَرَّ
 الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ»** (١٤٩).

كلام الإمام (عليه السلام) لا يخفى في ظهوره سفاد الطاووس باللحاح، فشبهه بإفشاء الديكة وبأر الفحول، وعبر عن القول الآخر بالزعم كظهوره^(١٥٠)، إذ جاء جمعاً مجروراً مشبهاً في إفشائه للطاووس، وهو كناية عن النكاح، والفحول المغتلمة: شديدة الشهوة.

(١٧) الذئب:

كَلْبُ الْبَرِّ، وأنشاه ذئبة، والمذؤوب: هو الذي وقع الذئب في غنمه، وإن أفزعته الذئاب، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب^(١٥١).

قال ابن فارس: "الذال والهمزة والباء أصل واحد يدل على قلة استقرار، وألّا يكون للشيء في حركته جهة واحدة. من ذلك الذئب، سمّي بذلك لتذؤبه من غير جهة واحدة. ويقال ذئب الرجل، إذا وقع في غنمه، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب"^(١٥٢) قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا

بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾^(١٥٣)، فوصف أخوة يوسف حالهم في الآية التي بعدها بأنهم (عجزة الكون) أن أكل الذئب يوسف في الصحراء^(١٥٤).

وقد ورد هذا اللفظ في أربعة مواضع من النهج^(١٥٥).

ومنها قوله متذائب في وصفه لأهل الكوفة: «ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ»^(١٥٦) كَأَتْمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ»^(١٥٦).

فالجنيذ المتذائب: المضطرب، والضعيف: إشارة إلى حقارة شأنهم وقلة عددهم، وأشار إلى شدة خوفهم وجبنهم واضطرابهم، فيساقون مثل اضطراب من يساق إلى الموت^(١٥٧).

وجاء جمعاً منصوباً خبر لـ (كان) في وصفه لفتنة بني أمية: «وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَابًا، وَسَلَّطِيْنُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكْغَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا»^(١٥٨)، والواضح أن الإمام علي (عليه



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

السَّلام) استعمل لفظ (الذئب) ذي سمن، وأهل الزمان وأكابره و(السَّبع) للدلالة على المعنى القرآني نفسه، فشبه بني أمية بـ (ذئاب)، وسلاطينه بـ (سبأعا)، وكلاهما على زنة (فعالاً) منكرًا للدلالة على الإطلاق، والهاء في (سلاطينه وأوساطه وفقراؤه) تعود عليهم أي (أهل ذلك الزمان).

و(أكالا) جمع آكل، قال المعتزلي

بعد روايته أكالا بفتح الهمزة وتخفيف الكاف، وفي هذا الموضع إشكال لأنه لم ينقل هذا الحرف إلا في الجحد خاصة، قسّم أهل ذلك الزمان فقال كانوا ينقسمون إلى ملوك وأكابر وأوساط وأداني، فإن كان زمان العدل فأهله في نظام سلطه فيفيض عدل الملوك على من يليهم، ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهي إلى أداني الناس، وإذا زمان الجور فاض الجور كذلك فكانت السلاطين سبأعا ضارة مفترسة لكل

واحد السَّباع، وأنثاه سَبْعة، والسَّبْعُ من أظماء الإبل، ولا تكون موارد الإبل، وأرض مَسْبَعَة كما يقال مذؤوبة وذئبة أي ذات سباع وذئاب^(١٦٠)، فالسين والباء والعين أصلان صحيحان: أحدهما في العدد والآخر شيء من الوحوش، وما يخص بحثنا هو المعنى الثاني، وسبعت الذئاب الغنم: إذا فرستها وأكلتها^(١٦١). ومنه قال تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحُمْ
الْحَنِزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ

وَالْمُوقُوذَةُ وَالْمُتْرَدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴿١٦٣﴾

(١٦٣)، فالقوة ليست سبباً للهمنة والسيطرة.

تكرر هذا اللفظ سبع مرات في النهج^(١٦٣)؛ فجاء في قوله (عليه السلام) ناصحاً لواليه الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه): «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِبًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ»^(١٦٤).

ونجد الإمام علي (عليه السلام) استعمل هذه اللفظة ناهياً لعماله على الخراج في عهده للصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، فلا يكون كالسبع؛ ووجه الشبه بينهما هو الاستيلاء على حصة غيره فيقع في معصية الله ورسوله، وجاء معرفاً بـ (ال) فقيد بالتخصيص في قوله (عليه السلام): «وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ»^(١٦٥)، فشبه الدهر بالسبع في الصيال فهو منشأ للشرور والمعاصي^(١٦٦)، فلفظ

(صيال) مصدر موصوف بـ(السبع

العقور).

(١٩) الضَّبْع:

رأى ابن فارس أن هذا اللفظ "الضاد والباء والعين أصل صحيح يدلُّ على ثلاثة معان: أحدها جنس من الحيوان، والآخر عضو من أعضاء الإنسان، والثالث صفة من صفة النوق" فالأول الضبع، وهي معروفة، والذكر ضبعان^(١٦٧).

وما يختص به بحثنا هو المعنى الأول وهو جنس من الحيوان، إذ تكرر هذا اللفظ أربع مرات في النهج^(١٦٨)؛ فجاء مفرداً في ثلاثة مواضع منها قوله (عليه السلام):

«فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبْعِ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشُقَّ عِطْفَائِي، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ»^(١٦٩)، فورد مجروراً ومسبوقة بلفظ (عرف)، وعرف الدابة: شعر



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

عنقها، وعرف الضبع يضرب به المثل غافلون عن قواعد الاحترام^(١٧١).

في الازدحام، والانشال والاجتماع والانصباب، وجملة (الناس إليّ) وجملة حالية مبينة لهيئة المفعول، و(ما راعني رائع إلا حالة) كون الناس إليّ والرسول، فشبه اجتماع الناس إليه في تسلم الخلافة ك(عرف الضبع

ينثالون عليّ)، ويتتابعون ويكثرون القول إلى أن وطيء الحسنان؛ إذ يشبهه

تزاحم الناس عليه فحالمهم متتابعين يتلو بعضهم بعضًا كشعر الضبع قائم كثير مزدحم، وهو تشبيه مركب^(١٧٠).

فشبه هيئة إقبالهم عليه من كل جانب في ازدحامهم بهيئة ازدحام عرف الضبع، ووجه الشبه حال إقبالهم متتابعين بعضهم يتلو بعضًا

من قيام مزدحمين كالضبع (ذو شعر كثير قائم مزدحم)، وهو تشبيه مركب من عدة أمور، ووجه الشبه

غير متفطنين مما هو الأصلح لهم

والخطبة في سياق القصر ب (النفي والاستثناء)، وقوله في بعض أيام صفين «كَلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنَسِرٌّ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبْعُ فِي وَجَارِهَا»^(١٧٢)، وخص هذين

الحيوانين؛ لاتصاف الضبة بالجهل والعقوق فصار يضرب بها المثل؛ لأنها لا تحفر جحرها إلا عند صخرة فلا تضل عنه، واتصاف الضبع بالحمق، وخص الإناث منها؛ لأنها

أولى بالمخافة من الذكر^(١٧٣)، فشبه أصحابه في الخوف والفرار بالضبة والضبع حين ترى الصائد أو أمر تخافه، وخص الإناث لأنها أولى من

المخافة من الذكران وهو تشبيه جمع؛ لأنه شَبَّهَهُم بالضبة والضبع وقد تعدد المشبه به، والتوكيد بالمصدر (انجحر انجحر الضبية)^(١٧٤).



وقوله: "لما أشير عليه بالأيتبع طلحة والزبير، ولا يرصد لهما القتال فبين صفته بأنه لا يخدع: «وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذْمِ»^(١٧٥).

وفيه إخبار لرد الشاك المنكر مؤكداً بالقسم، فشبه تأخره عن القتال والمقاومة والصبر على مكرهم وخداعهم حين قعدوه بالاستيلاء لو صبر بصبر الضبع بتأخرها عن المقاومة ونومها حين يقصدها بضرب الحجر، ووجه الشبه التغافل حتى يستولي عليها الخصم، وهو تشبيه عقلي مركب^(١٧٦).

٢٠ الطَّائُوسُ:

طائرٌ حَسَنٌ، ويقال للشيء الحَسَنِ: إِنَّهُ لَمُطَوَّسٌ^(١٧٧).

فـ "الطاء والواو والسين ليس بأصل، إنما فيه الذي يقال له الطَّائُوسُ. ثم يشتق منه فيقال للشيء الحسن: مُطَوَّسٌ، وحكي

عن الأصمعي: تطوّست المرأة: تزينت"^(١٧٨). فالمعنى القرآني إذن يطلق على الزينة والشيء الحسن؛ لذلك أطلق على هذا الحيوان، إذ تكرر هذا اللفظ مرة واحدة في النهج^(١٧٩)؛

وذلك في قوله واصفًا لهذا الطائر:

«وَمَنْ أَعْجَبَهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحِ أَشْرَجِ قَصْبَهُ وَذَنْبِ أَطَالَ مَسْحَبَهُ»^(١٨٠)، فقد فصل

الإمام خلقه هذا الحيوان فأعطاه الله في الخلق ما يستحقه وخلقه على وجه الكمال خاليًا من أي نقص، ورتب ألوانه في أحسن تنضيد

فيتحرك كالسفينة فيعطف الشراع بالجذب والإرخاء فهو كالملاح^(١٨١) جعله الله في أحسن هيئة وشكل.

٢١ الطير:

اسمٌ جامع مؤنث، واحده طائر، وقد يقال للأنثى طائرة لكنه قليل، وجمعه أطيّار وهو جمع الجمع، وطائر



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

الإنسان عمله الذي قلده^(١٨٢). **وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ** جملة استثنائية،

قال ابن فارس: «الطاء والياء والراء أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء، ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة. من ذلك الطير: جمع طائر، سمي ذلك لما قلناه، ويقال لكل من خف قد طار»^(١٨٣).

وقد تكرر هذا اللفظ في ثمانية مواضع من النهج^(١٨٤)، فجاء الطير في خمسة مواضع مفردًا، منها قوله في البصرة: «وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةِ جَائِمَةٍ.

وفي رواية أخرى: كَجَوْجُؤِ طَيْرٍ فِي جَلَّةِ بَحْرٍ»^(١٨٥)، فشبّه مآذنة المسجد بالطائر، وقيل بصدر السفينة، وقيل بالنعامة الجائمة، فشبّه ما يخرج من ماء في شرفات المسجد بالطائر في لجة البحر فهو تشبيه ظاهر^(١٨٦).

والسياق قسم ظاهر بلفظ (أيم الله) فما أقام من «يُنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ

و(ينحدر عني السيل) فيه استعارتان مكنية تخيلية مرشحة، مكنى بها عن علو منزلته، وهي مستدعية لتشبيه نفسه بالجبل وكلاهما محسوس، ووجه الشبه (الارتفاع والعلو)، وقوله (ولا يرقى إليّ الطير) استعارة مكنية تخيلية مكنى به عن ارتفاع وعلو الطير، وبين (ينحدر، لا يرقى) مقابلة وإغراق، فانعدام رقي الطير إلى مكان يكون فيه الإنسان ممتنع عادة وممكنًا عقلاً^(١٨٧).

والمراد منها عظم شأنه في العلوم والتدبيرات السياسية إذ شبّه العلم بالسيل وهو محسوس ووجه الشبه شدة النفوذ واحتياج الناس إليه، وهو عقلي^(١٨٨).

والانحدر يكون من الأعلى إلى الأسفل وللسوائل، وجملة (ولا يرقى إليّ الطير) استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن غاية ارتفاعه فلو



أجري الطير على حقيقته لشبهه نفسه بالجبل الشامخ وكلاهما محسوس، ووجه الشبه غاية علوه، وبه رشح الاستعارة^(١٨٩).

وخالف البحراني ذلك فعنده لا يرقى إليه الطير كناية عن غاية أخرى من العلو، إذ ليس كل مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير فكان علواً أزيد، وبين الانحدار والرقى مقابلة، فعدم رقي الطير إلى مكان يكون فيه الإنسان ممتنع عادة، ولكنه ممكن عقلاً بالنظر إلى مقامات الإمام النورانية، وبين (السيل والطير) سجع متواز^(١٩٠). ويؤيد البحث ما ذهب إليه البحراني.

(٢٢) العنز:

قال ابن فارس: "العين والنون الزاء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تنحّ وتعزُّل، والآخر جنس من الحيوان. فالأول: قولهم:

اعتنز فلان، أي تنحّى وترك الناحية اعتنازاً. ويقال: مالي عنه مُعْتَنز، أي معتزل، والضرب الآخر العنز: الأثى من المعزى ومن الأوعال

والظباء. ويقال للأثى من أولاد الظباء عَنز، وثلاث أعنز، والجمع عِنَازٌ^(١٩١)، وبحثنا يختصّ بالمعنى الثاني، وهو جنس من الحيوان، وقد تكرر هذا اللفظ مرتين في النهج^(١٩٢)، منها قوله (عليه السلام): «وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ»^(١٩٣)، والعفطة: ما تشره من أنفها، ومراد الإمام ذم المارقين الذين تمكن حبّ الدنيا في قلوبهم، فهذه الدنيا أهون من عطسة عنز^(١٩٤)، فشبه الإمام الدنيا بعفطة عنز، والجامع بينهما التناثر والتشتت.

(٢٣) العنكبوت:

بلغت أهل اليمن العنكبوه والعنكبا، وعنكب جمع، ودوية تنسج نسجاً بين الهواء وعلى رأس



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

أَجِن، وَأَكْثَرُ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مَنْ لَبَسَ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ»^(١٩٩). لفظ (قمش) استعارة مكنية، مكنى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه، وهو معقول بالمتاع، وهو محسوس، ووجه الشبه اشتراكهما في صلاحية الجمع وهو معقول^(٢٠٠).

ووجه تمثيله أن الشبهات إذا قصدت حل قضية تكثر فيلبس على ذهنه وجه الحق منها فلا يهتدي لضعف ذهنه، فتشبه نسج العنكبوت، وذهنه ذهن الذباب الواقع فيه لا يقوى على التخلص من الشبهات^(٢٠١).

البئر وغيرها، رقيقا متلهللاً^(١٩٥) قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١٩٦) فمثل اتخاذهم الأوثان أولياء كاتخاذ العنكبوت لنسجه، ففائدة نسجه لاصطياده للذباب؛ ولكنه كبيت له باطل فاتخاذهم لأوثان كاتخاذ العنكبوت لبيته ولكل بيت فائدة الاستظلال أو غير ذلك، وبيت العنكبوت يضعف عن الإفادة لأنه يخرب ولا يبقى منه أي شيء^(١٩٧). ورد هذا اللفظ مرة واحدة في النهج^(١٩٨)، منها قوله في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس بأهل لذلك: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَادِرٌ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَاءَ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٌ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ

وهي استعارة مكنية مكنتى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه، فشبه الجهل وهو معقول بالمتاع وهو محسوس، ووجه شبههما الاشتراك في صلاحية الجمع وهو معقول، والعنكبوت تشبيه للهيئة المعقولة الحاصلة من وقوع ذهنه في حلّ الشبهات التي ترد عليه بالهيئة المحسوسة الحاصلة من وقوع الذباب في نسج العنكبوت، ووجه الشبه ذهن الرجل الموصوف لا يقدر على حلّ الشبهات التي ترد عليه، ولا يهتدي إلى وجه الحق؛ لقلّة علمه وضعفه عن المعرفة باستنباط المشكلات، فالذباب ضعيف لا يتمكن من الخلاص من شباك العنكبوت، وفيه تشبيه للشبهات بنسج العنكبوت ووجه الشبه (اشتراكها في الوهن الحاصل) (٢٠٢).

(٢٤) الغنم:

المفرد منها شاة، وهذه غنم لفظ

الجماعة، وهو الفوز بالشيء في غير مشقة، وهو الفيء أيضاً (٢٠٣)، والغين والنون والميم أصل صحيح واحد يدل على إفادة شيء لم يملك من قبل، ثم يختص به ما أخذ من مال المشركين بقهر و غلبة. ويقولون: غنّماك أن تفعل كذا، أي غايتك والأمر الذي تنغمه" (٢٠٤).

قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾ (٢٠٥).

فالغنم: الفوز بالشيء فخمس الغنيمة مصروف إلى مستحقه فاقطعوا عنه أطعاكم واقنعوا بالأخماس الأربعة إن كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم بدر، والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين (٢٠٦).

وقد تكرر هذا اللفظ مرتين في



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

على وطء الشيء ودقّه يقولون: فرس عنقه، إذا دقّها. ويكون ذلك من دقّ العنق من الذبيحة ثم صيرّ كلّ قتل فرساً، يقال: فرس الأسد فريسته. وأبو فراس: الأسد. ويمكن أن يكون الفرس من هذا القياس، لركله الأرض بقوائمه وطئه إيّاها، ثمّ سمّي راكبه فارساً. يقولون: هو حسن الفروسية والفراسة، ومن لباب: التفرس في الشيء، كإصابة النظر فيه. وقياسه صحيح^(٢١٣).

ولم يرد ذكر الفرس في القرآن الكريم وربما يكون لأن الافتراس دق العنق؛ أمّا الخيل فقد عبّر القرآن عنه بأكثر من موضع. كقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢١٤).

وقد تكرر هذا اللفظ مرة واحدة في النهج^(٢١٥)، ومنه قوله إلى عماله على الخراج، فجاء مفرداً منصوباً قائلاً: «وَلَا تَمْسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنْ

النهج^(٢٠٧)، منها قوله: «يَتَأَلَوْنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشُقَّ عِطْفَائِي مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ»^(٢٠٨)، والريضة: الغنم برعاتها المجتمعة في مرايضها، شبّه حال الناس وهم أصحاب الجمل مقبلين عليه كاجتماعهم الغنم في مرايضها، والجامع بينهما (الاصطكاك والزحام)^(٢٠٩).

وقوله: «وَأَيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ»^(٢١٠)، وهو تحذير من الفرقة فالشاذ كالطعمة للشيطان، كما أنّ الشاذ من الغنم فريسة للذئب^(٢١١).

٢٥ الفرس:

لفظ يطلق على الذكر والأنثى، فتقول هذا فرس وهذه فرس، والفروسة، مصدر الفارس، والفرس: دقّ العنق^(٢١٢).

فالفاء والراء والسين أصيل يدلّ

النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ
تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى
أَهْلِ الْإِسْلَامِ»^(٢١٦)، فقد نهى الإمام
عن أن يعرض أحدًا لمال المسلمين أو
المعاهدين (الذميين أو من يدخل دار
الإسلام من بلاد الشرك عن عهد)،
ونهى عن أخذ الأموال بالمصادرة
والتأويل بالباطل^(٢١٧)، فقد عطف
الإمام بلفظ (سلاح) على فرس
وكلاهما في موقع النصب، وفيه نهى
لعماله على الخراج عن مس (المال)
سواء أكان عينياً أم معنوياً، وعبر
بلفظ (المس) فلا يترك في أيديهم
سلاح أو فرس يعدى بها على أمن
الدولة مؤكداً جوازاً بنون التوكيد
الثقيلة؛ للدلالة على تأكيد نهيه عن
(المس) للمال، ثم فصل في حال الناس
(مصل أو معاهد) فالمصلي الذي يقيم
الصلاة، والمعاهد وهو الملتزم بقوانين
الدولة الإسلامية بحكم المسلم الذي
يدخل دار الإسلام وله الحق في

ضمان حقوقه وممتلكاته وصيانتها.

(٢٦) الفيل:

معروف، والتفيل: معالجته،
وحافظه: فيّال، وحرفته: الفيالة^(٢١٨).
قال ابن فارس: "الفاء والياء
واللام أصل يدل على استرخاء
وضعف. يقال: رجل فيل الرأي.
قال الكمي:

بني ربّ الجوادِ فلا تفيلوا

فما أنتم فنَعَدِرَكم لفيل
ويمكن أن يكون القائل من
هذا، وهو اللحم الذي على خُربة
الوَرِكِ"^(٢١٩).

وقد خصّ هذا الحيوان باسم
سورة معينة وهم (أصحاب الفيل)
في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^(٢٢٠)، وفي
واقعة الفيل علم وتذكير لدمهم
وبيان قدرة الصانع وعلمه وتشريعاً
لنبينا فخلق الله الطيور وخصّهم
بذكره (أصحاب الفيل)؛ لأنّهم



فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ
يَلْهَثُ أَوْ تَرْتُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢٩﴾،

فشبه من أتاه الله العلم والدين
ومال إلى الدنيا وأخلد إلى الأرض
كأنه كلب لاهث إذا ناله الإعياء
من شدة العدو والحر، فيدلع
لسانه من عطشه، فوقع التشبيه
بجميع الكلاب اللاهثة؛ لأنه أخس
الحيوانات لأن كل شيء يلهث من
إعياء أو عطش إلا الكلب اللاهث
في حال الإعياء وفي حال الراحة
والعطش والري، ووجه التشبيه أنه
أعرض عما أتاه الله فتعرض لطلب
الدنيا حال اللاهث (٢٣٠).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):
«إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ
لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةَ
الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ
الْأَرْبَعَةِ...» (٢٣١).

وصف الكف باليهودية كناية عن
الغدر والخداع، وشبه الإمرة وهي
معقولة بلعقة الكلب أنفه في السرعة،
وهي أمر محسوس ووجه الشبه:
هو قصر مدة إمارته، وهو تشبيه
مجمل (٢٣٢).

وقال في تشبيه أهل الدنيا: «إِيَّاكَ
أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ
الدُّنْيَا إِلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا،
وَنَعَتَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَ لَكَ
عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ
عَاوِيَةٌ وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ» (٢٣٣) وهو
تشبيه بجملة اسمية، ويطابق الحال
فالمدح من ينزل الكلام منزلته عبر
إتمام الآلة وإحكام الصنعة (٢٣٤).

(٢٨) النَّاقَةُ:

وهي الأنثى من الإبل وتسمى
ناقة إذا جُذعت (٢٣٥).

قال ابن فارس: "النون والواو
والقاف أصل يدل على سمو
وارتفاع. وأرفع موضع في الجبل





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

والصيحة، ونسب العقر إليهم جميعاً باتصال ضمير (ها) عقروها^(٢٤٠).

وقوله في خطابه إلى عامله على الصدقات: «فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ

فَأَوْعَزَ إِلَيْهِ: أَلَّا يُحْوَلَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْضَرَّ لَبْنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا»^(٢٤١)،

وفيه زيادة تأكيد لعماله على الجباية، وأن يكون العامل أميناً صادقاً، ويراعي في الماشية أموراً منها: ألا يحول بين ناقة ورضيعها طمعاً في اللبن، وألا يجلب كل ما في ضرعها فيضّر بولدها^(٢٤٢).

٢٩) النَّسْرُ:

طائر معروف، والنَّسران: نجران في السماء، والمِنْسَرُ: الجيش الذي لا يمرُّ بشيءٍ إلا أقتلعه نَسْرَه كما يفعل الطائر^(٢٤٣).

فالنون والسين والراء أصل صحيح يدل على اختلاس واستلاب. منه النَّسر: تناول شيء من طعام.

نيق، والأصل الواو، وحولت ياء للكسرة التي قبلها. ويمكن أن يكون النّاقة من هذا القياس، لارتفاع خلقها^(٢٣٦).

قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةٌ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾^(٢٣٧)، فناقة صالح كانت

حجة وعلامة ودلالة على أحقية دعوته، وقد وردت هذه اللفظة مرتين في النهج^(٢٣٨)؛ منها حديث الإمام عن

(ناقة ثمود) أو (ناقة صالح) قائلاً: «وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةٌ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرَّضَى»^(٢٣٩)؛ فنهى عن الاستيحاش

في سلوك طريق الهدى، والعقر: قطع عرقوب الناقة ثم جعل النحر عقراً؛ لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره،

وتمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح، فالعافر للناقة يقال أنه قدار بن سالف، فعمهم الله بالعذاب

وَنَسْرَهُ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَسِيرٌ اسْتَلْبَهُ. ومنه النَّسْرُ، كَأَنَّهُ يَنْسُرُ الشَّيْءَ، ومن التشبيه النَّسْرُ: كواكب في السماء: النَّسْرُ الطَّائِرُ، والنَّسْرُ الوَاقِعُ^(٢٤٤).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آهْتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٢٤٥)، وهي أسماء

لأصنام كانت تعبد في زمن نوح، وقد تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات^(٢٤٦)،

فجاء جمعاً على زنة (فُعول) «وَيْلٌ

لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ، وَدُورِكُمْ الْمُزْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ،

وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفِيلَةِ»^(٢٤٧)،

وأجنحة الدور رواشنها وما يعمل من الأخشاب والبواري، بارزة عن

السقوف؛ حفظاً للحيطان وغيرها من الأمطار وشعاع الشمس، وهو

وصف لضدهم من الذين يشتدون حرصاً على القتال فلا يبالون

بالموت^(٢٤٨).

٣٠ النَّعَامُ:

النعام معروفة لنعومة ريشها. النعام من الطير يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل الحمام^(٢٤٩) وقد

تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج^(٢٥٠)، ومنها قول الإمام علي

(عليه السلام): «وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَعْرَقَنَّ

بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا

كَجَوْجُؤٍ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ»^(٢٥١)،

وفيه ذم وتوبيخ لأهل البصرة بغرقها

فلا يظهر منها إلا مسجدها وشبهه

بصدر السفينة (جَوْجُؤٍ) أو بالنعام

الجائمة، وهو رد للمخاطبين عن

الخطأ في أن الغرق لا يصيب بلدتهم،

وإنما الفعل الذي أقسم عليه مجهولاً

للمبالغة مع الإيجاز^(٢٥٢).

ومنها قوله (عليه السلام):

«يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ

النَّعَامِ»^(٢٥٣)، فشبه خروجهم للحرب

في البصرة بأقدام النعام، فهي قصار

عراض منتشرة الصدر مفرجات

الأصابع، ووجه الشبه شدة وطئهم،





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

وقد استبعد الخوئي ما قيل بإثارتهم التراب بأقدامهم في الخشونة كحوافر الخيل قائلاً: "لا يلائم ظاهر قوله لا يكون له غبار إلا أن يحمل المنفي على الغبار الشديد" (٢٥٤).

(٣١) النَّعْم:

قال ابن فارس: "النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفقه وطيب عيشه وصلاحه،... والنعم: الإبل، لما فيه من الخير والنعمة. قال الفراء: النعم ذكر لا يؤنث فيقولون: هذا نَعَمٌ واردة وتجمع أنعاماً، والأنعام: البهائم، وهو ذلك القياس" (٢٥٥) وقد تكرر لفظ (نعم) ثلاث مرات في النهج (٢٥٦)، منها قوله

(عليه السلام): «كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمُعْلُوفَةِ لِلْمُدَى» (٢٥٧)، بدأ النداء وشبههم بالأنعام، والأداة (كأن) واستفهم بـ(ما) واستعمل وزن

(فعل) دالاً على الكثرة فهم نعم سائمة متروكة بغير راع، ووصف هذا المرعى بـ (وب)، والمشرب بـ (دوي) ووجه الشبه بين الغافلين والنعم (الغفلة، والنفس الأمارة بالسوء) كالراعي إلى لذات الدنيا وهي الآثام، والتشبيه الآخر بمعلوفة النعم، ووجه الشبه (عنايتهم بلذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالنعم المعتنى بعلفها) (٢٥٨).

(٣٢) النَّمْل:

تكرر هذا اللفظ أربع مرات في النهج (٢٥٩)، وجاء في القرآن أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٢٦٠)، قال ابن فارس: "النون والميم واللام كلماته تدل على تجمع في شيء وصغر وخفة. منه النمل: جمع نملة. وطعام نمول: أصابه النمل. وفرس نمل القوائم: خفيفها، كأنها شُبّهت

قيمته^(٢٦٥).

وقوله (عليه السلام): «انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها وتعدّها في مُستقرّها»^(٢٦٦)، والتقلات هنا سردية

استذكارية، فكان الإمام (عليه السلام) سارداً ماهراً، تمثلت نقاط ارتكاز برهنت أن الوحدانية للخالق الأوحد، وثبت إمكانية السارد في تحوله بانسيابية لا توقف الخطاب وإنما تمثل ضرورة تفعيل الخطاب السردية، فأعطت للنص خصوبته بدلالات^(٢٦٧)، فتحدث الإمام عن النملة راسماً لصورة حسية واقعية، أمراً بفعل الأمر (انظروا)، وهي قضية إعجازية تمثلت بصغر حجمها وهيئتها، ثم انزاح النص العلوي متحدثاً عنها بضمير الغائبة (دبّت،

بالنمل»^(٢٦١) جاء مجموعاً على زنة (فعل) في «وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهُوَاءِ وَلَا دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا»^(٢٦٢)، فلا يشغله أمر لا يغيره زمان ولا يحويه مكان، ولا يفوته علم شيء أصلاً^(٢٦٣).

وقال الإمام (عليه السلام): «وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا نَحَتْ أَفْلَاكُهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهُ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ»^(٢٦٤).

يقسم الإمام بالله أنه لن يعصيه ولو في نملة يسلبها قشر حبة ليست له، ولو أعطي الأقاليم السبعة بالذي فيها من خيرات واسعة، وفي المقابل أن يسلب نملة قشرة تقعات عليها، وقصد امتناعه عن الظلم لأي مخلوق وإن كان صغيراً كالنملة فلا يسلب جلب الشعيرة منها، وهو (الغشاء الرقيق) الذي يغطي حبتها على الرغم من قلة شأنه وعدم



صَبَّت) وهذا منح النص جمالاً وعجيج الماء: صوته (٢٧٣).

إضافياً.

(٣٣) النينان:

جمع نون، قال ابن فارس:

"والنَّون: (الحوت)، والجميع:

النينان، وذو النَّون: يونس (عليه

السلام)" (٢٦٨) قال تعالى: ﴿وَذَا

النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾ (٢٦٩).

قال ابن فارس: "النون والواو

والنون كلمة واحدة. والنون:

الحوت" (٢٧٠) وقد تكرر هذا اللفظ

مرة واحدة في النهج (٢٧١)، وذلك في

قوله (عليه السلام): «يَعْلَمُ عَجِيجَ

الْوَحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ... وَاخْتِلَافَ

النَّيْنَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ» (٢٧٢)،

والعجج: يدل على ارتفاع في شيء، من

صوت أو غبار، وهو رفع الصوت،

وعججوا بالدعاء أي رفعوا أصواتهم،

فأحاط علمه بجزئيات الموجودات

على اختلاف كثرتها فهو يعلم تضرع

الناس إليه بالعجيج حين يفتقر

بالجذب، ويعلم معاصي العباد في

الخلوات تنفيراً عنها في الخلوة،

واختلاف النينان بمجيئها وذهابها،

وتردها وسبحها في البحر طولاً

وعرضاً وارتفاعاً وانخفاضاً (٢٧٤)،

فعطف (النينان في البحار الغامرات)

على (الوحوش في الفلوات).

(٣٤) العسوب:

العسوب: طرق الفرس، والعسيب

من النخل: جريدة مستقيمة

دقيقة يكشط خوصها. وجمعه

عسبان، واليعسوب: أمير النحل

وفحلها (٢٧٥).

قال ابن فارس: "العين والسين

والباء كلمات ثلاث متفردة بمعناها،

لا يكاد يتفرع منها شيء. فالأولى:

طرق الفرس وغيره، والثانية عسيب



الذنب، والثالثة نوع من الأشياء المستويات.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الموجزة مع بحثنا توصل البحث إلى جملة من النتائج، ومنها:

(١) تعددت الألفاظ التي تخص الحيوانات؛ فجاءت في النهج متنوعة، وقد ضمن البحث أربعة وثلاثين لفظاً منها: (الإبل، البعير، البهيمة، الجمل، الخيل، الأتان، الحمر، الطاووس، الناقة،... إلخ)، وتنوعت المترادفات منها: (الإبل والجمل والناقة والبعير) و(الفرس والخيول) و(البهيمة والدابة)، و(الناقة والدابة)، (الحيتان والنينان).

(٢) نجد بعض الألفاظ اللغوية البلاغية التي جاءت في خطب الإمام (ترت أيديكم) وهو دعاء تارة يكون للمدح، وتارة للذم، ومجيؤه في وصف أهل الشام للذمّ بدليل مناداتهم بلفظ أكثر ذمّ وهو

التي تطير. فالأول العُسب، قالوا: هو طُرق الفرس وغيره. ثمَّ حُمِلَ على ذلك حتّى سُمِّي الكِرَاء الذي يؤخذ على العُسب.... والكلمة الثالثة: اليعسوب، يعسوب النحل ملكها وجمعه يعاسيب^(٢٧٦).

تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في النهج^(٢٧٧)، منها قوله (عليه السلام) «فَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُهُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَ مَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَّاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ»^(٢٧٨).

فجاء جمعاً على زنة (فعاليل)، إذ نجد في أسلوب الإمام (عليه السلام) (المحاورة والوصف) الدقة في الوصف، ولا سيما في وصفه للطاووس والخفاش، فنرى كلّ التفصيلات الجسمية والحركية بأدق



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

(أشباه الإبل).

٣) استعمل الإمام لفظ (قضم) معينة؛ مما يدل على إتقان الإمام لمواضعها المناسبة.

٥) أراد الإمام (عليه السلام) في وصف الحيوانات تخصيصاً بحالات معينة ترغيباً أو تعنيفاً أو توبيخاً

وذلك، وتخير ألفاظ حسنة هادئة تنوعت صفاتها بين الرقة والقوة والعنف، وجاءت أغلب الألفاظ التي وسمت الحيوان الوارد ذكرها في النهج لبيان الحياة الاقتصادية ك (الجراد والطاووس) أو لبيان الحكمة، والقدرة الإلهية من الخلق، أو لبيان المقدار القليل الذي قدره الله (سبحانه وتعالى) وإن كان نزرًا قليلاً؛ لحكمة خفية؛ ك (النملة) التي ورد ذكرها لبيان أن الإمام علي (عليه السلام) لا يظلم العباد، ولو كان مقدار ذلك سلب قشرة شعير من نملة، فضرب مثلاً بأصغر مخلوق من الحشرات التي تدبُّ على الأرض

على العكس من الخضم، وقد خصَّ الإمام (عليه السلام) الدنيا بالجراد التي تقضم الورقة اليابسة بهون ويسر فالدنيا في نظره يسيرة وهينة، وهو ما أشار إليه ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) في باب إمساس الألفاظ

أشبه المعاني بقوله: "فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها"^(٢٧٩)، وكنتى ببعض الألفاظ كالعَضُّ؛ لينبه العباد كما في قوله:

«ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ».

٤) وردت ألفاظ لأصوات الحيوانات بصيغة الفعل الرباعي المضعف ك (وعوعة) للأسد و (محممة) للفرس، وهي أصوات

٢٦٠



وهي النملة، وبأصغر الطيور وهي الجراداة التي تحير الناس بسمعتها وبصرها وفمها وأكثر خلقتها.

(٦) تخير الإمام (عليه السلام) بعض من أسماء الحيوانات التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، فقد ناسب بين اللفظ والمعنى ك (الفرس)؛ وربما يكون ذلك أن الفرس مأخوذ من الافتراس، وفيه دق العنق أو الفراسة، وفيه معنى التهديد والوعيد أو الترهيب والتعنيف كقوله: «وَلَا تَمْسَنَّ مَالَ

أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلِّ وَلَا مَعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ» فجسد موقفه للحاكم الشرعي، واستعمل لفظ خيل في مواضع أخرى للدلالة على الاعتداء والغزو والإغارة، كقوله: «هَذَا أَحْوَعَامِدٍ، قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِلِهَا»

وهي إغارة خيل معاوية على بلاد المسلمين فينتزع من المرأة المسلمة والمعاهدة حليها، فحكمه بالمساواة للمرأة المسلمة والمعاهدة، سواء ممَّا يدلُّ على إثارته للناس ومشاعرهم تلامس أحاسيسهم في سلب النساء، واختار لفظ (ثور) لوصف طلحة ولا تُصافه بصفات هذا الحيوان الذي يتخبط في أمره، ولفظ (جمل) لوصف وقعة الجمل التي أحدثت فتنة فكانت إنذارًا يقرعه الإمام لينبّه الناس عمَّا يفعلون.

(٧) استمدَّ الإمام علي (عليه السلام) أغلب هذه الألفاظ من المعنى القرآني؛ فخصّص بعض الألفاظ التي تستعمل في التنقل ك(الإبل والفرس) ولحمل الأمتعة والسير، ونجد لفظة (إبل) في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٢٨٠)، ولفظ (ناقة) في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ



توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

وَسُقْيَاهَا»^(٢٨١)، ومثال هذه الألفاظ كثيرة وجدناها في نماذج دراستنا. مما يؤكد حرص الإمام علي الرعية والاهتمام بشؤونهم الاجتماعية والاقتصادية.

٨) استعان الإمام (عليه السلام) ببعض ألفاظ الحيوان ليصور الطريقة التي يجمع فيها الصدقات، كقوله إلى عماله جباة بيت المال: «فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ»، وأوصاهم بمبادئ إنسانية سامية في التحلي بصفات أخلاقية فلا يدخل إلا بعد استئذان صاحب الماشية أو الإبل. استعمل الإمام (عليه السلام) كثيراً من ألفاظ الحيوان المفترسة للتشبيه ناصحاً بها لواليه مالك الأشتر (رضوان الله عليه) حتى لا

للمعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْحَنِزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى النُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٢٨٢).



هوامش البحث

(٢٢) ظ: المفردات: ١ / ٢٢٨، علماً أنّ الآية

الواردة سورة الحاقة / ١٤.

(٢٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤٥.

(٢٤) ظ: منهاج البراعة: ١٤ / ٣٦٢.

(٢٥) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ٢٧٠.

(٢٦) ظ: بلاغة الإمام علي: أحمد محمد

الحوفي: ١٠٩.

(٢٧) ظ: العين: الخليل بن أحمد: (مادة

أتن): ٨ / ١٣٧.

(٢٨) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج

البلاغة: ٩٨٠.

(٢٩) نهج البلاغة: ك ٤٥، ٣١٢.

(٣٠) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥ /

٩٧.

(٣١) ظ: المصدر نفسه.

(٣٢) مقاييس اللغة: ١ / ١٠٦.

(٣٣) نهج البلاغة: خ ١٣١، ١٣٤.

(٣٤) ظ: حياة الحيوان الكبرى: ٩٧١.

(٣٥) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ٥٩.

(٣٦) ظ: العين (مادة بعض): ١ / ٢٨٣.

ظ: مختار الصحاح: ٤٤.

(٣٧) البقرة / ٢٦.

(٣٨) ظ: التفسير الكبير: ٢ / ٣٦١.

(٣٩) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج

(١) النور / ٤٥.

(٢) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ١١.

(٣) الحيوان: ١ / ١٧.

(٤) ظ: ديوانه: ١٩.

(٥) ظ: ديوانه: ٢٠.

(٦) ظ: الحيوان: ٣ / ٤٣١.

(٧) الحيوان: ٢ / ٣١٨.

(٨) نهج البلاغة: خ ١٦٥.

(٩) ظ: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: ١ /

٤٠.

(١٠) الغاشية / ١٧.

(١١) ظ: جامع البيان: ٢٤ / ٣٩٣.

(١٢) ظ: المفردات: ١ / ٨.

(١٣) نهج البلاغة: خ ٣٤، ٤٠.

(١٤) ظ: مختار الصحاح: ٢٢٦.

(١٥) ظ: منهاج البراعة: الخوئي: ٤ / ٦٣.

(١٦) نهج البلاغة: خ ٩٧، ٩٩.

(١٧) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ١٠١ - ١٠٤.

(١٨) ظ: مختار الصحاح: ٥٤.

(١٩) ظ: اسلوب علي بن أبي طالب في

خطبه الحربية: علي أحمد عمران: ٣٢٢.

(٢٠) نهج البلاغة: خ ٥٤، ٥٠.

(٢١) ظ: مختار الصحاح: ١٣٠.



- البلاغة: ٥٤٢، وجاءت مفردة (بعوضة) (٥٦) ظ: منهاج البراعة: ١٩ / ٨ .
 في خ ١٨٦، و خ ١٨٢ .
 (٤٠) نهج البلاغة: خ ٩١، ٩٣ .
 (٤١) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٤٢. وظ: شرح
 نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٣٩٨ .
 (٤٢) ظ: العين (مادة بع): ٢ / ١٣١ .
 (٤٣) مقاييس اللغة: ١ / ٢٦٩ .
 (٤٤) ظ: مختار الصحاح: ٤٤ .
 (٤٥) يوسف / ٧٢ .
 (٤٦) ظ: جامع البيان عن تأويل آي
 القرآن: ٤ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .
 (٤٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج
 البلاغة: ٥٤١ .
 (٤٨) نهج البلاغة: خ ٢٣٣، ٢٦١ .
 (٤٩) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ /
 ١٦٨، و ظ: في ظلال نهج البلاغة: ٤ /
 ١٠٠ .
 (٥٠) ظ: العين (مادة بهم): ٤ / ٦٢ .
 (٥١) مقاييس اللغة: ١ / ٣١١ .
 (٥٢) ظ: المفردات: ١ / ٨١ .
 (٥٣) المائدة / ١ .
 (٥٤) ظ: جامع البيان: ٣ / ٥ - ٦ .
 (٥٥) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٣ ظ: ٣٣ .
 (٧٥) مقاييس اللغة: ١ / ٤٨١ .
- (٥٦) ظ: منهاج البراعة: ١٩ / ٨ .
 (٥٧) ظ: شرح نهج البلاغة:
 (٥٨) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٣ .
 (٥٩) ظ: مقاييس اللغة: ٣٩٥ .
 (٦٠) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ١٦٧ .
 (٦١) البقرة / ٧١ .
 (٦٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج:
 ٦٠٢ .
 (٦٣) نهج البلاغة: خ ١٣، ٣٦ .
 (٦٤) ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج:
 عادل حسن: ١٩٠ .
 (٦٥) ظ: العين (مادة جرد): ٦ / ٧٦ - ٧٧ .
 (٦٦) مقاييس اللغة: ١ / ٤٥٢ .
 (٦٧) ظ: المفردات: ١ / ١١٨ .
 (٦٨) الأعراف / ١٣٣ .
 (٦٩) ظ: جامع البيان: ١٠ / ٣٩٢ .
 (٧٠) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥ .
 (٧١) ظ: الخصائص: ٢ / ١٥٩ .
 (٧٢) ظ: مجمع الأمثال: ٢ / ٩٣ .
 (٧٣) ظ: مختار الصحاح: ٧٦ .
 (٧٤) ظ: العين (مادة جمل): ٦ / ١٤١، علمًا
 أن الآية الواردة هي سورة المرسلات/
 ٣٣ .
 (٧٥) مقاييس اللغة: ١ / ٤٨١ .



- (٧٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٣٦.
- (٧٧) نهج البلاغة: ك ٢٩، ٢٩٠.
- (٧٨) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢ / ٢٤٩.
- (٧٩) ظ: الديباج الوضي: يحيى بن حمزة بن علي الحسيني: ٢ / ٢٢٦٥.
- (٨٠) ظ: معجم الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية الشائعة: خضر عبد الرحيم أبو العينين: ١٥٤.
- (٨١) ظ: الجناس في نهج البلاغة: خالد كاظم حميدي: (بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها): ٥٦.
- (٨٢) نهج البلاغة: ك ١٠، ٢٧٥.
- (٨٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤ / ٢٠٨.
- (٨٤) ظ: منهاج البراعة: ١٨ / ٥٠.
- (٨٤) ظ: لسان العرب (مادة ضجّ): ٢ / ٣١٢، و ظ: بحار الأنوار: ٣٣ / ١٠٣.
- (٨٥) ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج: ٤١٤.
- (٨٦) ظ: العين (مادة حمر): ٣ / ٢٢٧.
- (٨٧) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٢.
- (٨٨) المفردات: ١ / ١٧٣.
- (٨٩) الجمعة / ٥.
- (٩٠) ظ: جامع البيان: ٢٢ / ٦٣٣.
- (٩١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٧٢١.
- (٩٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦٢.
- (٩٣) ظ: ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة: ١٨١.
- (٩٤) نهج البلاغة: خ ١٥١، ١٥٠.
- (٩٥) ظ: العين (مادة كدم): ٥ / ٣٣٤، و ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٦٥.
- (٩٦) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣ / ٦١٨.
- (٩٧) ظ: العين (مادة حي): ٣ / ٣١٧.
- (٩٨) مقاييس اللغة: ٢ / ١٢٢.
- (٩٩) ظ: المفردات: ١ / ١٨٤.
- (١٠٠) العنكبوت / ٦٤.
- (١٠١) ظ: جامع البيان: ١٨ / ٤٤٠.
- (١٠٢) ظ: لسان العرب: ١٣ / ١٠٧٦.
- (١٠٣) ظ: المعجم الوسيط: ٢١٣.
- (١٠٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٧٣٧.
- (١٠٥) نهج البلاغة: خ ٨٧، ٧٨.
- (١٠٦) ظ: منهاج البراعة: ٦ / ١٥٤.
- (١٠٧) شرح نهج البلاغة: البحراني: / ٣٠٤.



- (١٠٨) ظ: المثل في نهج البلاغة: ٢٤٥.
- (١٠٩) ظ: العين (مادة حي): ٣ / .
- (١١٠) طه / ١٩ - ٢٠.
- (١١١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٢ / ٢٧.
- (١١٢) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥.
- (١١٣) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٧٧ / ٤.
- (١١٤) ظ: الجناس في نهج البلاغة: ٥٩.
- (١١٥) ظ: العين (مادة خفش): ٤ / ١٤١.
- (١١٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٧٥٩.
- (١١٧) نهج البلاغة: خ ١٥٥، ١٥٤.
- (١١٨) ظ: منهاج البراعة: ٩ / ٢٢٧.
- (١١٩) مقاييس اللغة: ٢ / ٢٣٥.
- (١٢٠) آل عمران / ١٤.
- (١٢١) ظ: جامع البيان: ٢ / ٢٢٦.
- (١٢٢) ظ: مختار الصحاح: ١٢٤.
- (١٢٣) ظ: المعجم الوسيط: ١٨٠.
- (١٢٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٧٨٣.
- (١٢٥) ظ: العين (مادة فيل): ٤ / ٣٠٦.
- (١٢٦) نهج البلاغة: خ ١٦، ٢٣.
- (١٢٧) ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج: ١٣٩.
- (١٢٨) ظ: الديباج الوضي: ١ / ٢٧٥.
- (١٢٩) نهج البلاغة: خ ١٠، ٢٠.
- (١٣٠) ظ: شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٤٨.
- (١٣١) الإسراء / ٦٤.
- (١٣٢) ظ: ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة: ١٧٢.
- (١٣٣) نهج البلاغة: خ ١٢٨، ١٣٢.
- (١٣٤) الخطاب في نهج البلاغة: ٧٦.
- (١٣٥) نهج البلاغة: خ ٢٧، ٣٢.
- (١٣٦) ظ: من بلاغة الإمام: ٥٩.
- (١٣٧) العين (مادة دب): ٨ / ١٣.
- (١٣٨) ظ: مقاييس اللغة: ٢ / ٢٦٣.
- (١٣٩) الأنعام / ٣٨.
- (١٤٠) ظ: جامع البيان: ٩ / ٢٣٢.
- (١٤١) لسان العرب: ١ / ٣٦٩.
- (١٤٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٧٨٥.
- (١٤٣) نهج البلاغة: ك ٥١، ٣١٩.
- (١٤٤) ظ: ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة: ١٨٠.
- (١٤٥) نهج البلاغة: خ ١٦٠، ١٦١.
- (١٤٦) ظ: لسان العرب: ١ / ٣٦٩.
- (١٤٧) ظ: العين (مادة ديك): ٥ / ٣٩٦.
- (١٤٨) مقاييس اللغة: ٢ / ٣١٨.



- (١٤٩) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٦٩.
- (١٥٠) ظ: منهاج البراعة: ٧٧ / ١٠.
- (١٥١) ظ: العين (مادة ذئب): ٢٠٣ / ٨.
- (١٥٢) مقاييس اللغة: ٣٦٨ / ٢.
- (١٥٣) يوسف / ١٣.
- (١٥٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٨٢١.
- (١٥٥) ظ: التبيان: ٢٩ / ١٣.
- (١٥٦) نهج البلاغة: خ ٤٣، ٣٩.
- (١٥٧) ظ: منهاج البراعة: ٤ / ١٤٣.
- (١٥٨) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١٠.
- (١٥٩) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٧.
- (١٦٠) ظ: العين: ١ / ٣٤٥.
- (١٦١) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ١٢٨.
- (١٦٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ٩٢٢.
- (١٦٣) نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢١.
- (١٦٤) المائة / ٣.
- (١٦٥) نهج البلاغة: خ ١٠٨، ١١١.
- (١٦٦) ظ: منهاج البراعة: ٧ / ٢٤٥-٢٤٦.
- (١٦٧) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٨٧.
- (١٦٨) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٠٥٥.
- (١٦٩) نهج البلاغة: خ ٣، ١٦.
- (١٧٠) ظ: من بلاغة الامام علي: ١٠٨.
- (١٧١) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٩٠.
- (١٧٢) ظ: من بلاغة الإمام علي: ١٠٨.
- (١٧٣) نهج البلاغة: خ ٦٩، ٥٧.
- (١٧٤) ظ: منهاج البراعة: ٥ / ١٠٠.
- (١٧٥) نهج البلاغة: خ ٦، ١٩.
- (١٧٦) ظ: من بلاغة الإمام علي: ١٢٣، و
ظ: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة:
٢٤٨.
- (١٧٧) ظ: العين (مادة طوس): ٧ / ٢٨٠.
- (١٧٨) ظ: مقاييس اللغة: ٣ / ٤٣١.
- (١٧٩) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج:
١٠٨٩.
- (١٨٠) نهج البلاغة: خ ١٦٥، ١٦٩.
- (١٨١) ظ: منهاج البراعة: ١٠ / ٤٦.
- (١٨٢) ظ: العين (مادة طير): ٧ / ٤٤٧.
- (١٨٣) مقاييس اللغة: ٣ / ٤٣٥.
- (١٨٤) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج:
١٠٩٧.
- (١٨٥) نهج البلاغة: خ ١٣ / ٢١.
- (١٨٦) ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني:
٣٥٨ / ١.
- (١٨٧) ظ: من بلاغة الإمام علي: ٩٦.
- (١٨٨) ظ: المصدر نفسه: ٩٥.



- ١٨٩) ظ: المصدر نفسه: ٩٥.
- ٢٠٩) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٩٠.
- ١٩٠) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ١٧٠.
- ٢١٠) نهج البلاغة: خ ١٢٧، ١٣١.
- ١٩١) مقاييس اللغة: ٤ / ١٥٥.
- ٢١١) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ١٧٥.
- ١٩٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١١٩٥.
- ٢١٢) ظ: العين (مادة فرس): ٧ / ٢٤٥.
- ٢١٣) مقاييس اللغة: ٤٨٥ - ٤٨٦.
- ٢١٤) النحل / ٨.
- ١٩٣) نهج البلاغة: خ ٣، ١٦.
- ١٩٤) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٩٧.
- ١٩٥) ظ: العين (مادة عنكب): ٢ / ٣٠٩.
- ١٩٦) العنكبوت / ٤١.
- ١٩٧) ظ: التفسير الكبير: ٢٥ / ٥٨.
- ١٩٨) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١١٩٦.
- ١٩٩) نهج البلاغة: خ ١٧، ٢٥.
- ٢٠٠) ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٢٢٤.
- ٢٠١) ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج: ١٤٦.
- ٢٠٢) ظ: المصدر نفسه.
- ٢٠٣) ظ: العين (مادة غنم): ٤ / ٤٢٦.
- ٢٠٤) مقاييس اللغة: ٤ / ٣١٧.
- ٢٠٥) الأنفال / ٤١.
- ٢٠٦) ظ: التفسير الكبير: ١٥ / ٤٨٦.
- ٢٠٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٢٢٩.
- ٢٠٨) نهج البلاغة: خ ٣، ١٦.
- ٢١٥) ظ: شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٨١، و
- ٢١٦) منهاج البراعة: ٨ / ١٨١.
- ٢١٧) ظ: شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣٣٤.
- ٢١٨) ظ: العين (مادة فيل): ٨ / ٣٣٤.
- ٢١٩) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٤٦٧.
- ٢٢٠) الفيل / ١.
- ٢٢١) ظ: التفسير الكبير: ٣٢ / ٢٨٩
- و ما بعدها.
- ٢٢٢) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٢٧٨.
- ٢٢٣) نهج البلاغة: خ ١٢٨، ١٣٢.
- ٢٢٤) ظ: المعجم المفصل في النحو العربي: ١١٩١.
- ٢٢٥) ظ: شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٨١، و
- ٢٢٦) ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج:



- ٦٣ (٢٤٥) نوح / ٢٣ .
- (٢٢٧) ظ: العين: ٥ / ٣٧٥ .
- (٢٢٨) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ١٣٣ .
- (٢٢٩) الاعراف / ١٧٦ .
- (٢٣٠) ظ: التفسير الكبير: ١٥ / ٤٠٦ .
- (٢٣١) نهج البلاغة: خ ٧٣، ٦١ .
- (٢٣٢) ظ: بلاغة الإمام علي في النهج: ٢٥٢ .
- (٢٣٣) نهج البلاغة: خ ك ٣١، ٢٩٨ .
- (٢٣٤) المثل في نهج البلاغة: ٢٢٦ مجلة دراسات الكوفة: ع ٤٧، ٢٠١٧ .
- (٢٣٥) ظ: لسان العرب: ١٠ / ٣٦٢ .
- (٢٣٦) مقاييس اللغة: ٥ / ٣٧١ .
- (٢٣٧) هود / ٦٤ .
- (٢٣٨) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٣١ .
- (٢٣٩) نهج البلاغة: خ ٢٠١، ٢٣٣ علما أن الآية الواردة هي من سورة الشعراء / ١٥٧ .
- (٢٤٠) ظ: منهاج البراعة: ١٢ / ٣٤٥ .
- (٢٤١) نهج البلاغة: ك ٢٥، ٢٨٤ .
- (٢٤٢) ظ: منهاج البراعة: ١٩ / ٢١ .
- (٢٤٣) ظ: العين (مادة نسر): ٧ / ٢٤٢ .
- (٢٤٤) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٢٥ .
- (٢٤٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٤٧٥ .
- (٢٤٧) نهج البلاغة: خ ١٢٨، ١٣٢ .
- (٢٤٨) ظ: منهاج البراعة: ٨ / ١٨١ .
- (٢٤٩) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٤٤٦، و ظ: مختار الصحاح: ٣٨١ .
- (٢٥٠) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٤٩٥ .
- (٢٥١) نهج البلاغة: خ ١٣، ٢١ .
- (٢٥٢) ظ: الديباج الوضي: ١ / ٢٦٣، و ظ: ظ: من بلاغة الإمام علي في النهج: ١٣٤ .
- (٢٥٣) نهج البلاغة: خ ١٢٨، ١٣٢ .
- (٢٥٤) منهاج البراعة: ٨ / ١٨١ .
- (٢٥٥) ظ: مقاييس اللغة: ٥ / ٤٤٦ .
- (٢٥٦) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٤٩٥ .
- (٢٥٧) نهج البلاغة: خ ١٧٥، ١٨٠ .
- (٢٥٨) ظ: اسلوب الإمام علي في خطبه الحربية: ٢٧٨ .
- (٢٥٩) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٥١٧ .
- (٢٦٠) النحل / ٦٨ .
- (٢٦١) مقاييس اللغة: ٥ / ٤٨٢ .





توظيف ألفاظ ذكر الحيوان في لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

- (٢٦٢) نهج البلاغة: خ ١٧٨، ١٨٥ .
(٢٦٣) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٠ / ٢٥٤ .
(٢٦٤) نهج البلاغة: خ ٢٢٤، ٢٥٥ .
(٢٦٥) ظ: الدباج الوضي: ٤ / ١٨١٧ .
(٢٦٦) نهج البلاغة: خ ١٨٥، ١٩٥ .
(٢٦٧) ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ٧١ .
(٢٦٨) ظ: العين (مادة نون): ٨ / ٣٩٦ .
(٢٦٩) الأنبياء / ٨٧ .
(٢٧٠) مقاييس اللغة: ٥ / ٣٧٣ .
(٢٧١) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ النهج: ١٥٣٢ .
(٢٧٢) نهج البلاغة: خ ١٩٨، ٢٢٨ .
- (٢٧٣) ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٢٨ .
(٢٧٤) ظ: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ٣ / ٤١٦ .
(٢٧٥) ظ: العين (مادة عسب): ١ / ٣٤٢ .
(٢٧٦) مقاييس اللغة: ٤ / ٣١٧ .
(٢٧٧) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١١٤٦ .
(٢٧٨) نهج البلاغة: خ ١٩٢، ٢١٥ .
(٢٧٩) الخصائص: ٢ / ١٥٩ .
(٢٨٠) الغاشية / ١٧ .
(٢٨١) الشمس / ١٣ .
(٢٨٢) المائدة / ٣ .



السنة السادسة - العدد - ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م

مصادر البحث ومراجعته:

عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠.

• الجناس في نهج البلاغة (دراسة في وظائفه الدلالية والجمالية): م. م. خالد كاظم وأ. د. مشكور كاظم، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، مج ١، ع ١٤، ٢٠١٢.

• الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

• حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدميري (كمال الدين الشافعي) (ت ٨٠٨ هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

• الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتب.

• الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية): حسين العمري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١.

• الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، لأبي الحسين يحيى بن حمزة

• القرآن الكريم.

• إسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية: د. علي أحمد عمران، إيران، مشهد، ٢٠١١.

• ألفاظ الحياة الاجتماعية في النهج: حسام عدنان الياسري (اطروحة دكتوراه) مقدمة لمجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة بإشراف أ. د. حاكم حبيب الكريطي، ٢٠١٢.

• بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد باقر المجلسي، ج ٣٣، د. ت.

• بلاغة الإمام علي: أحمد محمد الحوفي: ط ٣، دار نهضة مصر - مصر، ٢٠٠٥.

• التبيان في تفسير القرآن: لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٩٠ هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

• تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): تحقيق: بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرساني، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

• التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): لأبي



بن علي الحسيني (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، ط ١، ١٩٩٠.

٢٠٠٣. المثل في نهج البلاغة: بحث ورد في مجلة

ديوان امرؤ القيس، (القسم الأول) برواية الأصمعي، دار المعارف. دراسات الكوفة للاستاذ المساعد د. عبد الكريم النفاخ، ع ٤٧، ٢٠١٧.

ديوان طرفة بن العبد: شرح وتقديم: مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن

محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢.

شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد،

تحقيق: محمد ابراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧.

شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، دار الثقلين، بيروت - لبنان، د. ت.

في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد): محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريزي، ط ١، دار الكتاب الاسلامي، بيروت - لبنان، د. ت.

المعجم المفصل في النحو العربي: عزيزة فوال بابتي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٢.

معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ت.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د. ت.

نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه،

٢٧٢



- عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، د. ت.
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ت.
- من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: (دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية): عادل حسن الاسدي، ط ١، مؤسسة المحبين، إيران/ قم، ٢٠٠٦.
- منهج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوائي، مؤسسة التاريخ العربي، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣.
- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧ هـ.





وسئل (عليه السلام): كيف يحاسب الله الخلق على
كثرتهم؟ فقال (عليه السلام):

كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ . فَقِيلَ:

كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟ قَالَ (عليه السلام):

كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

المصدر: نهج البلاغة



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح
واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام
علي (عليه السلام) أنموذجاً

Religious discourse between the sincerity of the
reformer and the merit of society... The speech of
Imam Ali (peace be upon him) as a model

د. إيثار نصير دواره العباس

Dr. iithar nusayr duaarih aleabaas



ملخص البحث

الخطاب هو توجيه الكلام إلى المتلقي بغرض التأثير، وقد يتعدى الكلام إلى العلامات والإشارات والإيحاءات، وعندما نخصمه بالديني فإنه يصبح مستنداً على مصادر التشريع ولأغراض دينية إصلاحية، وغالباً ما يكون في فلك نشر القيم الدينية والدفاع عنها ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وهذه وظيفة الأنبياء والأولياء والمصلحين بالدرجة الأولى، وخير من يمثلهم بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ إذ أصبح خطابه قبله لمن يسلك طريق الإصلاح على اختلاف مشاربهم، وذلك لما أسسه من مشروع إلهي يتجاوز الزمان والمكان؛ ولكن الأمة في عصره لم تتفاعل مع خطابه وإصلاحاته بالشكل التام مما استدعي سؤالاً فحواه: هل إن الأمة مستحقة لشخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإذا كانت مستحقة، فلماذا حُرمت من نبعه العذب؟ أو إن أمير المؤمنين (عليه السلام) حرم الأمة من عطائه؟ وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني، وعلى أساس ذلك عقدنا هذا البحث مستمدين العون من الله تبارك وتعالى.



Abstract

Discourse is directing speech to the recipient for the purpose of influencing, and speech may go beyond signs, signs and suggestions, and when we allocate it to the religious, it becomes based on the sources of legislation and for religious reform purposes, and it is often in the orbit of spreading and defending religious values and addressing the challenges facing the Islamic nation, and this is the function of the prophets. Guardians and reformers in the first place, and the best of those who represent them after the Messenger Muhammad (may God bless him and his family) is the Commander of the Faithful, Ali ibn Abi Talib (peace be upon him); His speech has become a qiblah for those who take the path of reform, regardless of their affiliations, because of what he established of a divine project that transcends time and place. But the nation in his time did not fully interact with his discourse and reforms, which calls for a question, its content: Is the nation worthy of the person of the Commander of the Faithful (peace be upon him), and if it is deserving, why is it deprived of its sweet source? Or that the Commander of the Faithful (peace be upon him) deprived the nation of his gift? He is the one who said: Ask me before you lose me, and on the basis of that we conducted this research, seeking help from God, Blessed and Exalted be He.



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

والإخلاص والتضحية والمصداقية

المقدمة:

في القول والعمل وال... إلخ، فلم نجد صفةً فقدت في هذه الشخصية العظيمة، التي لم تعرف البشرية مثلها بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وحتى أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يغفلوا عن هذا الشخص العظيم في قرارة أنفسهم، فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل ١٤].

ولكن يبقى السؤال المهم، وهو هل أن الأمة مستحقة لشخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا كانت مستحقة، فلماذا حُرمت من هذا النبع الصافي والعطاء الثر؟!.

وهل أن الأمة لم تصل إلى مرحلة لتكون مصداقاً للقوانين الإلهية التي نطق بها القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ...﴾

كثيراً ما نجد حالة النقد في أوساط المجتمع وخصوصاً المجتمعات الإسلامية، والتذمر من سياسات الحكام والظلم الذي يعاني منه العامة وتخلخل الأمن المجتمعي، والمناداة بالويل والثبور من انعدام المصداقية، والهوة بين الخطاب والواقع التطبيقي؛ ولكن الأمر المهم الذي نلاحظه أن المقياس دائماً ينصرف إلى قرون من الزمن، إلى أن يصل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ليس على مستوى المجتمعات المسلمة فحسب؛ بل حتى المجتمعات الغربية والشواهد كثيرة على ذلك، بل إن ديدن المصلحين المخلصين منهم وغيرهم يرتكز على الاستمداد من الخطوات التي اتخذها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في عدالته، وعلى إثر ذلك ترَبَّع على عرش الصدارة في النزاهة



السنة السادسة - العدد ١٤ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

[البقرة: ٢٨٢].

الفقه والرسائل العملية...^(٣). فهو

مواجهة الآخرين بكلامٍ قد يكون

على شكل رسالة، أو محاضرة، أو

تسجيل، أو نصّ معين، وقد يتعدى

الكلام إلى الرموز، وتتنوع أشكاله،

فمنه اللفظي الذي يستعمل اللغة

كأداة له، وغير اللفظي الذي يستعمل

العلامات والإشارات والإيحاءات،

ويأتي هذا المصطلح مرادفًا لكلمات

كثيرة كالكلام، واللغة، والرسالة،

والحديث، والأطروحة، والنصّ،

والقول، والسرد، ويعرّفه بعضهم

على أنّه رسالة يقدّمها مرسل،

ويستقبلها متلقٍ.

فإذا ضممنّا إلى كلمة الخطاب

كلمة أخرى وهي (الديني)، فيكون

المعنى أنّ هذا الخطاب الذي هو

توجيه الكلام نحو الغير للإفهام

سوف يستند إلى مصادر التشريع

الإسلامي، وهي القرآن الكريم،

وأقوال النبي (صلى الله عليه وآله

أم أنّ عليًّا حرم الأُمَّة من عطائه؟!!

وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني،

لذلك عقدنا هذا البحث مستمدين

العون من الله تبارك وتعالى.

المبحث الأول

المطلب الأول: الخطاب في اللغة

والاصطلاح:

ذكر صاحب القاموس المحيط في

معنى الخطاب: "هو توجيه الكلام

نحو الغير للإفهام"^(١)، ولا يلزم

في الخطاب المواجهة بين المتكلم

والسامع، وقد أشار إلى ذلك

صاحب (الحديقة الهلالية) إذ قال:

"الخطاب ليس إلّا توجيه الكلام

نحو الغير للإفهام، وهو لا يستلزم

مواجهة المخاطب واستقباله، إذ قد

يخاطب الإنسان من هو وراؤه"^(٢).

أما معنى الخطاب في الاصطلاح

فهو "كلام جامع لمسائل متحدة

جنسًا ومختلفة نوعًا، كما هو في كتب



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....^{الخطاب}

وسلم) وآل البيت (عليهم السلام).
وبطبيعة الحال فإن الخطاب
الديني يسعى لنشر الدين الإسلامي
عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملات،
ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة
الإسلامية.

وبالتالي، لا يتصور تحقيق الاندماج

القومي للأفراد والجماعات داخل

الدولة، من دون احترام هذه الأخيرة

للخصوصيات الثقافية لجميع

مكوناتها، واحترام حاجة الأفراد

والجماعات للتعبير عن اختلافهم

وذايتهم المتفردة، ويستحيل تحقيق

ذلك إلا مروراً بالاعتراف بالحق في

التنوع الثقافي أو الحق في الاختلاف،

وتوفير كل الشروط اللازمة لتفعيله

وتجسيده عملياً وواقعياً، في مقابل

ذلك لا معنى لوجود تعددية ثقافية

غير متوازنة، وتمتع مطلق وغير

مضبوط بالحق في الاختلاف، الذي

يؤدي في نهاية المطاف إلى تغييب

المطلب الثاني: الأمن المجتمعي

وأهميته:

شكّل الأمن المجتمعي بُعداً

أساساً من أبعاد الأمن الإنساني،

يعنى أساساً بخلق توازن فعلي

بين الخصوصية الدينية أو اللغوية

أو الإثنية، وبين ضرورة بناء منطق

الاندماج القومي للمواطنين في بناء

مجتمع تعددي وعادل.

بمعنى آخر، هو مفهوم يعنى

بقدرية المجتمعات على إعادة إنتاج

أنماط خصوصياتها في اللغة، الدين،

الأعراف والتقاليد، في إطار شروط

مقبولة لتطورها، وكذا التهديدات

والإنكشافات التي تؤثر في أنماط



منطق الاندماج القومي، الجامع لكلّ وحدات الدولة ومكوناتها الثقافية، وبالتالي إضعاف هذه الأخيرة وتعرضها لخطر التفكك والزوال؛ لأنّ الدولة تظلّ الفاعل الأساسي الأول المسؤول عن توفير حاجيات الأمن للأفراد والجماعات، وفي غياب هذا الكيان لا وجود للمجتمع ولا للأمن المجتمعي^(٤).

وسنحاول تقديم فهم أساسيّ للأمن المجتمعي، عبر التطرق لمقتربات التحليل الأساسية في تحديد هذا المفهوم، وتبيان الاستراتيجيات التي يركز عليها في تحقيق أهدافه، والتي سيتم أيضاً تحديدها بدقة ووضوح، مروراً على الشروط الواجب توافرها أو الآليات والأدوات اللازمة لتفعيله على أرض الواقع.

المطلب الثالث: مقومات نجاح الخطاب في ضوء القرآن الكريم

وسيرة المعصوم:

يحتل الخطاب الديني بأهمية كبيرة في عملية الإصلاح التي يقوم بها أصحاب الرسالات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه -: «لَيْسَ كُلُّ ذِي عَيْنٍ يُبْصِرُ، وَلَا كُلُّ ذِي أُذُنٍ يَسْمَعُ، فَتَصَدَّقُوا عَلَى أُولِي الْعُقُولِ الزَّمِنَةِ^(٦) وَالْأَلْبَابِ الْحَائِرَةِ بِالْعُلُومِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ صَدَقَاتِكُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٧). فتوجد مقومات

عدة لنجاح الخطاب الديني:

منها: التحرر من هوى النفس



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....^(٩)

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»^(٩)، ولو استأنس المتصدّي بالمنبر أو بالصعود عليه ذهب صدق الإصلاح.

ومن كلامٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام): «قد عاقبتكم بدرّي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي فلم ترعوا، وإني لأعلم الذي يقيم أودكم، ولكن لا أشترى صلاحكم بفساد نفسي؛ بل يسلط الله عليكم من يتقم لي منكم، فلا دنيا بها استمتعتم، ولا آخرة إليها صرتم، فبعداً وسحقاً لأصحاب السعير»^(١٠).

ومنها: الصدق في الكلام بمعنى اجتناب فضول الكلام ولغو الحديث، فقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مفاخره «أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(١١) وبينها الإمام الباقر (عليه السلام) فقال (القرآن)؛ لأنّه جمع بألفاظه اليسيرة المعاني الكبيرة.

وجوامع الكلم تتأتى من انشراح

ومن أي ضغوط خارجية من شأنها عرقلة العمل الإصلاحي، فلا بدّ من التحرر من هذه القيود، وأن لا يبقى إلا خط القرآن وخط أهل البيت (عليهم السلام) ونوابهم. قال تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾^(٨)، فعندما تحرر السحرة من هوى النفس وشهواتها ومن ضغط فرعون كانت نتيجتهم أن آمنوا بربّ العالمين، ربّ موسى وهارون.

ومنها: الصدق في الإصلاح: بمعنى إحقاق الحق فلا يكون له أي رغبة في عمله التبليغي، أو في صعود المنبر إلا الإصلاح. قال تعالى: حكاية عن نبيه يونس (عليه السلام): ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الصدر والترفع عن سفاسف الأمور، ونجد ذلك في دعاء النبي موسى (عليه السلام) ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾^(١٢)، فإذا انشرح صدر المبلغ، ولم يحمل غلاً على أحد كان ذلك أَدْعَى لبلوغ مراده، وأيسر لأمره، وأكثر حلاً لعقد اللسان.

فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف ينظر حتى مع من شهر السيف بوجهه فيصفهم بقوله: «هم اخوتنا بغوا علينا»^(١٣).

ومنها: بذل الجهد مع النفس والتجرد من أي ميول غير رسالية، قال تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١٤)، فإن هذه البصيرة هي المنطلق في الدعوة إلى الله تعالى، ونجد وصفها عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ

فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمُهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي»^(١٥).

وفي حديث له (عليه السلام): «أَبْصُرُ النَّاسِ مَن أَبْصَرَ عُيُوبَهُ، وَأَقْلَعَ عَن ذُنُوبِهِ»^(١٦)، فمعرفة المرء بعيبه حسابه لنفسه وعلى قدر انضباط ذلك تكون النتائج، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(١٧).

ومنها: تحكيم القرآن الكريم في فهم تكاليف المرحلة، قال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٨)، إن القرآن هو المحرك والموجه للمواقف.

والقران الكريم يحب ويغض ويعطي ويديلي، ويمنع ويحجب، وعلى قدر علاقة المبلغ مع القرآن فإن القرآن يعطي ويمنع، وعطاء القرآن يتحقق بالتواصل المباشر معه



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ، أُمِّ إِيَّيْ تَشَوَّقْتَ: لَا حَانَ حِينِكَ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي. لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ. قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ، آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمُورِدِ» (٢٢).

«وروى محمد بن فضيل بن غزوان، قال: قيل لعلي (عليه السلام): كم تتصدق! كم تخرج مالك! ألا تمسك! قال: إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت؛ ولكنني والله ما

وعدم الاقتصار على كتب التفسير وما شابه، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارُ الْمُهْدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، فَلْيَجْلُ جَالِ بَصْرَهُ، وَيَفْتَحْ لِلضِّيَاءِ نَظْرَهُ، فَإِنَّ التَّفَكَّرَ حَيَاةَ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْثِي الْمُسْتَنْبِرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ» (١٩).

فكيف بك لو كان المصلح هو قرآن الله الناطق، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا القرآن الناطق، أنا البرهان الصادق، أنا العلم الأعلى....» (٢٠).

ومنها: على العالم أن يرى نفسه دائماً مقصراً أمام الله، وأمام خدمة الإسلام والمسلمين، فإنَّ تفقد النفس ورؤية الإنسان نفسه مقصراً من أكبر حوافز التقدم وإصلاح الأخطاء، والاستعداد للمشاورة مع الناس وتقبل آرائهم، ولذا ورد في الدعاء «اللهم لا تخرجني من التقصير» (٢١).

أدري: أقبل مني سبحانه شيئاً أم لا؟» (٢٣).

ومنها: أهمّ ملاحظة يجب أن يهتمّ بها المصلحون، وهي أن فاعليّة الكلام لا تكاد تمثل شيئاً في إبلاغ الرسالة الربّانيّة في مقابل فاعليّة العمل، فالكلام ذو طابع سحري، بيد أن للعمل مسحة إعجازيّة. وانطلاقاً من هذا الفهم كان أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وكبار أعلام الإسلام يؤكّدون على التبليغ بالعمل أكثر من التبليغ بالقول، فعن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب رجلاً ذميّاً، فقال له الذمّي: أين تُريدُ يا عبد الله؟ فقال: أريدُ الكوفة. فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له الذمّي: أَلستَ زَعمتَ أنّك تُريدُ الكوفة؟! فقال له: بلى. فقال له الذمّي: فقد تَركتَ

الطريقَ! فقال له: قد عَلِمْتُ. قال: فلمَ عدلتَ معي وقد عَلِمْتَ ذلك؟! فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): هذا من تمام حُسنِ الصُحبة؛ أن يُشيعَ الرَّجُلُ صاحِبَهُ هُنيئَةً إذا فارَقَهُ، وكذلك أمرنا نبيّنا (صلى الله عليه وآله). فقال له الذمّي: هكذا قال؟! قال: نعم. قال الذمّي: لا جرمَ، إنّما تَبَعَهُ مَنْ تَبَعَهُ لأفعاله الكريمة، فأنا أشهدك أنّي على دينك. ورَجَعَ الذمّي مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما عَرَفَهُ أسلمَ» (٢٤).

المبحث الثاني

القواعد الأساسية لإرساء

الأمن المجتمعي

عند الإمام علي (عليه السلام)

ربّما يتصور أحدنا أنّ شخصية الحاكم أو الصرامة التي يمتاز بها، والتي يعد أحد أشكالها شجاعته، هي الكفيلة بتحقيق الأمن المجتمعي أو تحقيق كل ما يرنو إليه الحاكم



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

وتتمنّاه الرعية؛ ولكن لنضع تسائلاً ونحاول أن نجيب عليه، وهو لماذا دعائم الأمن المجتمعي التي أرساها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم تستطع البشرية على طول الخط أن تحققها؛ بل لم تستطيع أن توفر شبيهاً لها؟.

ويمكن الإجابة عليه بالجملة، وهو أنّ علي (عليه السلام) قد التفت إلى قواعد قلّ ما يُلتفت إليها، وحتّى لو التفت إليها اقتداءً به، ربما لا يمكن الصمود أمام تطبيقها، وبحسب فهمنا أنّ هذه الأمور تُعدُّ الحجر الأساس لمختلف أنواع الإصلاح سواء أكان أخلاقياً أم اقتصادياً أم مجتمعياً... إلخ، ويمكن أن نشير إلى جملةٍ منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أولاً: علي (عليه السلام) يكشف ذمته المالية: ربما نسمع من هنا وهناك ممّن

يتولون مقدرات الشعوب أنّهم ينادون بالكشف عن الذمم المالية، وكذلك يسمّى بالمصطلح الحديث، حتّى أصبح هذا المصطلح بمثابة الشماعة التي تنفع في الدفع نحو الظهور وجلب أنظار البسطاء من أبناء المجتمع، فضاع الحابل بالنابل، فنجد من يكشف عن ذمته المالية، ولكن حاله يُغني عن مقاله، فتجدهم منعمون ببذخون الأموال ويتحكمون بأمور العباد والبلاد، وكأنهم منصبون من لدن الله تبارك وتعالى.

في حين نجد من نصّب الله (عزّ وجلّ) على العكس من ذلك تماماً «روى بكر بن عيسى، قال: كان علي (عليه السلام) يقول: يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي، ورحلي وغلامي فلان، فأنا خائن. فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع، وكان يطعم



في دولة يحكمها علي (عليه السلام)،
كثارها فيمن يحكمها اللصوص!!.
ثانياً: زهده بالدنيا مع أنه قادر على
الاستزادة:

وهذه الصفة قلّ نظيرها في
التاريخ، فمن تجبى له الأموال من
دولة مترامية الأطراف كيف سيكون
حاله يا ترى، فلو تخيلنا صورة علي
(عليه السلام) بمعزل عمّا نقلته
لنا النصوص التاريخية، حتّمّا أنّنا لا
نتخيل ما تضمنته؛ بل ولا يخالجنا
جزء مما ذكرته تلك النصوص،
حتّى لو وضعنا في الحسبان زهده
وإعراضه عن الدنيا، فعندما ننظر
ونتمعن في تلك الروايات وكيف
تصف زهده بالدنيا، على الرغم من
تربعه على عرش الصدارة آنذاك،
فإنّ حاله لا يُخير العقل فحسب؛ بل
تجد دموعك تنحدر من اللاشعور
على طهارة هذا الشخص العظيم،
ويقتلك الشوق إلى رؤيته، فكيف

الناس منها الخبز واللحم، ويأكل
هو الثريد بالزيت»^(٢٥)، فأين المدّعين
قربهم من علي (عليه السلام) من
هذا، فالذمة المالية وكشفها ليس
ادعاءً؛ بل لا بدّ من واقع ملموس،
وقد يثار تساءلاً على هذا الكلام، بأن
الكشف عن الذمة المالية لا دخل له
بما ذكرناه، وإنّما هو مجرد إعلان عن
ملك الحاكم، والجواب أنّنا نتحدث
عن شكل الإعلان ومحتواه، ففرق
بين من يعلن عن امتلاكه العقارات
والأموال الطائلة في البلاد وخارجها،
ومن ملك دولة مترامية الأطراف
وهي اليوم بحسب جغرافية العالم
مجموعة من الدول، وهو بهذا الحال
أمام رعيته، وهو القائل: «وَاللّٰهُ لَقَدْ
رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا
تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ
الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِيَّ»^(٢٦)،
فهل ستكون ثمار الأمن المجتمعي



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

لَبْنٌ حَامِضٌ، أَذْتَنِي مُهُوضَتُهُ، وَكَسَّرَ
يَابِسَةً، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
أَتَأْكُلُ مِثْلَ هَذَا! فَقَالَ لِي: يَا أَبَا

الْجَنُوبِ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ يَأْكُلُ أَيْسَسَ
مِنْ هَذَا، وَيَلْبَسُ أَخْشَنَ مِنْ هَذَا،
وَأَشَارَ إِلَى ثِيَابِهِ، فَإِنِ أَنَا لَمْ أَخْذِ بِهَا
أَخَذَ بِهِ خِفْتُ أَلَّا الْحَقَّ بِهِ» (٢٩)،
كذلك ذكر ابن أبي الحديد في شرح

نهج البلاغة ما روي عن عمران بن
مسلمة، عن سويد بن علقمة، قال:
«دخلت على علي (عليه السلام)
بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن
أجد ريحه من شدة حموضته، وفي
يده رغيف، ترى قشار الشعير على
وجهه، وهو يكسره، ويستعين أحياناً
بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة على
رأسه، فقلت: يا فضة، أما تتقون
الله في هذا الشيخ! ألا نخلتم دقيقه؟
فقلت: إنا نكره أن نؤجر ويأثم،
نحن قد أخذ علينا ألا ننخل له
دقيقاً ما صحبناه - قال: وعلي (عليه

لنا أن نتصور أن حاكماً لدولة واسعة
وهو يستعين بركبته لكسر الخبز من
شدة يبوسته!!.

وكيف لا وهو القائل: «هَيْهَاتَ

أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي
إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحَبَّازِ أَوْ
الْيَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا
عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ» (٣٧).

وروى معاوية بن عمار عن جعفر
بن محمد (عليهما السلام)، قال:
ما اعتلج علي (عليه السلام)
أمران في ذات الله، إلا أخذ بأشدهما،
ولقد علمتم أنه كان يأكل - يا أهل
الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة،
وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في
جراب، ويختم عليه مخافة أن يزداد
عليه من غيره. ومن كان أزهدي في
الدنيا من علي (عليه السلام)! (٣٨).

وروى النضر بن منصور، عن
عقبة بن علقمة، قال: «دَخَلْتُ عَلَى
عَلِيِّ (عليه السلام)، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ



السلام) لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقولين؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه! فبكى، ثم قال: بأبي وأمي من لم يشيع ثلاثاً متواليه (من) خبز برّ حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣٠).

فأين الحكام من هذا الخلق وهذا الجهاد في ذات الله.

ثالثاً: عدم غمض النظر عن غير اللائقين بالحكم:

فعند علي (عليه السلام) لا يوجد في أبجدياته فنُّ الممكن كما يُصطلح عليه في العصر الحديث، أو كما يمارسه الذين يتصدون للسلطة، ولا يوجد عنده، السكوت عن الذين يمتلكون أسراره، فعنده لا توجد أسرار، فلا يطمع المنافقون في أن يجدوا عليه مأخذ.

إنَّ طائفةً من أصحاب أمير المؤمنين

علي (عليه السلام) مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف خلافه من الناس وفراره.

قال: وإنّما قالوا له ذلك للذي

كان معاوية يصنع من أتاه، فقال لهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «أ

تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ؟! وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَ

لَا حَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ. وَاللَّهِ، لَوْ كَانَ مَا لَهُمْ لِي لَوَاسِيَتْ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ؟! قَالَ: ثُمَّ أَرَمَ طَوِيلًا

سَاكِنًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِيَّاهِ وَالْفَسَادَ! فَإِنَّ إعطاء المال في غير حقه

تبذير وإسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس، ويضعه عند الله، ولم يضع

رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان

لغيره ودهم....»^(٣١).

رابعاً: عدم المجاملة في الحق:



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

مستعد أن يذبح بيده من يخالفه أو يجد فيه تهديداً على مصالحه، فهل تغير هؤلاء أم أنّ حقيقتهم المكنونة هي هذه التي برزت بعد تسلمهم زمام الأمور، والجواب أنّ هذه هي حقيقتهم؛ لكن لم تتوفر العوامل لبروزها، وقد أشار الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) إلى هذه الحقيقة عندما طرح تساؤلاً: «هل طرحت علينا دنيا هارون حتى لم نصنع ما صنعه مع موسى الكاظم؟»^(٣٢).

في حين نجد علياً (عليه السلام) لا يعير لهذه الأمور أدنى أهمية؛ بل هي غير داخله في حساباته، جاء في كتاب الغارات: «شكا عليّ (عليه السلام) إلى الأشتر فرار الناس إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، والرأي واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا، وضعفت النيّة، وقلّ العدل،

فديدن علي (عليه السلام) هو عدم المجاملة على حساب الثواب، كما هو معروف اليوم لدى الطبقات السياسية، التي فيها من التناقضات ما فيها وإن كانوا ملتفتين إلى أنّها ثوابت، ويطلقون عليها الخطوط الحمراء؛ لكنها في واقعها هواء في شبك، فمتى ما وجدوا مصلحة في المجاملة والسكوت على الحقّ والانصاف بحيث يكون مردوده أنفع لبقائهم متربعين على دفّة الحكم، سكتوا وقنطوا، وإنّ سبب هذه الصفة هو التشبث بالدنيا وحب الزعامة وعدم الإيمان بالغيب، فكثيراً ما نجد أناس كُنّا نعدّهم من المظلومين المضطهدين، لكن بعد وصولهم إلى مسك زمام الأمور والوصول إلى مناصب الزعامة تكون حقيقتهم خلاف الماضي، فنراهم لا يختلفون وحشيةً وقسوةً عن الخوارج، والدواعش في العصر الحديث فهو



وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، وليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجّت طائفة ممن معك على الحقّ إذ عمّوا به، واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه، وصارت صنائع معاوية عند أهل الغنى والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من الناس من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم من يجتوي الحقّ ويستمرى الباطل، ويؤثر الدنيا؛ فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تميل إليك أعناق الناس، وتصف نصيحتهم، وتستخلص ودّهم. صنع الله لك يا أمير المؤمنين، وكبت عدوك، وفضّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتت أمورهم، إنّه بما يعملون خبير^(٣٣).

فأجابه علي (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أمّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فإنّ الله

يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف، وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، ولم يُدعوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلاّ دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليُسالنّ يوم القيامة: ألدنيا أرادوا أم الله عملوا؟ وأمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنّا لا يسعنا أن نؤتي أمراً من الفياء أكثر من حقّه، وقد قال الله وقوله الحقّ: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وبعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) وحده فكثّره بعد القلّة، وأعزّفته بعد الدلّة، وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّ لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان الله رضى، وأنت من



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

وَمِنْهَا عَمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا
أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ
وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ
الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ
ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ»^(٣٥)، ثمَّ يبيِّن

له أن هذه الطبقات لها حقوق وليس
فقط واجبات فيقول (عليه السلام):
«وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ
عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةٍ نَبِيِّهِ
(صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا
مَحْفُوظًا»^(٣٦).

ولو ركزنا على فقرة مهمة يجسدها
الإمام علي (عليه السلام) بوصفها
واقعا عمليا في التعامل؛ بل والتعايش
مع غير المسلمين في بلاد المسلمين
وهم أهل الجزية، الذي من الممكن
أن نستشف من عبره أهمية توازن
المجتمع، وحفظ أمنه المجتمعي بكل
أطرافه، وليس على مستوى المسلمين
فقط فيقول (عليه السلام): «وإنما
بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا

أمن أصحابي، وأوثقهم في نفسي،
وأنصحهم وأراهم عندي»^(٣٤).

المبحث الثالث

الأمن المجتمعي في خطاب

الإمام علي (عليه السلام)

عبر تتبع النهج العملي الذي اتخذه
الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه
إلى القائمين على تطبيق منهجه
الإلهي نلمس عمق الفكر الذي
انفرد به في بسط الأمن المجتمعي،
وكيف أنه أعطى للأجيال قواعد
كلية وجزئية في التعامل مع الثوابت
والتغيرات، فمن عظيم حكمته
نجده كيف يقسم المجتمع على نحو
تكون أفرادها مكملا للآخر
فيقول (عليه السلام) في عهد له
لأشتر (رضوان الله عليه): «وَاعْلَمُ
أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا
إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ
بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ
الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ،



ودماؤهم كدمائنا»^(٣٧)، ومقدار الجزية قليل جداً، وقد تسقط في حال عدم الاستطاعة، وكذلك تسقط عن الطفل، والمرأة، والشيخ الكبير، وغيرهم^(٣٨).

إذاً فلسفة الجزية هي من أجل التعايش السلمي بما يحقق العدالة بين جميع مواطني البلد؛ لأنَّ الجزية «بدل عن فريضتين على المسلمين: فريضة لها طابع عسكري وأخرى لها طابع مالي، فريضة الجهاد فهي الأقرب إلى أن تكون الجزية بديلاً عنها»^(٣٩)، فالجزية كالضرائب التي تفرض على مواطني أي بلدٍ مقابل توفير خدمات معينة لهم، ففي نظام الجزية تطبق للعدالة والمساواة بين المواطنين، فكما أُسقط عن مواطن الدفاع عن الوطن مقابل مقدار من المال فعلى المواطن الآخر الدفاع عنه وحمايته، وهذا ما يميِّز الإسلام عن غيره.

ولننظر إلى حكم الإمام علي (عليه السلام) كيف تعامل مع طبقةٍ من الناس قد اختلطت عليهم المفاهيم بسبب تضييعهم الحقَّ واتباعهم الأعمى، وهم الخوارج فيقول (عليه السلام): **«لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي - فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ - كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَه. قال الشريف - يعني معاوية وأصحابه»**^(٤٠).

مع العلم أنَّها أول حركة تكفيرية، قد اشتهرت بالقسوة والجرأة على انتهاك الحرمات، وكفرت المؤمنين، واستحلت دماءهم، وعاشت في الأرض فساداً، قبل أن ينهض الإمام عليّ (عليه السلام)؛ ليضع حداً لتمردهم، وإخلاصهم بالأمن الاجتماعي والنظام العام، وإنَّ الحادثة التي ينقلها لنا الطبري وغيره من المؤرِّخين عن قتلهم عبد الله نجل الصحابي خباب بن الأرت، وبقر



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

بطن زوجته وهي حامل مُقَرَّب، «قتله الخوارج في أول خروجهم فوق خنزيرٍ ذبحوه، وقالوا: والله ما ذبحنا لك ولهذا الخنزير إلاً واحداً، وبقروا بطن زوجته وهي حامل وذبحوها، وذبحوا طفله الرضيع فوقه»^(٤١)، وهذا خير شاهد على مدى الوحشية التي بلغوها، في حين أنهم قبل أن يقتلوا هذا الرجل الجليل القدر وعائلته «دخلوا نخيلة في ضواحي النهروان، فأخذ أحدهم ثمرةً ضئيلةً أسقطته الريح من النخلة، وأراد أن يأكلها فنهره بحجة أنه مال غير مأذون عليه»^(٤٢)

المبحث الرابع

محنة الإمام علي (عليه السلام)

مع الأمة في تحقيق الأمن المجتمعي

إن المجتمع الذي عاش فيه علي (عليه السلام) كان في وضع فكري لا يُحسد عليه، كما هو حال أغلب المجتمعات الإسلامية اليوم؛ بسبب انتشار الجهل والتضليل من لدن أعداء الإسلام وانقياد شريحة كبيرة من الأمة انقياداً أعمى، فلم يقتصر عدم التفريق بين الناقة والجمال على الزمن الذي عاشه الإمام علي (عليه السلام)؛ بل سرت هذه المسألة وبقوة في مجتمعاتنا، فالذي يكبر ويهلل لكي يذبح طفلاً أو امرأة أو شيخٍ هرم ... أو يفجر نفسه بين

«ولما التقى الجمعان، استنطقهم عليٌّ (عليه السلام) بقتل عبد الله، فأقروا كلهم كتيبة بعد كتيبة، فقال (عليه السلام): لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم»^(٤٣).

إذاً كان أمير المؤمنين (عليه



أناسٍ عَزَلٍ بدعوى أنهم رافضة لا يستحقون العيش!! من ذلك نعرف الانحدار في المستوى الفكري لدى شريحة واسعة من المجتمع.

وهم يغلقون أسماعهم عن أي نقاشٍ يحاول أن يعيدهم إلى رشدهم، ويهديهم للتي هي أحسن، فقد ابتلي الإمام علي (عليه السلام) بمثل هذا النمط من الناس، ومن جملتهم الخوارج، الذين خاضوا في اللجاج وغطوا أسماعهم عن سماع سيّد الموحدين.

فهم الذين أفرزهم الجهل والتعصّب الأعمى، وهو من الإفرازات الخطرة للتطرّف الديني، والعُجب المنبثق من اللجاج، فالشخص المتعمّق باللجاج مرتين بحباله الزّيغ والضلال، على صورة تتعدّر نجاته.

من هذا المنطلق، ولما اتّصف به الخوارج، خاطبهم الإمام (عليه

السلام) قائلاً: «أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدّها عن الحقّ الهوى، وطمع بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم» (٤٤).

وهكذا "فالمتمعّمون" و"المتعصّبون" أولو اللجاجة لم ينظروا فيما يعتقدون به قطّ، ولم يحتملوا فيه الخطأ فيرونه بحاجةٍ إلى إعادة نظرٍ وتمحيص، من هنا صمّوا عن سماع توجيهات الإمام (عليه السلام) الناصحة الشفيقة، ولم يعيدوا النظر في مواقفهم حين حاورهم ابن عبّاس وغيره من رُسل الإمام (عليه السلام) حواراً استدلالياً واعياً؛ بل أنّهم قد تصامّوا عن الكلام؛ لئلا يسمعه فيؤثّر فيهم. قال عبد الله بن وهب، وهو يقاتل: «ألحقوا الرماح، وسلّوا سيوفكم من جفونها؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء!» (٤٥). (٤٦)



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

الخوارج وغيرهم، ولذلك لم يكن حرمان الأمة من العطاء، عائد إلى شخص المصلح، فضلاً عن كون المصلح هو الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ»^(٤٩)؛ بل إنَّ الحرمان أن تكون الأمة غير مستحقة للعطاء الإلهي؛ بسبب تشتها وجهلها، فكانت مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٥٠).

ولذلك فإنَّ الزهراء (عليها السلام) تخاطب الأمة مشيرة إلى جهلهم وتخبطهم وتضييعهم الحقوق بقولها: «وَيُحْجِّهُمُ أَنِّي زَحْزَحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ وَالدَّلَالَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ الْأَمِينِ، وَالطَّبَّينِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَبِينُ، وَمَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ؟! نَقَمُوا وَاللَّهِ مِنْ نَكِيرِ سَيْفِهِ،

وصرخوا بعد مناظرة للإمام (عليه السلام) معهم قائلين: «لا تخاطبوهم ولا تكلموهم». ولما سمعوا احتجاج ابن عباس الرصين، وقد أغلق عليهم منافذ التذرع والتشبث، مستهدياً بالقرآن الكريم، صاحوا: «لا تجعلوا احتجاج قريش حجةً عليكم؛ فإنَّ هذا من القوم الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾!»^(٤٧).

وحين سمعوا أجوبته القويّة في حوارٍ آخر وعَيُوا عن ردّه، رفعوا عقيرتهم بوجهه مخاطبين إيّاه بقولهم: «أَمْسِكْ عَنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَإِنَّهُ طَلَقَ ذَلِكُ غَوَاصٍ عَلَى مَوْضِعِ الْحُجَّةِ!»^(٤٨).

ناهيك عن تنكر الأمة لعلي (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف ولّت أمرها من لا يستحق، فكانت نتيجة تيه الأمة وضياعها أن أنجبت مثل

وَقَلَّةٌ مُبَالَاةٍ بِحَتْفِهِ وَشِدَّةٍ وَطَائِهِ
وَنَكَالٍ وَفَعْتَهُ وَتَنَمَّرِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ» (٥١).

ثُمَّ تَبَيَّنَ (سَلامُ اللَّهِ عَلَيْهَا)، مَا
كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ لَوْ اتَّبَعَتِ الْقِيَادَةَ
الصَّالِحَةَ الْمُمَثِّلَةَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ): «وَتَاللَّهِ لَوْ مَالُوا عَنِ الْمَحْجَّةِ
اللَّائِحَةِ وَزَالُوا عَنِ قَبُولِ الْحُجَّةِ
الْوَاضِحَةِ، لَرَدَّهْمُ إِلَيْهَا وَحَمَلَهُمُ
عَلَيْهَا، وَلَسَارَ بِهِمْ سَيْرًا سُجْحًا، لَا
يَكْلُمُ خَشَائِهُ، وَلَا يَكِلُ سَائِرُهُ وَلَا
يُمَلُّ رَاكِبُهُ، وَلَا أُرَدَّهْمُ مِنْهَا نَمِيرًا
صَافِيًا رَوِيًّا تَطْفُحُ صَفْتَاهُ، وَلَا يَتَرَنَّقُ
جَانِبَاهُ، وَلَا صَدْرُهُمْ بِطَانًا، وَنَصَحَ
هُمُ سِرًّا وَإِعْلَانًا، وَلَمْ يَكُنْ يُحَلِّي مِنْ
الْغِنَى بِطَائِلٍ، وَلَا يَحْظِي مِنَ الدُّنْيَا
بِنَائِلٍ، غَيْرَ رِيِّ النَّاهِلِ وَشُبُعَةِ الْكَلِّ،
وَلَبَّانَ هُمُ الزَّاهِدُ مِنَ الرَّاغِبِ،
وَالصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ» (٥٢).

وَتَبَيَّنَ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)
عَاقِبَةُ الْأُمَّةِ وَمَا سَوْفَ تَوُولُ إِلَيْهِ
أُمُورُهَا بِقَوْلِهَا: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، وَالَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ
مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَلَا هَلُمَّ فَاسْتَمِعْ وَمَا عَشْتِ أَرَاكَ
الدَّهْرَ عَجَبًا، وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبُ
قَوْلِهِمْ، لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيِّ سِنَادٍ
اسْتَدْتُوَا وَعَلَى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا،
وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا وَعَلَى أَيِّ ذُرِّيَّةٍ
أَفْدَمُوا وَاحْتَنَكُوا؟! لِبُسِّ الْمَوْلَى
وَلِبُسِّ الْعَشِيرِ، وَبِسِّ لِلظَّالِمِينَ
بَدَلًا، اسْتَبَدُّوَا الدُّنَابِيَّ وَاللَّهِ بِالْقَوَادِمِ
وَالْعَجْزَ بِالْكَاهِلِ . فَرَعْمًا لِعَاطِسِ
قَوْمٍ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ،
وَيُحِبُّهُمْ !! أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ
أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي، فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَمَا لَعَمْرِي لَقَدْ
لَقِحتُ فَنظِرَةً رَيْنًا تُتَّجُّ ثُمَّ احْتَلَبُوا
مِلءَ الْقَعْبِ دَمًا عَيْطًا وَدُعَافًا مُبِيدًا،



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

تكون عاقبتها أن يتحوّل أفرادها إلى لصوصٍ وقطّاعٍ طرق، وبذلك يتقلّون من موقع الجهاد إلى موقع اللصوصية»^(٥٤).

وقد تنبأ بهذا المصير أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن الخوارج، فإنّه بعد أن حاربهم وقضى عليهم، قيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم؟ فقال (عليه السلام): «كَلَّا، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطِفٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ»^(٥٥).

وهكذا يلاحظ أنّ الجماعات المذكورة تختلط عليها الأمور وتضيع الأولويات، فيأخذون البريء بجريرة المذنب، ولا يفرّقون بين مدني مسالم أو مقاتل، وصغير أو كبير، وعدوّ أو صديق، وهذه صفة تلاقى عليها مكفّرة الماضي والحاضر، أمّا مكفّرة الماضي فكانوا كما وصفهم الإمام

هُنَالِكَ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ، وَيُعْرِفُ التَّالُونَ غَيْبَ مَا أُسِّسَ الْأَوَّلُونَ .
ثُمَّ طِيبُوا عَنْ دُنْيَاكُمْ أَنْفُسًا وَاطْمَئِنُّوا لِلْفِتْنَةِ جَاشًا، وَأَبْشُرُوا بِسَيْفِ صَارِمٍ وَسَطْوَةِ مُعْتَدٍ، غَاشِمٍ وَبَهْرَجٍ شَامِلٍ، وَاسْتِبْدَادٍ مِنَ الظَّالِمِينَ، يَدْعُ فَيُنْتِكُمُ زَهِيدًا، وَجَمْعَكُمْ حَصِيدًا، فَيَا حَسْرَةً لَكُمْ وَأَنَّى بِكُمْ وَقَدْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمْ. أَنْزَلِ كُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ؟»^(٥٣).

ولو تقدّمنا خطوةً مع خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقول الصديقة الطاهرة في عواقب تضييع الأمة من يستحق قيادتها، فهؤلاء بعد أن ضيعوا الحقوق بدعوى أنّهم على حقّ، وأنّهم يمثلون الإسلام الصحيح سوف يتحولون إلى لصوصٍ وقطّاعٍ طرق، "فمن النقاط المشتركة التي تتلاقى عليها الجماعات التكفيرية في الماضي والحاضر، أنّها إذا ما ضيّق عليها الخناق وحوصرت

عليّ (عليه السلام): «سُيُوفُكُمْ عَلَيَّ عَوَانِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُدْنِبْ»^(٥٦) وأما مكفرة زماننا فهم كذلك؛ بل أشدّ سوءاً، كما يُنبئ شعارهم القائل: «إن قتلنا مجرمًا عَجَّلنا به إلى النار، وإن قتلنا بريئًا عَجَّلنا به إلى الجنة»^(٥٧).

فضلاً عن أن الأمة لما تولى علي (عليه السلام) أمرها، كيف كانت تنظر له؟، وكيف كانت تتعامل مع حكمته وعلمه؟ فعندما يخطب بهم في مسجد الكوفة ويقول لهم: «أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ»^(٥٨).

"فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه

وآله) أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه"^(٥٩)، إلى هذا المستوى كانت الأمة تتعامل مع من هو أعلم بطرق السماء منها بطرق الأرض، والأغرب من ذلك أن الجالسين يستمعون إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه، وهذا هو المتحدث باسمهم، فماذا يكون حالهم المعرفي حينئذ!!.

النتائج

١- لم يكن مفهوم الأمن المجتمعي له حد واضح عند المتأخرين؛ لكنّه في نهج أمير المؤمنين (عليه السلام) واضح بيّن من الناحية النظرية والعملية.

٢- عدم وعي الأمة بقيادتها الشرعية جعل المفاهيم غير واضحة عندهم، وهي مسألة ليست تاريخية بقدر ما هي واقع متجدد متكرر على



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

طول الخط. **الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا**

بِأَنفُسِهِمْ ﴿٣﴾. **إِنَّ الْقِيَادَةَ الصَّالِحَةَ بِحَاجَةٍ إِلَى**

٦- لم يكن منهج الإمام علي رعييل من الواعين بفكرها يثقفون

(عليه السلام) مختصاً بزمنه باعتباره الناس ويرشدوهم إلى السبيل

امتداداً لرسول الله (صلى الله عليه القويم، أمّا إذا بقى المصلح مع فئة

واله وسلم)، ومهمته إكمال رسالة لا تتجاوز أصابع اليد، فإنّ الأمة

السماء ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا حينئذٍ ستكون في خسارة عظمية

أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وتمرّ عليها فرصة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وكانت رسالة يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

٤- على الرغم من قلة الواعين

المؤمنين. بمشروع أمير المؤمنين (عليه

٧- إنّ منهج الإمام علي (عليه السلام) إلّا أنّ عدله وحنكته

السياسية أصبحت مدرسة

تاريخ نتلوه على المنابر وفي الخطابات للأجيال، يمكن للأمة أن تنهل من

الحماسة، فلا بدّ من وجود معاهد هذا المعين العذب إلى آخر الزمان.

٥- لا يمكن أن تستفيد الأمة من

فكر القيادة المخلصة إذا ما انحرفت

فكرياً عن المشروع الإلهي، وهذا

القانون الإلهي يجري ما جرى

الليل والنهار، ولا يمكن أن يتبدّل

مسؤوليته تجاه إمامه ومجتمعه. أو يتغير بحالٍ من الأحوال ﴿إِنَّ

الهوامش

منشورات مكتبة الأندلس: ٤١.

(١١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، سيد حيدر آملی، ت: ق ٨، تحقيق: با تصحيحات و دو مقدمه هنرى كربين وعثمان إسماعيل يحيى، وترجمهء فارسي مقدمه ها از سيد جواد طباطبائي، ط ٢، سنة الطبع: ١٣٦٨، المطبعة: شركت انتشارات علمى وفرهنگى، الناشر: شركت انتشارات علمى وفرهنگى، وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش على و انجمن ايرانشناسى فرانسه: ٣٥٦.

(١٢) طه / ٢٥ - ٢٧.
(١٣) العلل، الإمام أحمد بن حنبل، ت: ٢٤١، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمود عباس، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٨، المطبعة: المكتب الإسلامى - بيروت، الناشر: دار الخاني - الرياض: ١ / ١٢.

(١٤) يوسف / ١٠٨.

(١٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام) ت: ٤٠، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، ط ١، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة - قم، الناشر: دار الذخائر - قم - إيران: ٢ / ٤١.

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١ / ١٥. وتاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤ - ١٩٩٤ م، الطباعة والنشر: دار الفكر - بيروت: ١ / ٧٨.

(٢) الحديقة الهلالية، البهائي العالمي، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، ط ١، ١٤١٠، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة: ٧٦.

(٣) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ط ١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع المدوخل - الدمام: ٣٤٥.

(٤) ينظر: التنوع الثقافي من منظور الأمن المجتمعي، منيغر سناء، ٢٠١٣ - ٢٠١٤: ١١.

(٥) إبراهيم / ٢٤ - ٢٥.

(٦) الزمانة: العاهة): لسان العرب: ١٣ / ١٩٩.

(٧) البقرة / ١٥٩.

(٨) الأعراف / ١٢٣.

(٩) هود / ٨٨.

(١٠) مستدرک نهج البلاغة، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ت: ١٣٦١، الناشر:



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

(١٦) ميزان الحكمة: ١ / ٢٦٦.

(١٧) العنكبوت / ٦٩.

(١٨) الأنعام / ١٥٥.

(١٩) الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩،

تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري، ط ٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش،

المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب

الإسلامية- طهران: ٢ / ٦٠٠.

(٢٠) تفسير المحيط الأعظم والبحر

الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم،

السيد حيدر الأملي، ت: ٧٨٢، تحقيق:

السيد محسن الموسوي التبريزي، ط ٤، سنة

الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: الأسوة، الناشر:

مؤسسه فرهنگي ونشر نور علي نور: ١ /

٢٥٤.

(٢١) رياض السالكين في شرح صحيفة

سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد

علي خان المدني الشيرازي، ت: ١١٢٠،

تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني،

ط ٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥،

المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي: ٦ / ١٧٢.

(٢٢) نهج البلاغة: ٤ / ١٦-١٧.

(٢٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،

ت: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط ١، سنة الطبع: ١٣٧٨-١٩٥٩

م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية-

عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٢ / ٢٠٢.

(٢٤) الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩،

تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري، ط ٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش،

المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب

الإسلامية- طهران: ٢ / ٦٧٠.

(٢٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:

٢ / ٢٠٠.

(٢٦) نهج البلاغة، خطب الإمام علي،

شرح: الشيخ محمد عبده، ط ١، سنة الطبع:

١٤١٢-١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة- قم،

الناشر: دار الذخائر- قم- إيران: ٢ / ٦١.

(٢٧) الشيعة في الميزان، محمد جواد

مغنية، ط ٤، سنة الطبع: ١٣٩٩-١٩٧٩

م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات-

بيروت- لبنان: ٣٨٨.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي

الحديد: ٢ / ٢٠١.

(٢٩) المصدر نفسه: ٢ / ٢٠١.

(٣٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:

٢ / ٢٠١.



السنة السادسة - العدد ١٤ - ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م

- د. إيثار نصير دوارة العباس
- (٣١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ت: ١١١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م: ٣٤ / ٢٠٩.
- (٣٢) حب الدنيا، محاضرة للشهيد الصدر أمام طلبة العلوم الدينية في نهاية السبعينيات.
- (٣٣) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث: ١ / ٧١.
- (٣٤) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث: ١ / ٧٤. سنن الإمام علي (عليه السلام)، لجنة الحديث معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ط ١، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، المطبعة: اعتماد، الناشر: نور السجاد: ٧٦.
- (٣٥) نهج البلاغة: ٣ / ٨٩.
- (٣٦) نهج البلاغة: ٣ / ٨٩.
- (٣٧) الجزية وأحكامها، علي أكبر الكلانتری، ط ١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ٢٧. وينظر: المغني، عبد الله بن قدامه، ت: ٦٢٠، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان: ١٠ / ٦٢٣.
- (٣٨) ينظر: فقه التعايش، روح الله شريعتي: ٢٢٠ - ٢٣٥.
- (٣٩) مبادئ نظام الحكم، عبد الحميد متولي: ٢٩٩.
- (٤٠) نهج البلاغة: ٩٤.
- (٤١) خاتمة المستدرک، ميرزا حسين النوري الطبرسي ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ١، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ٨ / ١٥٤.
- (٤٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ت: ١٣٢٤، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، ط ٤، المطبعة: مطبعة الاسلامية بطهران، الناشر: بنياد فرهنگ إمام المهدي (عج): ٢١ / ٢٢٢.
- (٤٣) خاتمة المستدرک، ميرزا حسين النوري الطبرسي ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ١، المطبعة: ستاره - قم،



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: محمد مهدي الخرسان، ط ١، سنة الطبع: ١٥٤ / ٨

(٤٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، مركز بحوث

دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط ٢، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر: ٢٨٧ / ٦.

(٤٥) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ت: ٢٦١، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان: ١١٥ / ٣.

(٤٦) ينظر: موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، محمد الريشهري: ٢٨٧ / ٦.

(٤٧) ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ت ٩٠٠، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ٢، سنة الطبع: ١٩٨٤ م، المطبعة: طبع على مطابع هيدلبرغ - بيروت، الناشر: مكتبة لبنان: ١٩١. وينظر: موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، محمد الريشهري: ٢٨٨ / ٦.

(٤٨) موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، ط ١، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية: ٢٤٤ / ٤.

(٤٩) نهج البلاغة: ١٣٠ / ٢.

(٥٠) الرعد: ١١.

(٥١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ت: ٥٤٨، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف: ١٤٨ / ١.

(٥٢) المصدر نفسه: ١٤٨ / ١.

(٥٣) ينظر: الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١٤٨ - ١٤٩ / ١.

(٥٤) مقال، الشيخ حسين الخشن.

(٥٥) نهج البلاغة: ١٠٧ / ١.

(٥٦) نهج البلاغة: ٧ / ٢.

(٥٧) ينظر: مقال، الشيخ حسين الخشن.

(٥٨) نهج البلاغة: ١٣٠ / ٢.

(٥٩) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ت: ٣٦٧، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط ١، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة: ١٦٥.



المصادر

القرآن الكريم

١- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ت: ٥٤٨، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦- ١٩٦٦ م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر- النجف الأشرف.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ت: ١١١١، ط١، سنة الطبع: ١٤١٣- ١٩٩٢ م.

٣- تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤- ١٩٩٤ م، الطباعة والنشر: دار الفكر- بيروت.

٤- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الأملي، ت: ٧٨٢، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، ط٤، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: الأسوة، الناشر: مؤسسة فرهنگي ونشر نور علي نور.

٥- جامع الأسرار ومنبع الأنوار، سيد حيدر أملي، ت: ق ٨، تحقيق: با تصحيحات ودو مقدمه هنرى كربين، وعثمان إسماعيل يحيى وترجمه فارسي مقدمه ها از سيد جواد طباطبائي، ط٢،

سنة الطبع: ١٣٦٨، المطبعة: شركة انتشارات علمي وفرهنگي، الناشر: شركة انتشارات علمي وفرهنگي وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش عالی وانجمن ايرانشناسي فرانسه.

٦- الجزية وأحكامها، علي أكبر الكلانترى، ط١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧- حب الدنيا، محاضرة للشهيد الصدر أمام طلبة العلوم الدينية في نهاية السبعينيات .

٨- الحديقة الهلالية، البهائي العاملي، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، ط١، ١٤١٠، المطبعة: مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث- قم المشرفة.

٩- خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المطبعة: ستاره- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٠- خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: ١٣٢٠، تحقيق:



الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً.....

١٥- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، التراث، ط ١، المطبعة: ستاره- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. لبنان.

١١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ت: ٩٠٠، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ٢، سنة الطبع: ١٩٨٤ م، المطبعة: طبع على مطابع هيدلبرغ- بيروت، الناشر: مكتبة لبنان.

١٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، ت: ١١٢٠، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، ط ٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

١٣- سنن الإمام علي (عليه السلام)، لجنة الحديث معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ط ١، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، المطبعة: اعتماد، الناشر: نور السجاد.

١٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، سنة الطبع: ١٣٧٨-١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ت: ٢٦١، الناشر: دار الفكر- بيروت- لبنان.

١٦- العلل، الإمام أحمد بن حنبل، ت: ٢٤١، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمود عباس، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٨، المطبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الناشر: دار الخاني- الرياض.

١٧- الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

١٨- فقه التعايش، روح الله شريعتي (د- ت).

١٩- القاموس المحيط، الفيروزآبادي.

٢٠- الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران.

٢١- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ت: ٣٦٧، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط ١، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.



- ٢٢- لسان العرب، ابن منظور.
- ٢٣- مبادئ نظام الحكم، عبد الحميد متولي (د- ت)
- ٢٤- مستدرك نهج البلاغة، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ت: ١٣٦١، الناشر: منشورات مكتبة الأندلس.
- ٢٥- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ط١، ١٤١٥- ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع المدوخل- الدمام.
- ٢٦- المغني، عبد الله بن قدامه، ت: ٦٢٠، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.
- ٢٧- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي ت: ١٣٢٤، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة: مطبعة الإسلامية بطهران، الناشر: بنياد فرهنگ امام المهدي (عج).
- ٢٨- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب والتاريخ، محمد الريشهري، مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٢٩- موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية.
- ٣٠- نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ت: ٤٠ هـ، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢- ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة- قم، الناشر: دار الذخائر- قم- إيران.



Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Prof. Dr. Hassan Hamid AL-Fayyad

University of Kufa - College of Basic Education

Copy Editors (Arabic)

Dr. Ammar Hassan Al Khozai

Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie

Financial and Management

Dr. Ammar Hassan Al Khozai

Ahmed Adnan Al-Muamar

Zaman Jaafar Kadhim

Asst. Lectur. Ali Jassim Mohammed Ali

Copy Editors (English)

Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

Design And Production

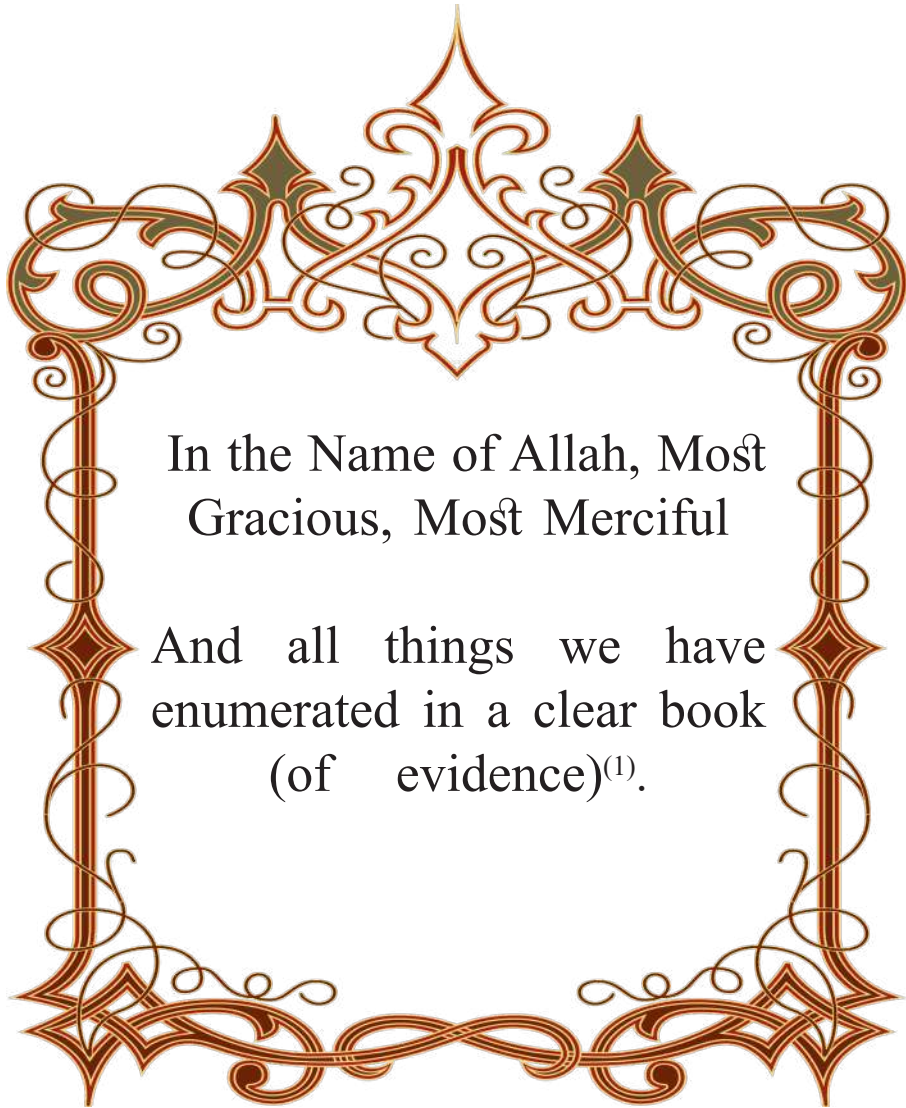
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham
University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood
Babylon University
College of Education for Human Sciences



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura, Yasin.

AL-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Sixth Year. fourteenth Edition

Jumada I 1443 AH - December 2021 AD